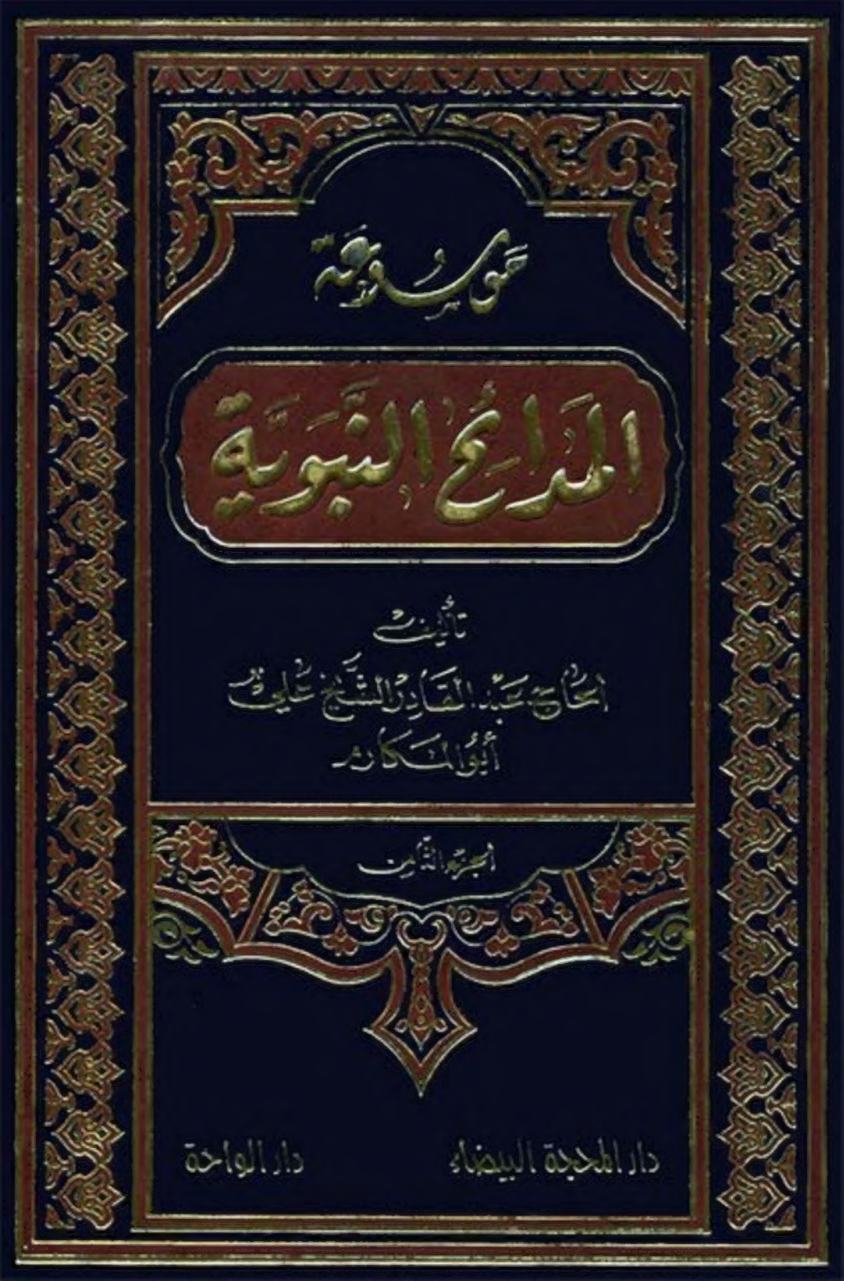

موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الثامن
دار المحجة البيضاء
دار الواحة

موسوعة

المدائح النبوية

تاليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الثامن)

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb



شعراء

حرف الراء

(القسم الثاني)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فرج بن لب

الشاعر: الشيخ أبو سعيد فرج بن لب التغلبي الغرناطي.

وهو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الثعلبي، المالكي، الأندلسي، الغرناطي (أبو سعيد)، نحوي، أديب ناظم، ناثر، متكلم، فقيه، أصولي، لغوي، مفسر، مقرئ، ولد سنة ٧٠١هـ وتوفي سنة ٧٨٢هـ.

من آثاره: شرح الجمل للزجاجي، وشرح تصريف التسهيل وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ٨ ص ٥٨).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٣٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إِذَا الْبَرْقُ نَارٌ أَثَارَ ادِّكَارَا ... لِقَلْبِي فَأَذْكَى عَلَيْهِ أُوَارَا(١)

تَرُومُ جُفُونِي لِنَارِ الْهَوَى ... خُمُوداً فَتَهْمِي دُمُوعاً غِزَارَا(٢)

فَمَاءُ جُفُونِي يَبِيحُ انْهِمَالاً ... وَنَارُ فُؤَادِي تَهِيجُ اسْتِعَارَا(٣)

أُطِيلُ الْعَوِيلَ صَبَاحاً مَسَاءً ... كَئِيباً وَلَسْتُ أُطِيقُ اصْطِبَارَا(٤)

---

(١) الادكار التذكر. وأذكى أشعل. والأوار حر النار واللهب.

(٢) الهوى الحب. وتهمي تسيل. وغزار كثيرة .

(٣) استعرت النار اشتعلت.

(٤) العويل رفع الصوت بالبكاء. والكئيب الحزين.

رَقِيتُ مَرَاقِيَ لِلْحُبِّ شَتَّى   فَأَفْنَى مِرَاراً وَأَحْيَا مِرَارَا

أَحِنُّ اشْتِيَاقاً لِرِيحٍ سَرَتْ   وَأُبْدِي هُيَاماً لِبَرْقٍ أَنَارَا[1]

حَنِيناً وَشَوْقاً إلى مَعْلَمٍ   حَوَى شَرَفاً خَالِداً لا يُجَارَى[2]

بِهِ أَسْكَنَ اللهُ أَسْمَى الوَرَى   نَبِيّاً كَرِيماً وَصَحْباً خِيَارَا[3]

هُوَ المُصْطَفَى المُنْتَقَى مَنْ أَرَى   لَنَا مُعْجِزَاتٍ وَآياً كِبَارَا[4]

يَحِقُّ عَلَيْنَا رُكُوبُ البِحَارِ   وَجَوْبُ القِفَارِ إِلَيْهِ ابْتِدَارَا[5]

فَيَا فَوْزَ مَنْ فَازَ فِي طَيْبَةٍ   بِلَثْمِ المَغَانِي جِدَاراً جِدَارَا[7]

وَأَلْصَقَ خَدّاً عَلَى تُرْبِهَا   وَأَكْمَلَ حَجّاً بِهَا وَاعْتِمَارَا

وَأَهْدَى السَّلَامَ لِخَيْرِ الأَنَامِ   عَلَى حِينَ وَافَى عَلَيْهِ مَزَارَا[8]

فَيَا هَادِيَ الخَلْقِ دَارَ النَّعِيمِ   تَنَاهَتْ جَمَالاً وَطَابَتْ قَرَارَا

لَأَنْتَ الوَسِيلَةُ وَالمُرْتَجَى   لِيَوْمٍ يُرَى النَّاسُ فِيهِ سُكَارَى

وَمَا هُمْ سُكَارَى وَلَكِنَّهُمْ   دَهَتْهُمْ دَواهٍ فَهَامُوا حَيَارَى

يُرَى المَرْءُ لِلْهَوْلِ مِنْ أُمِّهِ   وَمِنْ أَقْرَبِيهِ يُطِيلُ الفِرَارَا

وَكُلٌّ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ   فَيَكْسُوهُ خَوْفُ الإلهِ انْكِسَارَا

---

(١) الهيام شدة الجنون من الحب.

(٢) الحنين الشوق. والمعلم علامة الطريق وهو هنا المكان المعلوم. والمجاراة المباراة.

(٣) أسمى أعلى.

(٤) الآي جمع آية وهي علامات نبوته صلى الله عليه وآله وسلم ودلائلها.

(٥) جوب القفار قطعها. والابتدار الإسراع.

(٧) المغاني المنازل.

(٨) المزار محل الزيارة.

فَصَلَّى الإلهُ رَسُولَ الهُدى عَلَيْكَ وأَبْقَى هُداكَ مَنَارًا[1]

وَقَدَّسَ رَبِّي ثَرَى رَوْضَةٍ [يَعُمُّ] الجِهَاتِ سَنَاهَا انْتِشَارا[2]

أَعِيرَ شَذَى المِسْكِ مِنْهَا الثَّرَى بَلِ المِسْكُ مِنْهَا شَذَاهُ اسْتَعَارَا

هَنِيئاً لِمَنْ بِهُدَاكَ اهْتَدَى وَمَغْنَاكَ وَافَى وَأَبْيَاكَ زَارَا

☆☆☆



(١) المنار محل النور.

(٢) قدس طهر. والثرى التراب. والسنى الضوء. [في الأصل (يعمَّ) بفتح الميم المشددة وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه بضم الميم المشددة].

قاسم غالب أحمد

الشاعر: قاسم غالب أحمد

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد السابع، السنة ٢٧، شهر رجب لعام ١٣٨٩هـ.

بمناسبة الإسراء والمعراج

وبعد حريق المسجد الأقصى

الله أكبرُ آمنَ الأحرارُ ... أنَّ العروبةَ ماردٌ جبَّار

والمسجدُ الأقصى المُحرَّقُ يقظةٌ ... للمسلمين إذا صَحَا الأبرار

لم يُحْرِقِ الصهيونُ عمداً مسجداً ... بل أَحْرِقَ الإسلامُ والآثار

يا ليلةَ الإسرا الحزينةَ حدِّدي ... نصراً بناه نبيُّنا المختار

يا مسجد الفاروق حرَّق قدسَه ... بالنَّار دايانُ الشَّقي السِّمْسَار

حاخامُهم ورحيمُهم وطبيبُهم ... فلاَّحهُم ووفيُّهم غَدَّار

لا فرق بين صُقورهم وحَمائِهم ... الكلُّ في إحصائِنا جَزَّار

سبحان من أسرى بعبدٍ ليلةً ... ليُريه آياتٍ بها الأسرار

أمحمَّدٌ يا سِلْمَ كلِّ مُسالِمٍ ... والحربُ كلُّ ندائِه إنذار

أمُدَرِّسَ الدنيا الرُّجولَةَ واللِّقا ... طُلاَّبُه يومَ الوَغى كُرَّار

القائِتُ السبرُّ الوفيُّ الحازمُ السَّمحُ المُرَبِّي الصَّامدُ المِغْوار

افكار خير

أفكارَ خيرَ والنَّضيرِ أمِدَّنا فيها ومنها تؤخذ الأفكار
إن العقيدةَ والسلاحَ توائِمٌ صوتُ المَدافِعِ في الوَغى أذْكار
أيظنُّ من حملَ العقيدةَ للدُّنى أن لا تُحارِبَ هَدْيَهُ الأشرار
فبلالُ عذَّبَه العَدُوُّ وياسِرٌ لَقِيَ المنيَّة يومها عمَّار
والمصلحون ترى المصائِبَ راحةً بل في الشدائِد تُبْتلى الأحرار
ومضَاتُ يلقاها المُكافِحُ عندما يطغى الظَّلامُ تُوَلِّعُ الأنوار
حتى إذا ما استيأست رُسُلٌ أتى نصرٌ يجيءُ به العَلِي القَهّار
في بَدْرَ ينتصرُ النبيُّ وصحبُه لكنَّ في أُحُدٍ يُثارُ الثّار
وحُنَينُ أو بَعْثُ الرَّجيعِ ومُؤتةٌ الامتِحانُ تُعِدُّه الأقدار
هذا الرَّسُول رأى الصِّحابَ تفرَّقوا بحُنَينَ صاحَ أنا النَّبي المختار
وإذا العزيمةُ عُبِّئَتْ واستُخْدِمَتْ فالفردُ جيشٌ في الوَغى كَرّار

المرجفون

والمرجفون وبعد كلِّ هزيمةٍ مرضٌ تنُوءُ بِشَرِّه الأقطار
والحربُ يطلِقُها العدوُّ رصاصةً كالحربِ تُطْلِقُ كِذْبَها الأخبار
أسماءُ يخترِعُ النِّفاقُ أما ترى جيشُ النبوَّةِ عِندهم فرّار

عونُ السَّماء أتى النَّبيَّ محمَّداً ... من بعدِ نصرٍ حازه الكُفّار
والزائلون مع المعارِك شطِّبَتْ ... أجسادَهم برماحِها الأنصار

القيادة

وكذا القيادةُ والرسالةُ دائماً ... اللهُ أدرى بالذي يختار
إنَّ القيادةَ قدرةٌ من سِرِّها ... أن يستعيدَ شعورَه المُنهار
أقرأتَ خالدَ في القتالِ وطارقاً ... والقُوطَ والفرسَ التي تنهار
من ضربةِ الجيشِ القليلِ عديدُه ... لكنّه عند اللّقا إعصار
وصَلاحُ لَقَّنَ كلَّ غازٍ جُرْعَةً ... فيها المنونُ وسيفُه البتّار
واليومَ ناصِرُ في الصفوف وجيشُنا ... والثأرُ والصاروخُ والثُّوّار

اليهود التائهون

التّائهونَ توسَّعَتْ أحلامُهم ... آفاقُ أمْريكا لهم أنصار
ليست بلادي صفقةً ربَوِيَّةً ... ترسو على أثمانِها الأسعار
لسنا قوافلَ من رقيقَ يَسوقُهم ... ليبيعَنا صرّافُ واستعمار
أيعودُ ابنُ العُربِ يوماً لاجئاً ... أتُباعُ بالثمنِ الرّخيصِ الدّار
أتُباعُ في سوق الرقيق حقوقُنا ... والمشتري النخّاسُ والدولار
إنَّ المُرابيَّ الأثيمَ يهمُّه ... بحرٌ من البترول أو آبار
بترولُنا للغربِ والثمنُ الذي ... تلقاه إسرائيلُ والإنذار

أيُبدَّلُ الأرضُ الخصيبةُ خيمةً ... عارٌ وما بعد التشرُّدِ عارُ

أنعيشُ حتى لا نُلاقي موقعاً ... لخيامِنا هل زاغت الأبصار

أننامُ والقدسُ المُحرَّقُ شعلةٌ ... حمراءُ في كلِّ الجوارحِ نار

الموتُ أفضلُ وحبةٍ نقتاتُها ... عيشُ الهزيمةِ للفتى إصغار

يا مصر

يا مصرُ هازمةَ التتارِ ومن أتى ... باسمِ الصليبِ تؤمُّهُ الأوزار

يا مصرُ قائدةَ الشُّعوبِ إلى الوَغى ... اللهُ للشعبِ الأبيِّ نصّار

قولي لإسرائيلَ سِينا قبرُها ... والجيشُ أقسمَ أنّهُ الحفّار

وجمالُ قائدُنا الجَسُور وياسرٌ ... بَطَلا الجلاءِ كِلاهُما إصرار

قد أقسما بعزيمةٍ ووراءَهُم ... كلُّ العُروبةِ والسَّما أنصار

إنْ يزرعوا أرضَ الكِفاحِ قنابلاً ... ومُقاتلاً في شَفرَتَيهِ الثّار

مؤسسة العدو

قالت مؤسَّسةُ العَدُو ذا حالُهم ... الحربُ يكسبُها الفتى الغَدّار

بالغدرِ ينتصرُ الفُجورُ وإنّما ... ما كلُّ حربٍ حازَها الفُجّار

يوم الكرامة والقتال

بوركتَ يا يومَ الكرامةِ مَولِداً ... فيها المعاركُ صُعِّدَتْ والنّار

صاروخُ إيلاتِ العظيمِ أقضَّهُم ... وتراكَمَتْ من بعدهِ الأخطار

إنّ الكرامةَ والقِتالَ مصادرٌ ... منها لكلِّ عدوِّنا الإعصار

بيسانُ حيفا والجليلُ وغزةٌ مُدُنٌ تُباعُ لأجلِها الأعمار
عقليَّةُ التُّجَّارِ أو مفهومُها بِزُيورِخ كَذَّبَ سحقَها الثوار[1]
ما عبلةٌ وأمينةٌ أو هالةٌ إلا الفِداءُ وصوتُه الهَدَّار

كأس الهزيمة

كأسُ الهزيمةِ في المعاركِ ذاقَها دايانُ سُمّاً بعده عازار
وسياسةُ الخَسْفِ الخَسيسةُ لم تَعُدْ تُجْدي العدوَّ وجيشُه المنهار
إنَّ النُّسورَ توزَّعت أدوارُها من جوفِها تَصْلى العدوَّ النار
وكذا المواقعُ والحصونُ تدمَّرت بقنابلٍ يُلْقي بها الطَّيَّار
لم تَنجُ تَلٌّ أبيبَ أو جولانُ مِن حربٍ ضروسٍ خاضَها الأحرار
هذي الجزيرةُ قد عجمتُم عودَها وقتالُنا مِنّا لَها الإِكْبار

التحول في صالح معركة التحرير

مغزى التحوُّلِ أكَّدَتْه معاركٌ وقواربُ المطَّاطِ والرّادار
في الجو أو في الأرض حربٌ واحدٌ إنَّ الشهيدَ لأرضِهِ استمرار
وتحوُّلٌ ضخمٌ وفي ثُوّارِنا أملٌ سَرى فكأنَّه التَّيّار
ورياحُ تغييرِ المعاركِ حوَّلَتْ نصرَ العدوِّ إلى الوَرا الأقْدار

---

(١) «زيورخ» مدينة في ألمانيا وعجز البيت مختل الوزن.

خط بارليف

وتحطّمَ الخَطُّ المخيفُ وما بنى بارليفُ عاشَ صمودُنا الجبّار

فالشّعب قد رفضَ الهزيمةَ كلَّها والجيشُ يُمْلي شَرْطَهُ البتّار

هم قوّةٌ لو فُجِّرَتْ طاقاتُها لبَدَتْ لهم والغادرينَ النّار

☆☆☆



محسن البحراني

الشاعر: ملا محسن بن سلمان بن سليم البحراني

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نبيُّنا خيرةُ الأخيارِ في البَشَرِ ... ومَدحُه جاء في القرآن والسُّوَر

نبيُّنا قد سما قدراً ومنزلةً ... عند الإله وعند الأنبيا الغُرَر

نبيُّنا ظهرت منه مناقبُه ... في مشهدٍ من جميع البدوِ والحَضَر

تُباحُ في الصَّخرةِ الصَّمَّاءِ وَطْأتُه ... ولا يَبانُ له في التُّربِ من أثَر

فوق السَّمواتِ ربُّ العرشِ أصعَدَهُ ... وفي الدُّنُوِّ له قد جاء في الخَبَر

كقابِ قوسينِ أو أدنى وعلَّمَه ... بما يكونُ من المقدورِ في القَدَر

داسَ البساطَ بنعليه وشرَّفَه ... فيا مُعاديه مُتْ غيظاً من القَهَر

يا حاسدَ المصطفى المختارِ مُتْ كَمَداً ... ويا مُحِبِّيهِ قد فزتم بمفتخَر

محبَّةُ المصطفى في الحشر مُنجِيَةٌ ... وبُغضُه يُدخِلُ الإنسانَ في سَقَر

طوبى لشيعته ويلٌ لحاسده ... يومَ النُّشورِ من الإذلالِ والصَّغَر

أين القلوبُ التي كانت مُتَيَّمَةً ... بحبِّ خيرِ الورى المبعوثِ من مُضَر

أين القلوب التي من حبِّه سُقِيَتْ ... حتى أبَشِّرَها بالعزِّ والظَّفَر

المصطفى شافعٌ والمرتضى حَكَمٌ ... والطُّهرُ شافعةٌ أمّوا على الخِيَر

وهاكُمُ نفحاتٍ من مدِيحِهِمُ — تُشِمُّكُمْ من شذاها أطيبَ العِطَرِ

فاسلُكْ طريقَهُمُ يا من تُحِبُّهُمُ — في الحشرِ تنجو من الأهوالِ والكَدَرِ

صلّى الإلهُ على الهادي وعِترتِهِ — والتابعين لهم في الفعلِ والسِّيَرِ

☆☆☆



محمد إبراهيم جدع

الشاعر: محمد إبراهيم جدع

سبقت الترجمة عنه في باب الهمزة.

يوم بدر

يومٌ لـه يحنو الزمـانُ ويفخَـرُ ... ويُعَـزُّ في أُفُـقِ الخُلـودِ ويُذْكَـر

يـومٌ تُطِـلُّ لـه السَّماءُ سعادةً ... وتَبَسَّـمُ الأفـلاكُ فيـه وتُزْهِـر

وملائـكُ الرحمنِ يَبعثُ مَدَّهـا ... ربُّ العبادِ إلى الرَّسولِ تُبَشِّـر

زحفَتْ إلى أرض القداسـةِ والهُدى ... وكأنما الدنيـا تَزِيـنُ وتَخطُـر

في موكبٍ قـد قـاده خيرُ الـوَرَى ... حيث النبـوَّةُ بالمَهابـةِ تزخَـر

والمسلمون يحثُّهم داعـي الهُـدى ... بين المَلائِكِ والجموعُ تُكبِّـر

حمَـلَ الهدايـةَ خاشعاً متضرِّعاً ... للهِ لا يرجـو سـواه ويُؤْثِـر

يـا ربِّ هـذي أمتي قـد أسلَمَتْ ... ودَعَتْكَ لا ترجو سِواكَ وتَجْأَر

يا ربِّ لو هلَكَتْ فليس بأرضِها ... من يعبدونَكَ، هَبْ لها ما تَظفَر

المشركون وقـد تفاقَمَ شرُّهُم ... ولهم من العددِ العَديدُ الأخطَر

قـد أطبقوا الدنيـا بكلِّ جريمةٍ ... شنعاءَ جاءت بالوَبالِ تُدَمِّر

حشدوا المنايا واستبدُّوا أمرَهُم ... غاوين في هـذا الوجودِ تعثَّروا

خرجت (قريشٌ) للدَّمارِ وجَمْعُهُم   فِلْذاتُ أكبادٍ لهم تتحسَّر

ولهم (أبو جهلٍ) يُديرُ جُموعَهُم   ويحثُّ بالطغيان فيسكَ ويَزْأر

فاخذلْهُ يا ربِّي وكلَّ مُكابرٍ   للحقِّ لا يَخْشى العذابَ ويَسْخَر

هزَّتْ (بكسرى) قوَّةٌ صمديَّةٌ   قد روَّعته، وهاب منها (قيصر)

(وبلالُ) يقبض من أميَّةَ نَحْرَه   غضباً ويَشْفي بالغَليلِ ويثأر

وهنا (أبو جهلٍ) تمرَّغ رأسُه   وهنا (ابنُ مسعودٍ) يَحُزُّ ويَجْزُر

صاحَ الشقيُّ لقد بلغتَ المرتقى   أرُوَيْعُ أغنامٍ يَصولُ ويَقْهَر

المعجزاتُ أتت بكلِّ مهابةٍ   يحظى بذِرْوَتِها الرسولُ الأكبر

في مهرجان النصرِ بين ملائكٍ   (ومحمَّدٌ) يخشى الإلهَ ويَشْكُر

يا يومَ بدرٍ أنتَ ثورةُ أمَّةٍ   ثارت على شِرْكٍ يُضِلُّ ويُخسِر

ثارت على الطغيان يومَ نضالِها   وقضت على الطاغوتِ وهي تُكَبِّر

وشعارُها التوحيدُ دينٌ خالصٌ   لله لا تبغي ولا تتجبَّر

يا يومَ بدرٍ قد خلدتَ بمبدأٍ   هو للحنيفةِ يومُها والمَفْخَر

يومٌ به سَعِدَ الوجودُ وأهلُه   نورُ الرسالةِ بالمحامدِ يُنْشَر

وكأنما الدنيا يشعُّ ضياؤها   بالمَشْرِقَيْنِ من الشَّذى تتعطَّر

أعْظِمْ به يوماً يدومُ سناؤه   للمؤمنين وللعروبةِ مَظْهَر

☆☆☆

وله أيضاً:

يوم الحج الأكبر

في مثل هذا اليوم أكمَلَ دينَنا   ربُّ البريَّةِ في حِمى المختار

وأتمَّ نعمتَه لكلِّ موحِّدٍ ... وغدا لنا الإسلامُ دينَ فَخار

في مثل هذا اليوم نورُ «محمَّدٍ» ... وَهَبَ الوجودَ سعادةَ الأحرار

فيه الرَّسولُ مودِّعٌ أصحابَه ... ومَحافِلَ الإسلامِ في الأقطار

قد قال هذا العامُ آخِرُ حجَّتي ... فرَنا الوجودُ لصوتِه الجبَّار

وصغَت ملائكةُ السماء لقوله ... والتلبياتِ وأطيبِ الأذكار

والكونُ يبكي في وداعِ «محمَّدٍ» ... أسفاً وَيَذْهَل معشرُ الأنصار

في خطبةٍ جمعَت مقاصدَ أمَّةٍ ... في أبلغِ الأقوالِ والأخبار

كيف الوداعُ وأنت فينا مُنْقِذٌ ... وبكَ استبانَ الحقُّ في الأمصار

كيف الوداعُ يُطاقُ يا خيرَ الوَرى ... ولديكَ جمعُ الشَّملِ والإيثار؟

مَن للعُروبةِ بعد فقدِكَ والوَرى ... نَعِموا بهذا الفضلِ للأفكار؟

قال الرَّسولُ بهديِه في رحمةٍ ... «آيَ الكتابِ» تركتُ في الأبرار

«آيَ الكتابِ» فلا تَضِلّوا بَعدَه ... وبها تفيضُ من الهُدى آثاري

فتمسَّكوا ببيانِه وتعاونوا ... تنجوا من الأعداءِ والأشرار

تَنجوا من النَّزَعاتِ بين صُفوفِكم ... (وتجشَّموا) للمجدِ والإكبار[1]

لا تَظلِموا نفساً ولا تغصَّبوا ... حقَّاً ولا تخنسوا على الأحرار

إنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئةٍ ... في يومِ خَلْقِ اللهِ للأقطار

واليومَ حجٌّ أكبرٌ فتودَّعوا ... مِنِّي وهذا منتهى أخباري

وهنا وِصاياتٌ تُحِلُّ وشِرْعَةٌ ... خُتِمَت بخيرِ الرُّسْلِ في الأدهار

جَمَعَت جلالَ الأنبياء وَوَحيَهم ... جَمَعَت فكانت شِرْعَةَ المختار

---

(١) (وتجشموا) هكذا وردت في الأصل. ولعله قد حصل تصحيف أو خطأ مطبعي.

وهنا هِدايـاتٌ لـو انَّ وُجودَنـا ... يُصغي لها مـا بـاتَ في أضـرار

وهنا حَضاراتٌ ومجدٌ خالدٌ ... يهبُ النفوسَ سعادةَ الأقدار

ماذا يريدُ الناقمون لهَدْيِهِ ... مِن مؤمنٍ بشرائعِ الأبرار؟

بالرُسْلِ بالإنجيلِ في إصحاحِهِ ... من غيرِ تحريفٍ ولا إغرار

وكذلكَ التوراةُ في ألواحِها ... لا ما تُبدِّلُ عصبةُ الأشرار

فإذا دعاكم للهدايةِ دينُه ... فهو اختتامُ شرائعٍ ومَنار

وهو التعاونُ والتآزرُ والرِّضى ... وهو التكتُّلُ ضدَّ كلِّ صَغار

ضدَّ التهاونِ بالشرائعِ والهُدى ... ضدَّ الإباحةِ، ضدَّ شرِّ العار

ضدَّ الشيوعيّاتِ شرِّ مبادئٍ ... مَسَخت مزايا العقلِ والأفكار

وهنا يقامُ العدلُ في آفاقِه ... والكونُ يَسْعَدُ في مَدى الأدهار

وهنا السَّلامُ وقد تحقَّق حُلمُه ... قد أشرقت أنوارُه بنَضار

هذي مرامي الحقِّ دعوةِ «أحمدٍ» ... لم تفقهوا للفضلِ والإيثار

فجزاكَ ربُّكَ بالجلالِ مؤيَّداً ... يا منقذَ الإنسانِ من أضرار

بلَّغتَ للإنسانِ خيرَ رسالةٍ ... وصَحِبتَ في دنياكَ للأخيار

قاموا بواجبِها كما علَّمتَهم ... أكرِمْ بهم من سادةٍ أبرار

إنّي أحيّي فيك أفضالَ الورى ... وبما مَنَحْتَ لنا من الأسرار

☆☆☆

محمد مرزوق التلمساني

الشاعر: الإمام محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني.

(شمس الدين، أبو عبد الله) فقيه، أصولي، محدث، مفسر، صوفي، لغوي، بياني.

ولد بتلمسان سنة ٧٧٦هـ، ورحل للحجاز والمشرق وتوفي سنة ٨٤٢هـ. من آثاره شرح قصيدة البردة وسماها الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ٨ ص٣١٧).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ١٢٥.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قُلْ لِنَسِيمِ السَّحَرِ	بِاللهِ بَلِّغْ خَبَرِي
إِنْ أَنْتَ يَوْماً بِالحِمَى	جَرَرْتَ فَضْلَ المِئْزَرِ (١)
ثُمَّ حَثَثْتَ الخَطْوَ مِنْ	فَوْقِ الكَثِيبِ الأَعْفَرِ (٢)
مُسْتَقْرِئاً فِي عُشْبِهِ	مَخْفِيَّ وَطْءِ المَطَرِ (٣)

---

(١) الفضل الزيادة. والمئزر الإزار يشد على أسفل الجسم.

(٢) حث أسرع. والكثيب التل من الرمل. والأعفر الأغبر.

(٣) الاستقراء التتبع.

تَـــروِي عَـــنِ الضَّحّـــاكِ في الـــرَّوْضِ حَدِيـــثَ الزَّهَـــرِ [1]

مُعَلَّـــقَ الأذْيَـــالِ بالعَبِـــيرِ أَوْ بِـــالعَنْبَرِ [2]

وَصِـــفْ لِجِـــيرانِ الحِمَـــى   وَجْـــدِي بِهِـــمْ وَسَـــهَرِي [3]

وَحَقِّهِـــمْ مَـــا غَـــيَّرَتْ   وُدِّي صُـــرُوفُ الْغِـــيَرِ [4]

للهِ عَهْـــدٌ فِيـــهِ قَضَّيْـــتُ حَمِيـــدَ الأَثَـــرِ [5]

أَيَّامُـــهُ هِـــيَ الَّتِـــي   أَحْسِـــبُهَا مِـــنْ عُمُـــرِي

وَإِنَّ لَيْلِـــي فِيـــهِ مَـــا   عِيـــبَ بِغَـــيْرِ القِصَـــرِ

الْعُمْـــرُ فَيْنَـــانٌ وَوَجْـــ   ـــهُ الدَّهْـــرِ طَلْـــقُ الْغُـــرَرِ [6]

والشَّـــمْلُ بِالأَحْبَـــابِ مَنْـــ   ـــظُومٌ كَنَظْـــمِ الـــدُّرَرِ

صَفْـــوٌ مِـــنَ العَيْـــشِ بِـــلاَ   شَـــائِبَةٍ مِـــنْ كَـــدَرِ [7]

مَـــا بَيْـــنَ أَهْـــلٍ نَقْطِـــفُ الأُنْـــسَ جَنِـــيَّ الثَّمَـــرِ [8]

وَبَيْـــنَ آمَـــالٍ تُبِيـــ   ـــحُ القُـــرْبَ صَـــافِي الْغُـــدُرِ [9]

---

(١) الضحاك الزهر شبه فتحته بالضحك وفيه تورية بالضحاك اسم رجل.

(٢) التحليق التلطيخ بالخلوق وهو ضرب من الطيب. والعبير أخلاط من الطيب مع الزعفران أو الزعفران وحده والعنبر نوع من الطيب.

(٣) الوجد الحب والحزن.

(٤) غير الدهر أحداثه.

(٥) العهد الزمن والميثاق.

(٦) الفينان حسن الشعر طويله. والطلق المستبشر. والغرة الجبهة.

(٧) شابه خلطه. والشوائب المصائب.

(٨) جنى ثمر جني من ساعته.

(٩) الغدر جمع غدير وهو قطعة اجتمعت من الماء أو تركها السيل.

يَا شَجَرَاتِ الحَيِّ حَيَّاكِ الحَيَا مِنْ شَجَرِ[1]

إذَا أَجَالَ الشَّوقُ فِي تِلْكَ المَغَانِي فِكَرِي[2]

خَرَّجْتُ مِنْ خَدِّي حَدِيثَ الدَّمْعِ فَوْقَ الطُّرَرِ[3]

وَقُلْتُ يَا خَدُّ ارْوِ مِنْ دَمْعِي صِحَاحَ الجَوْهَرِ[4]

عَهْدِي بِحَادِي الرَّكْبِ كَالْـوَرْقَاءِ عِنْدَ السَّحَرِ[5]

والعِيسُ تَجْتَابُ الفَلاَ وَاليَعْمُلاَتُ تَنْبَرِي[6]

تَخْبِطُ بِالأَخْفَافِ مَظْـلُومَ الْبَرَى وَهْوَ بَرِي[7]

قَدْ عَطَفَتْ عَنْ مَيَدٍ وَالتَفَتَتْ عَنْ حَوَرِ[8]

قِسِيُّ سَيْرٍ مَا سِوَى الْـحَزْمِ لَهَا مِنْ وَتَرِ[9]

حَتَّى إذَا الأَعْلاَمُ حَلَّـتْ لِي خَفِيَّ الْبِشْرِ[10]

---

(١) الحي جماعة بيوت الناس.

(٢) أجالها ذهب بها وجاء. والمغاني المنازل.

(٣) تخريج الحديث إسناده بذكر رواته. والطرة جانب الثوب وطرف كل شيء ومنه طرة الكتاب وجمعها طرر وفيها تورية وفي خرجت كذلك.

(٤) في كل من صحاح والجوهر تورية.

(٥) عهدي علمي. والحادي السائق الذي يغني الإبل. والورقاء الحمامة ذات اللون الرمادي.

(٦) العيس الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. وتجتاب تقطع. واليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة. وتنبري يعارض بعضها بعضاً في شدة السير وأصل معنى انبرى له عارضه واعترض له وصنع مثل ما صنع.

(٧) يخبط يضرب وخف البعير كالرجل للإنسان. والبرى التراب.

(٨) عطفت مالت. والميد التبختر. والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها.

(٩) العزم القوة. ووتر القوس ما يشد به.

(١٠) الأعلام علامات الطريق. والبشر جمع بشرة وهي الاستبشار ببلوغ الأوطار.

وَاستَبْشَرَ النَّازِحُ بِالـ ... ـقُرْبِ وَنَيْلِ الوَطَرِ[1]

وَعَيَّنَ المِيقَاتُ لِلسَّفْرِ نَجَاحَ السَّفَرِ[2]

فَالنَّاسُ بَيْنَ مُحْرِمٍ ... بِالحَجِّ أَوْ مُعْتَمِرِ

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِلَـ ... ـهَ الخَلْقِ بَارِي الصُّوَرِ[3]

وَلاَحَتِ الكَعْبَةُ بَيْـ ... ـتُ اللهِ ذَاتُ الأُثَرِ[4]

مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَالْـ ... ـمَأْمَنُ عِنْدَ الذُّعُرِ[5]

وَاغْتَنَمَ القَوْمُ طَوَا ... فَ القَادِمِ المُبْتَدِرِ[6]

وَأَعْقَبُوا رَكْعَتَي السَّـ ... ـعْيِ اسْتِلاَمَ الحَجَرِ

وَعَرَفُوا فِي عَرَفَا ... تٍ كُلَّ عَرْفٍ أَذْفَرِ[7]

ثُمَّ أَفَاضَ النَّاسُ سَعْـ ... ـيَاً فِي غَدٍ لِلمَشْعَرِ[8]

فَوَقَفُوا وَكَبَّرُوا ... قَبْلَ الصَّبَاحِ المُسْفِرِ

وَفِي مِنَىً نَالُوا المُنَى ... وَأَيْقَنُوا بِالظَّفَرِ

وَبَعْدَ رَمْيِ الجَمَرَا ... تِ كَانَ حَلْقُ الشَّعَرِ

---

(١) النازح البعيد. والوطر الحاجة.

(٢) الميقات محل الإحرام بالحج. والسفر المسافرون. والنجاح ضد الخيبة.

(٣) الباري الخالق.

(٤) الأثر جمع أثرة وهي المكرمة المتوارثة.

(٥) الذعر الخوف.

(٦) المبتدر المسرع.

(٧) عرفوا علموا. والأذفر شديد الرائحة.

(٨) أفاضوا دفعوا من عرفات. والمشعر الحرام من المزدلفة.

أَكْــــــرِمْ بِــــــــذَاكَ السَّـــــفَرِ وَاللهِ وَذَاكَ السَّــــــفَرِ

يَـا فَـوْزَهُ مِـنْ مَوْقِـفٍ	يَـا رِبْحَـهُ مِـنْ مَتْجَـرِ
حَتَّـى إِذَا كَـانَ الـودَا	عُ وَطَـوَافُ الصَّـدَرِ[1]
فَـأَيُّ صَـبْرٍ لَـمْ يَخُـنْ	أَوْ جَلَـدٍ لَـمْ يَغْـدِرِ[2]
وَأَيُّ وَجْـدٍ لَـمْ يَصِـلْ	وَسَـلْوَةٍ لَـمْ تَهْجُـرِ[3]
مَـا أَفْجَـعَ الْبَيْـنَ لِقَلْـ	ـبِ الْوَالِـهِ الْمُسْـتَعْبِرِ[4]
ثُـمَّ ثَنَـوْا نَحْـوَ رَسُـو	لِ اللهِ سَـيْرَ الضُّمَّـرِ[5]
فَعَـايَنُوا فِـي طَيْبَـةٍ	لأْلاءَ نُـورٍ نَـيِّرِ[6]
زَارُوا رَسُـولَ اللهِ وَاسْـ	ـتَشْفَوْا بِلَثْـمِ الْجُـدُرِ
نَـالُوا بِـهِ مَـا أَمَّلُـوا	وَعَرَّجُـوا فِـي الأَثَـرِ[7]
عَلَـى الضَّجِيعَيْـنِ أَبِـي	بَكْـرٍ الرِّضَـى وَعُمَـرِ
زِيَـارَةُ الْهَـادِي الشَّفِيـ	ـعِ جُنَّـةٌ فِـي الْمَحْشَـرِ[8]

---

(١) الصدر رجوع المسافر من مقصده.

(٢) الجَلَدُ القوة.

(٣) الوجد الحزن والحب.

(٤) فجعته المصيبة أوجعته. والبين الفراق. والوله العشق كالجنون. والمستعبر الباكي بالعبرة وهي الدمعة.

(٥) الضمر المهازيل.

(٦) اللألاء الضوء.

(٧) عرجوا مالوا.

(٨) الجنة الوقاية.

فَأَحْسَنَ اللهُ عَزَا ... ءَ قَاصِدٍ لَمْ يَزُرِ [1]

رَبْعٌ نَرَى مُسْتَنْزَلَ الآيِ بِهِ وَالسُّوَرِ [2]

وَرَوْضَةَ الجَنَّةِ بَيْـ ... ـنَ رَوْضَةٍ وَمِنْبَرِ

وَمُلْتَقَى جِبْرِيلَ بِالْهَادِي الزَّكِيِّ العُنْصُرِ [3]

مُنْتَجَبِ اللهِ وَمُخْـ ... ـتَارِ الوَرَى مِنْ مُضَرِ

المُنْتَقَى وَالكَوْنُ مِنْ ... مَلَابِسِ الخَلْقِ عَرِي

إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي أُفُقٍ ... مِنْ زُحَلٍ وَمُشْتَرِي [4]

ذُو المُعْجِزَاتِ الغُرِّ أَمْـ ... ـثَالِ النُّجُومِ الزُّهُرِ [5]

يَشْهَدُ بِالصِّدْقِ لَهُ ... مِنْهَا انْشِقَاقُ القَمَرِ

وَالضَّبُّ وَالظَّبْيُ إِلَى ... نُطْقِ الحَصَى وَالشَّجَرِ

مَنْ أَطْعَمَ الأَلْفَ بِصَا ... عٍ فِي صَحِيحِ الخَبَرِ

وَالجَيْشَ رَوَّاهُ بِمَا ... ءِ الرَّاحَةِ المُنْهَمِرِ [6]

يَا نُكْتَةَ الكَوْنِ الَّتِي ... فَاتَتْ مَنَالَ الفِكَرِ [7]

يَا حُجَّةَ اللهِ عَلَى الرَّائِحِ وَالمُبْتَكِرِ [8]

---

(١) العزاء الصبر.

(٢) الربع المنزل. ومستنزل الآيات محل نزولها.

(٣) زكا الشيء نما وزاد. والعنصر الأصل والحسب.

(٤) الأفق الناحية. وزحل والمشتري من الكواكب السيارة.

(٥) غرة كل شيء خياره. والزهر المشرقات.

(٦) المنهمر المنصب.

(٧) نكتة الكون سرُّه وحكمته.

(٨) الحجة البرهان. والرائح الذاهب أول النهار. والمبتكر الذاهب أوله.

يَا أَكْرَمَ الرُّسْلِ عَلَى اللهِ وَخَيْرَ الْبَشَرِ

يَا مَنْ لَهُ التَّقَدُّمُ الْـ ... ـحَقُّ عَلَى التَّأَخُّرِ

يَا مَنْ لَدَى مَوْلِدِهِ الْـ ... ـمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ

إِيوَانُ كِسْرَى ارْتَجَّ إِذْ ... ضَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرِ [١]

وَمُوقَدُ النَّارِ طَفِي ... كَأَنَّهُ لَمْ يُسْعَرِ [٢]

يَا عُمْدَتِي يَا مَلْجَئِي ... يَا مَفْزَعِي يَا وَزَرِي [٣]

يَا مَنْ لَهُ اللِّوَاءُ وَالْـ ... ـحَوْضُ وَوِرْدُ الْكَوْثَرِ

يَا مُنْقِذَ الْغَرْقَى وَهُمْ ... رِهْنُ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ [٤]

إِنْ لَمْ تُحَقِّقْ أَمَلِي ... بُؤْتُ بِسَعْيِ الْمُخْسَرِ [٥]

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا ... ثِمَالَ كُلِّ مُعْسِرِ [٦]

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا ... نُورَ الدُّجَى الْمُعْتَكِرِ [٧]

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَمْ أَرَى ... فِي غَفْلَةٍ مِنْ عُمُرِي [٨]

وَاحَسْرَتِي مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ [٩]

---

(١) ارتج اضطرب.

(٢) استعرت النار اتقدت.

(٣) الوزر الملجأ.

(٦) الرهن المرهون أي المحبوس .

(٥) باءت رجعت.

(٦) الثمال الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

(٧) الدجى الظلام . واعتكر الظلام اختلط.

(٨) الويح الويل.

(٩) الحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت.

يَحُجُّنِي وَاللهِ بِالْـ   ـبُرْهَانِ وَعْظُ الْمِنْبَرِ[1]

يَا حُسْنَهَا مِنْ خُطَبٍ   لَوْ حَرَّكَتْ مِنْ نَظَرِ[2]

لَوْ حَمَلَتْ مِنْ شَجَرٍ   لَوْ حَمَلَتْ مِنْ ثَمَرِ

أُؤَمِّلُ الأَوْبَةَ وَالأَمْرُ بِكَفِّ الْقَدَرِ[3]

أُسَوِّفُ الْعَزْمَ بِهِ   مِنْ شَهْرٍ لِشَهْرِ[4]

مِنْ صَفَرٍ لِرَجَبٍ   مِنْ رَجَبٍ لِصَفَرِ

ضَيَّعْتُ فِي الْكِبْرَةِ مَا   أَعْدَدْتُهُ فِي صِغَرِي[5]

وَلَيْسَ مَا مَرَّ مِنَ الأَيَّامِ بِالْمُنْتَظَرِ

وَقَلَّمَا أَنْ حُمِدَتْ   سَلاَمَةٌ فِي غَرَرِ[6]

وَلِي غَرِيمٌ لاَ يَنِي   فِي طَلَبٍ لِمُنْكَرِ[7]

يَا نَفْسُ جِدِّي قَدْ بَدَا الصُّبْحُ أَلاَ فَاعْتَبِرِي[8]

وَاتَّعِظِي بِمَنْ مَضَى   وَارْتَدِعِي وَازْدَجِرِي[9]

---

(١) يحجني يقيم عليَّ الحجة.

(٢) المراد بالنظر بصيرة القلب.

(٣) الأوبة الرجوع .

(٤) التسويف التأخير. والعزم التصميم على فعل الشيء.

(٥) أعددته هيأته.

(٦) الغرر الخطر .

(٧) الغريم المراد به نفسه. ويني يفتر من الوناء. والمنكر المنهي عنه شرعاً.

(٨) الجد ضد اللعب ومراده بالصبح الشيب أو ظهور الحق وهو لزوم الإقلاع عن المناهي والعمل بالأوامر.

(٩) ارتدعي انكفّي وكذلك ازدجري.

مَا بَعْدَ شَيْبِ الفَوْدِ مِنْ ... مُرْتَقَبٍ فَشَمِّرِي[1]

أَنْتِ وَإِنْ طَالَ المَدَى ... فِي رِحْلَةٍ وَسَفَرِ[2]

وَلَيْسَ مِنْ عُذْرٍ مُقِيـ ... ـمٍ حُجَّةَ المُعْتَذِرِ

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالمُنَى ... تَسْرِقُ طِيبَ العُمُرِ

هَلْ أَرْتَجِي مِنْ عَوْدَةٍ ... أَوْ رَجْعَةٍ أَوْ صَدَرِ[3]

فَأَبْرِدَ الغُلَّةَ فِي ... ذَاكَ الزُّلَالِ الخَصِرِ[4]

مُقْتَفِياً لِمَنْ مَضَى ... مِنْ سَلَفٍ وَمَعْشَرِ[5]

نَالُوا جِوَارَ اللهِ وَفْـ ... ـرَ الفَخْرِ لِلْمُفْتَخِرِ

☆☆☆



(١) الفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس وفودا الرأس جانباه. والمرتقب المراقب المنتظر. وتشمر للأمر تهيأ له.

(٢) المدى الغاية.

(٣) الصدر الرجوع.

(٤) الغلة شدة العطش. والزلال الماء العذب. والخصر البارد.

(٥) المقتفي التابع.

محمد أمين الشيخ

الشاعر: محمد أمين الشيخ

أخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣ - السنة ٤٩ - غرة ربيع الأول ١٤١١هـ.

الله.. يا أمَّ القُرى.. ماذا جَرَى؟ … ألنورُ في أرجاءِ رَبْعِكِ قد سَرَى

والطِّيبُ يعبقُ في الشِّعَابِ كأنَّما … أضحتْ به الفيفاء روضاً مزهِرًا

وتورَّدتْ وَجَنَاتُ وَجْهِكِ وازدهتْ … فيكِ الرُّبوعُ مَنابِتاً ومَقَابِرًا

وعلى هضابِكِ آيةٌ عُلْوِيَّةٌ … هزَّت بروعتها الوجودَ فَنَوَّرَا

ماذا جرى؟ وُلِدَ النبيُّ مُحمَّدٌ … والعُرْسُ قد عَمَّتْ بشائِرُهُ الوَرَى

غنَّت له الأطيافُ في ساحَاتِها … وتقلَّدتْ حَصْبَاؤُهُ مَكَّةَ جَوْهَرَا

الرَّحمةُ المُزْجَاةُ لاحَ سَفِينُهَا … وبَدَا الشِّرَاعُ مُرَفْرِفاً أنَّى جَرَى

يا سيِّدَ الكونين ما أنا بالغٌ … فيكَ الثَّناءَ وإنْ مَدَحْتُكَ أنْهُرَا

فأنا غريقٌ في بِحَارِكَ.. تائِهٌ … في رَوضِ حُبِّكَ.. مَا فتئتُ مُقَصِّرَا

من أيِّ بابٍ جئتُ يملأُ خاطري … هذا البهاءُ.. ومَا خلدتُ إلى الكرَى

ظمآنُ للخُلُقِ النَّبيلِ وللتُّقَى … وَالشِّرْعَةُ السَّمْحَاءُ زادِي والقِرَى

الله.. يا أمَّ القُرى.. وَضَّاءَةً … ما أطيبَ اللُّقْيا.. وَمَا أقوى العُرَى

☆☆☆

محمد أمين كتبي الحسني

الشاعر: السيد محمد أمين كتبي الحسني،

وقد أخذت قصيدته من كتابه «نفح الطيب في مدح الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم» ص ٢٥.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَا مَوْلِدَ المُخْتَارِ　　　يَا مُشْرِقَ الأَنْوَارِ

يَا مَعْدِنَ الأَسْرَارِ　　　يَا مَطْلِعَ الفَخْرِ

◇◇◇

يَا مَجْمَعَ البَرَكَاتِ　　　يَا مَنْبَعَ الحَسَنَاتِ

يَا مُنْزِلَ الرَّحَمَاتِ　　　يَا غُرَّةَ الدَّهْرِ

◇◇◇

بِكَ الهُدَى قَدْ لاحْ　　　لِلنَّاسِ كَالإِصْبَاحْ

قَدْ أَنْعَشَ الأَرْوَاحْ　　　إِذْ فَاحَ كَالزَّهْرِ

◇◇◇

يَا مَوْلِدَ المُخْتَارْ　　　يَا مَوْسِمَ الأَخْيَارْ

يَا مُلْتَقَى الأَقْمَارْ　　　يَا فَرْحَةَ العُمْرِ

◇◇◇

يَا مَوْلِدَ الهَادِي — كَمْ فِيكَ مِنْ شَادِي
كَمْ فِيكَ مِنْ حَادِي — لِلرُّوحِ وَالفِكْرِ

✧✧✧

كَمْ فِيكَ مِنْ أفْرَاحْ — كَمْ فِيكَ مِنْ إصْلاَحْ
كَمْ فِيكَ مِنْ أمْدَاحْ — كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ

✧✧✧

يَا لَيْلَةَ المِيلاَدْ — يَا لَيْلَةَ الإسْعَادْ
يَا لَيْلَةَ الإرْشَادْ — يَا لَيْلَةَ الخَيْرِ

✧✧✧

يَا سِيرَةَ المُخْتَارْ — يَا صَفْوَةَ الأَسْمَارْ
يَا لَذَّةَ السُّمَّارْ — فِي أطْيَبِ الذِّكْرِ

✧✧✧

يَا سَيِّدَ الكَوْنَيْنْ — يَا كَامِلَ الوَصْفَيْنْ
يَا زِينَةَ الدَّارَيْنْ — يَا عَالِيَ القَدْرِ

✧✧✧

يَا صَفْوَةَ البَارِي — يَا مُصْحَفَ القَارِي
يَا كَوْكَبَ السَّارِي — فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ

✧✧✧

يَا مَاجِدَ الأَبَوَيْنْ — يَا حَائِزَ الشَّرَفَيْنْ
يَا كَعْبَةَ الحَرَمَيْنْ — يَا طَلْعَةَ البَدْرِ

✧✧✧

أَنْتَ الَّذِي تَشْفَعْ   فِي ذَلِكَ المَجْمَعْ
وَالنَّاسُ فِي مَفْزَعْ   مِنْ شِدَّةِ [الذُّعْرِ][1]

✧✧✧

صَلَّى عَلَيْكَ اللهْ   يَا ذَا العُلَى وَالجَاهْ
مَا أَفْنَتِ الأَفْوَاهْ   فِي النَّثْرِ وَالشِّعْرِ

✧✧✧

يَا رَبُّ فَارْحَمْنَا   يَا رَبُّ أَكْرِمْنَا
أَنْتَ الغَنِي عَنَّا   وَالنَّاسُ فِي فَقْرِ

✧✧✧

أَنْزِلْ لَنَا رِزْقَا   وَارْزُقْ بِنَا رِفْقَا
يَا رَبُّ لَا نَشْقَى   يَا كَاشِفَ الضُّرِّ

✧✧✧

يَا خَالِقَ الأَكْوَانْ   يَا مُلْهِمَ الإِيمَانْ
يَا وَاسِعَ الإِحْسَانْ   يَا مَالِكَ الأَمْرِ

☆☆☆

وله أيضاً :

بِقَلْبِيَ رَيَّانُ الشَّبَابِ غَضِيرُ   خَمِيلُ المُحَيَّا نَاعِمٌ وَنَضِيرُ
أَزُفُّ إِلَيْهِ المَدْحَ زَهْراً مُفَوَّفاً   أُبَاكِرُهُ فِي الرَّوْضِ وَهْوَ مَطِيرُ
عَسَى تُصْلِحُ الأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ   فَإِنِّي إِلى صُلْحِ الحَبِيبِ فَقِيرُ

---

(١) في الأصل (الدّغر) ويبدو أنها تصحيف لما أثبتناه.

تَرُوحُ وَتَغْدُو مِنْ أَمَامِي وَطَرْفُهُ | إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ يَلْتَفِتْ لَيُشِيرُ

وَلَمْ أَلْقَهُ يَوْماً بِغَيْرِ لأَنَّهُ | لَهُ شَافِعٌ مِنْ وَجْهِهِ وَمُجِيرُ

وَأَنْصَارُهُ وَفْرٌ وَأَشْيَاعُ حُبِّهِ | كَثِيرٌ وَقَلْبِي بَعْدَ ذَاكَ ظَهِيرُ

وَهَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى هَوَاهُ وَدَارُهُ | قَرِيبٌ وَأَشْوَاقِي إِلَيْهِ كَثِيرُ

لَعَلَّ اللَّيَالِي تَقْتَضِيهِ مَوَدَّتِي | وَصُلْحِي فَيَأْتِي بِالوِصَالِ بَشِيرُ

فَيَا صَاحِ أَنْصِفْنِي فَمَا هَانَ مُنْصِفٌ | وَحَقِّقْ رَجَائِي فَهْوَ فِيكَ كَبِيرُ

وَلاَ تَعْدُوَنَّ الحَقَّ فِيَّ فَإِنَّنِي | أَمِينٌ لَدَى كُلِّ المِلاَحِ أَثِيرُ

تَعَالَ ادْنُ مِنْ قَلْبِي قَلِيلاً تَجِدْ بِهِ | مَكَانَكَ فِيهِ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ

تَعَالَ ادْنُ مِنْ قَلْبِي قَلِيلاً يَكُنْ لَهُ | بِقُرْبِكَ أُنْسٌ (صَارِحٌ) وَسُرُورُ(١)

فَإِنْ صَافَحَتْ يُمْنَاكَ يُمْنَايَ رَاضِياً | بِوَصْلِي فَإِنِّي بِالوِصَالِ جَدِيرُ

وَإِنْ خَتَمَ الصَّبْرُ الجَمِيلُ بِعَادَنَا | بِقُرْبٍ فَإِنِّي حَامِدٌ وَشَكُورُ

وَأَنْتَ إِذَا انْهَلَّتْ سَمَاؤُكَ شَاعِراً | وَشِعْرُكَ فَيَّاضُ الشُّعُورِ نَمِيرُ

هَلُمَّ نَقُلْ فِي المُصْطَفَى وَنُحَيِّهِ | بِأَحْسَنِ مَا [حَيَّا] الكَبِيرَ صَغِيرُ(٢)

فَقَدْ أَشْرَقَ المِعْرَاجُ وَامْتَدَّ نُورُهُ | فَفِي كُلِّ جُزْءٍ فِي البَسِيطَةِ نُورُ

وَلَوْ لَمْ نُؤَدِّ الفَرْضَ مِنْهُ تَحِيَّةً | لأَدَّاهُ يَوْمٌ بِالحَبِيبِ فَخُورُ

وَلَوْ كَانَتِ الأَحْدَاثُ تَمْضِي سَرِيعَةً | لَتَخْفَى وَهَذَا وَاضِحٌ وَخَطِيرُ

وَرُؤْيَةُ رَبِّ العَرْشِ أَكْبَرُ حَادِثٍ | وَأَشْرَفُهُ مَرَّتْ عَلَيْهِ دُهُورُ

وَتَكْلِيمُهُ لِلْمُصْطَفَى خَيْرُ نِعْمَةٍ | عَلَيْهِ رَوَتْهَا لِلأَنَامِ عُصُورُ

---

(١) هكذا في الأصل (صارح) ولعلها (صارخ) لحقها التصحيف باسقاط نقطة الخاء والله أعلم.

(٢) في الأصل (حيٌّ) وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه.

وَقَدْ كَانَ فِي البَيْتِ المُقَدَّسِ مُفْرَداً | لَــهُ فِي قُرَاهُ مِنْبَرٌ وَسَــرِيرُ
وَحَسْبُكَ أَنَّ الأَنْبِيَــاءَ اقْتَـدَوا بِــهِ | وَجِبْرِيلُ مَعْــهُ صَــاحِبٌ وَسَمِيرُ
[وَحَسْبُكَ فِي] مِيــلادِ طَــهَ تَتَــابَعَتْ | أُمُــورٌ عِظَـامٌ بَعْــدَ هُــنَّ أُمُــورُ[1]
وَمَــنْ رَامَ إِخْفَــاءَ النَّهَــارِ فَقُــلْ لَــهُ | سَنَى الشَّمْسِ لاَ تُلْقَى عَلَيْهِ سُتُورُ
وَسَــيِّدُنَا النُّــورُ الأَمِــينُ مُحَمَّــدٌ | عَلَيْــهِ مِــنَ الحِفْــظِ المُؤَيَّــدِ سُــورُ
سَمَا قَـدْرُهُ فِــي العَــالَمِينَ فَمَــا لَــهُ | شَــبِيهٌ وَلاَ بَيْــنَ الأَنَــامِ نَظِيــرُ
وَفَضْــلُ رَسُولِ اللهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ | [مَنِيعٌ] يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ حَسِيرُ[2]
وَمَدْحُ رَسُولِ اللهِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ | تَطِيــبُ قُلُــوبٌ عِنْـدَهُ وَصُــدُورُ
وَتُشْفَى بِهِ المَرْضَــى وَتُرْجَى بِهِ المُنَى | وَتَرْتَــاحُ أَرْوَاحٌ بِــهِ وَضَمِيــرُ
نَبِــيُّ الهُــدَى طَــارَتْ بِذِكْـرِكَ آيَــةٌ | وَأَنْــتَ عَلَــى الأُفْــقِ العَلِيِّ سَــفِيرُ
فَمَا المُسْتَوَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ غَايَةٌ | وَلَكِــنْ أَوْ أَدْنَــى إِلَيْــكَ تُشِيــرُ
فَــأَنْتَ حَبِيــبُ اللهِ أَكْــرَمُ خَلْقِــهِ | وَأَنْــتَ سِــرَاجٌ فِــي الوُجُــودِ مُنِيرُ
فَسَلْ تُعْطَ فِي يَوْمِ الحِسَابِ شَفَاعَةً | يَعُــمُّ الــوَرَى مِنْهَــا شَــذًى وَعَبِيــرُ
وَخُذْ بِيَدِي فِي ذَلِكَ اليَوْمِ رَاحِماً | فَــإِنِّي رَهِــينٌ بِــالذُّنُوبِ أَسِيــرُ
نَبِيَّ الهُدَى هَبْ لِــي زِيَــارَةَ طَيْبَــةٍ | لأَبْهَــجَ بِالأَحْبَــابِ حِــينَ أَزُورُ
لِقَبْرِكَ وَدَّتْ كُــلُّ عَيْــنٍ وَمُهْجَــةٍ | وَكُــلُّ فُــؤَادٍ أَنَّهُــنَّ قُبُــورُ
وَكُــلُّ امْــرِئٍ أَوْفَــى بِنَــذْرٍ وَإِنَّنِــي | عَلَــيَّ إِلَــى القَبْرِ الشَّرِيفِ نُــذُورُ
إِذَا سَارَ أَهْــلُ الأَرْضِ كُــلٌّ لِوَجْهِــهِ | وَإِنِّــي وَمَــنْ حَوْلِــي إِلَيْــكَ نَسِيــرُ

---

(١) في الأصل فراغ مكان (وحسبك في) فأتممناه بها.

(٢) في الأصل (منيع) وهو خطأ مطبعي أو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

وَلَوْ قِيلَ لِي يَوْماً تَمَنَّ فَأَنْتَ لِي ... عَلَى فَاقَتِي أُمْنِيَّةٌ وَحُبُورُ

فَهَبْ لِيَ مَا لاَ أَسْتَحِقُّ مِنَ الرِّضَى ... فَسَيْبُكَ فِي كُلِّ الوُجُودِ غَزِيرُ

فَأَنْتَ عَلَى وَحْيِ الإِلَهِ أَمِينُهُ ... وَأَنْتَ عَلَى مُلْكِ الإِلَهِ أَمِيرُ

وَهَذَا عَطَاءُ اللهِ جَلَّ فَمَا لَهُ ... عَلَى اللهِ حَجْرٌ يُرْتَأَى وَنَكِيرُ

نَبِيَّ الهُدَى إِنَّ المَدِينَةَ رَوْضَةٌ ... مِنَ الخُلْدِ عَذْبٌ مَاؤُهَا وَطَهُورُ

وَسُكَّانُهَا قَوْمٌ كِرَامٌ أَكُفُّهُمْ ... بِبَذْلِ القِرَى لِلزَّائِرِينَ بُحُورُ

فَيَا جِيرَةَ المُخْتَارِ إِنِّي أُحِبُّكُمْ ... وَحُبِّي لَكُمْ بَيْنَ الأَنَامِ شَهِيرُ

وَلِي عِنْدَ بَابِ العَنْبَرِيَّةِ مَنْزِلٌ ... شُمُوسٌ تَلاَقَى عِنْدَهُ وَبُدُورُ

سَأَسْأَلُ رَبِّي فِي الوُصُولِ إِلَيْكُمُ ... وَرَبِّي عَلَى أَنْ يَسْتَجِيبَ قَدِيرُ

عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ خَيْرُ تَحِيَّةٍ ... وَأَزْكَى صَلاَةٍ مَا سَعَتْ لَكَ عِيرُ

وَآلِكَ وَالأَصْحَابِ وَالقُطْبِ وَالأُلَى ... بِطَيْبَةَ مَا دَامَ المُحِبُّ يَزُورُ

☆☆☆

وله أيضاً :

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الهَوَى لَمْ أَوْ ذَرِ ... هَذَا الهَوَى رُوحِي وَإِنْ لَمْ تَشْعُرِ

إِنِّي وَصَلْتُ إِلَى الحَبِيبِ وَمَنْ يَصِلْ ... مِثْلِي إِلَى هَذِي الحَظِيرَةِ يُخْبِرِ

هَذِي الطَّرِيقُ طَوَيْتُهَا فِي لَيْلَةٍ ... وَسِوَايَ يَقْطَعُ بَعْضَهَا فِي أَشْهُرِ

أَخَذَ الحَبِيبُ إِلَى الحِمَى بِيَدِي فَهَا ... أَنَا ذَا بِهَذَا البَابِ صَاحِبُ مَظْهَرِ

وَدَخَلْتُ حَضْرَتَهُ فَلاَحَ لِنَاظِرِي ... سِفْرٌ حَوَى تَارِيخَ كُلِّ الأَعْصُرِ

فَرَأَيْتُ صُنْعَ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ ... لِنَبِيِّهِ صُنْعَ المُحِبِّ المُكْبِرِ

فَعَجَزْتُ عَنْ تَصْوِيرِ ذَلِكَ عَالِماً … أَنَّ الْمَقَامَ يَضِيقُ عَنْهُ تَصَوُّرِي

حَسْبِي اعْتِقَادٌ جَازِمٌ وَمَكَانَةٌ … فِي الْحُبِّ مِنْ فَوْقِ السُّهَى وَالْمُشْتَرِي

فَالْمُصْطَفَى بِهَا قُوَّةٌ مَا مِثْلُهَا … بَيْنَ الذَّخَائِرِ مِنْ كَرِيمِ الْجَوْهَرِ

رُوحٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُورٌ قَائِمٌ … وَرِسَالَةٌ حَقٌّ وَهَدْيٌ مُبْصِرِ

الْمُصْطَفَى فِي الدَّرْسِ بَحْرٌ زَاخِرٌ … وَالْمُصْطَفَى فِي الْجَيْشِ قَائِدُ عَسْكَرِ

وَإِلَيْهِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ الْمُنْتَهَى … بَيْنَ الْوَرَى وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْمِنْبَرِ

وَإِلَيْهِ أَمْرُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعاً … وَهُوَ الشَّفِيعُ غَداً بِيَوْمِ الْمَحْشَرِ

غَنَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَقَامَ بَشِيرُهَا … فِي كُلِّ مُدْرَجَةٍ بِطَلْعَةِ نَيِّرِ

صَقَلَ الْعُقُولَ فَكُلُّ عَقْلٍ صَفْحَةٌ … بَيْضَاءُ مِرْآةٌ لِشَرْعٍ أَنْوَرِ

يَا سَعْدَ مَنْ زَارَ الْحَبِيبَ وَقَامَ فِي … أَعْتَابِهِ بِتَأَدُّبٍ وَتَوَقُّرِ

وَرَأَى مَشَاهِدَهُ الْكَرِيمَةَ كُلَّهَا … بَيْنَ الْعُرَيْضِ وَبَيْنَ بَابِ الْعَنْبَرِ

وَأَقَامَ أَيَّامَ الزِّيَارَةِ يَغْتَدِي … وَيَرُوحُ فِي ظِلِّ النَّخِيلِ الْمُثْمِرِ

وَيَرَى أَحِبَّتَهُ وَيَمْلأُ عَيْنَهُ … مِنْهُمْ وَيَخْفُقُ قَلْبُهُ فِي الْمَحْضَرِ

زُرْنَا الْبَقِيعَ وَسَيِّدَ الشُّهَدَا وَمَنْ … فِي ذَلِكَ الْوَادِي الْفَسِيحِ الْأَزْهَرِ

وَقُبَا وَسَلْعاً وَالْعُرَيْضَ وَمَنْ بِهِ … وَالْقِبْلَتَيْنِ وَلَمْ نَدَعْ مِنْ مَأْثَرِ

أَيَّامُنَا كَانَتْ بِهَا مَشْهُودَةً … أَيَّامَ أَفْرَاحٍ وَعِيدٍ أَكْبَرِ

لَمْ أَنْسَ أَيَّامَ الْمَدِينَةِ إِنَّهَا … تُهْدِي إِلَيَّ نَسِيمَ مِسْكٍ أَذْفَرِ

نُورٌ عَلَى نُورٍ وَحَسْبُكَ أَنَّهَا … فِي خَيْرِ دَارٍ لِلْحَبِيبِ وَمَهْجَرِ

وَكَأَنَّ زَرْقَاءَ الْمَدِينَةِ فِي فَمِي … مُزِجَتْ لِكُلِّ الزَّائِرِينَ بِسُكَّرِ

وَرَأَيْتُ بَعْضَ الصَّالِحِينَ يَذُوقُ فِي … مَاءِ الْمَدِينَةِ طَعْمَ مَاءِ الْكَوْثَرِ

وَإِلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ وَآلِهِ ... طُرّاً وَعُثْمَانَ الشَّهِيدِ وَحَيْدَرِ

وَبَقِيَّةِ الصَّحْبِ الكِرَامِ أُولِي التُّقَى ... وَالتَّابِعِينَ وَقُطْبِ هَذَا الْمَشْعَرِ

أُهْدِي صَلاَةَ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ ... وَسَلاَمَهُ مُتَضَمِّخَيْنِ بِعَنْبَرِ

وَإِلَى اللِّقَا يَا طَيْبَةَ الْهَادِي إِذَا ... شَاءَ الْمُهَيْمِنُ فِي الرَّبِيعِ الأَنْوَرِ

☆☆☆

وله أيضاً :

يَا لَعَبْدٍ طَافَ فِي السَّحَرِ ... حَوْلَ بَيْتِ اللهِ وَالحَجَرِ

وَانْجَلَى البَيْتُ العَتِيقُ لَهُ ... فَهْوَ مِلْءُ القَلْبِ وَالبَصَرِ

كُلَّمَا دَارَ الْمَطَافُ بِهِ ... قَالَ هَذِي هَالَةُ القَمَرِ

ثُمَّ صَلَّى فِي الْمَقَامِ وَفِي ... مَهْبِطِ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ

وَارْتَوَى مِنْ مَاءِ زَمْزَمِهِ ... وَاشْتَفَى فِي الوِرْدِ وَالصَّدَرِ

ثُمَّ لَبَّى وَاشْرَأَبَّ إِلَى ... عَرَفَاتٍ غَيْرَ ذِي أَشَرِ

فَرَأَى مِنْ حُسْنِهَا عَجَباً ... مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَالقَدَرِ

مَلأَ الحُجَّاجُ سَاحَتَهَا ... بِزُحُوفٍ سَمْحَةٍ غُرَرِ

وَالتَقَوْا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... عِبْرَةٌ مِنْ أَعْظَمِ العِبَرِ

شَرِبُوا مِنْ مَائِهَا غَدَقاً ... وَاسْتَقَوْا صَفْواً بِلاَ كَدَرِ

ذَاكِرِينَ اليَوْمَ تَمَّ لَكُمْ ... دِينُكُمْ فِي أَرْوَعِ الصُّوَرِ

وَأَفَاضُوا فِي العَشِيِّ إِلَى ... قُزَحٍ فِي مَشْعَرِ الظَّفَرِ

بَاتَ رَبُّ العَرْشِ يَكْلَؤُهُمْ ... بِالرِّضَى وَالعَفْوِ وَالنَّظَرِ

ثُمَّ سَارُوا قَاصِدِينَ مِنًى   فِي فَضَاءِ النُّسْكِ وَالوَطَرِ

وَرَمَوْا فِيهَا الحَصَى وَمَضَوْا   يَنْحَرُونَ الهَدْيَ بِالأَثَرِ

حَلَقُوا فِيهَا الرُّؤُوسَ وَقَدْ   أَمِنُوا فِيهَا مِنَ الحَذَرِ

ثُمَّ طَافُوا رُكْنَهُمْ وَسَعَوْا   ثُمَّ طَافُوا بَعْدُ لِلصَّدَرِ

وَلَقَدْ كَانَتْ إِقَامَتُهُمْ   فِي عِبَادَاتٍ وَفِي فِكَرِ

أَنِسُوا فِيهَا بِرَبِّهِمُ   وَمَضَوْا فِي أَحْسَنِ السِّيَرِ

أَصْلَحَ المَوْلَى بَوَاطِنَهُمْ   وَحَمَاهَا كَارِثَ الغِيَرِ

غَسَلَ المَوْلَى ظَوَاهِرَهُمْ   مِنْ قَذَى الآثَامِ بِالمَطَرِ

وَشَفَى المَوْلَى قَوَالِبَهُمْ   مِنْ عُضَالِ الدَّاءِ وَالضَّرَرِ

ثُمَّ حَثُّوا بَعْدُ فِي سَفَرٍ   لِلْحَبِيبِ المُصْطَفَى المُضَرِي

كَحَلُوا بِالشَّوْقِ أَعْيُنَهُمْ   وَبِفَرْطِ الوَجْدِ وَالسَّهَرِ

قَطَعُوا الصَّحْرَاءَ فِي شَغَفٍ   وَحَدِيثٍ طَابَ فِي السَّمَرِ

وَنَشِيدٍ صَاغَهُ قَلَمٌ   مِنْ قَوَافِي الشِّعْرِ كَالدُّرَرِ

جَرْسُ مُوسِيقَاهُ مُتَّسِقٌ   خَالٍ عَنْ عُودٍ وَعَنْ وَتَرِ

وَأَنَاخُوا فِي المَنَاخَةِ فِي   مَنْزِلِ الأَحْبَابِ وَالخِيَرِ

ثُمَّ طَافُوا فِي المَدِينَةِ بِالـ   ـقُبَّةِ الخَضْرَاءِ وَالحُجَرِ

ثُمَّ زَارُوا المُصْطَفَى وَدَعَوْا   بِقَبُولِ الحَجِّ وَالعُمَرِ

وَتَرَضَّوْا فِي زِيَارَتِهِمْ   عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرِ

وَعَنِ الأَصْحَابِ قَاطِبَةً   وَعَنِ الأَتْبَاعِ فِي الأَثَرِ

وَأَقَامُوا فِي الضِّيَافَةِ وَالأُنْسِ بَيْنَ المَاءِ وَالشَّجَرِ

أَكَلُوا فِيهَا عَلَى سَغَبٍ … ثَمَراً مِنْ أَطْيَبِ الثَّمَرِ

شَرِبُوا فِيهَا عَلَى ظَمَأٍ … شَرْبَةً كَالمِسْكِ وَالزَّهَرِ

إِنَّ فِي زَرْقَائِهَا نَفَساً … مِنْهُ تَحْيَى أَنْفُسُ البَشَرِ

إِنَّ فِي خَضْرَائِهَا أَلَقاً … كَانَ مِنْهُ مُبْتَدَا الخَبَرِ

حَسْبُهَا فِي الفَخْرِ أَنَّ بِهَا … سَيِّداً لِلْبَدْوِ وَالحَضَرِ

حَسْبُهَا بِالهَاشِمِي شَرَفاً … فَوْقَ مَنِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

صَلَوَاتُ اللهِ تَبْلُغُهُ … فِي عَشِيَّاتٍ وَفِي بُكَرِ

وَعَلَى الآلِ الكِرَامِ وَمَنْ … جَاهَدُوا بِالصَّارِمِ الذَّكَرِ

وَتَعُمُّ الأَوْلِيَاءَ مَعاً … وَتَخُصُّ القُطْبَ بِالنَّظَرِ

☆☆☆

وله أيضاً :

لِي بِالمَدِينَةِ أَحْبَابٌ إِذَا نَظَرُوا … إِلَيَّ وَلَّتْ هُمُومِي وَانْجَلَى الضَّرَرُ

وَأَصْبَحَ القَلْبُ فِي أُنْسٍ وَفِي فَرَحٍ … جَمٍّ وَصَاحَبَنِي التَّوْفِيقُ وَالظَّفَرُ

يَا أَهْلَ طَيْبَةَ هَيَّا إِنَّنِي دَنِفٌ … وَإِنَّنِي لِلَّذِي أَمَّلْتُ مُنْتَظِرُ

جَرَتْ عَوَائِدُكُمْ أَنَّ المُحِبَّ إِذَا … نَادَاكُمُ بِلِسَانِ الحُبِّ يَنْجَبِرُ

وَالحُبُّ مِلْءُ جَنَانِي بَلْ تَجَسَّمَ فِي … شَخْصِي عَلَى صُورَتِي إِنْ دَلَّتِ الصُّوَرُ

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ أَدْرِكْنِي فَمَا بَقِيَتْ … لِي حِيلَةٌ غَيْرَ حُبٍّ فِيكَ يُدَّخَرُ

للهِ مِيلادُكَ العَالِي الَّذِي سَعِدَتْ … بِهِ البَسِيطَةُ وَانْجَابَتْ بِهِ الغِيَرُ

يَوْمٌ بِهِ طَابَتِ الدُّنْيَا فَمَا طَلَعَتْ … شَمْسٌ عَلَى مِثْلِهِ فِيهَا وَلا قَمَرُ

تَحِيَّةٌ لَكَ مِنْ قَلْبِي مُعَطَّرَةٌ
يَزِيدُ عَرْفَ شَذَاهَا رَوْحُكَ العَطِرُ

وَقَائِلٍ لِيَ مَا تَشْتَاقُ قُلْتُ لَهُ
أَشْتَاقُ طَيْبَةَ شَوْقاً لَيْسَ يَنْحَصِرُ

فَخَلِّنِي فِي رُبَى الإِلْهَامِ مُرْتَقِباً
أَسْتَلْهِمُ الشِّعْرَ مِمَّا تَبْعَثُ الذِّكَرُ

وَاسْمَعْ أَنَاشِيدَهَا آياً مُفَصَّلَةً
كَمَا تُفَصَّلُ فِي أَسْلَاكِهَا الدُّرَرُ

وَقُبَّةٍ سُنْدُسِيُّ اللَّوْنِ حَلَّلَهَا
يُطْوَى الغَرَامُ عَلَيْهَا وَهْيَ تَنْتَشِرُ

تَكَامَلَ الحُسْنُ فِيهَا فَهْوَ مُؤْتَلِقٌ
يَلَذُّهُ القَلْبُ وَالأَحْشَاءُ وَالبَصَرُ

وَأَشْرَقَ النُّورُ فِيهَا وَهْوَ مُنْبَثِقٌ
مِنْهَا يَعُمُّ رُبَى الدُّنْيَا وَيَزْدَهِرُ

تُطَاوِلُ الشَّمْسَ إِدْلَالاً بِسَاكِنِهَا
ذَاكَ الَّذِي فَازَ فِي مِيلَادِهِ البَشَرُ

لَهَا أَحَادِيثُ فِي نَفْسِي أُرَدِّدُهَا
فَيَلْتَقِي عِنْدَهَا التَّارِيخُ وَالعِبَرُ

قَامَتْ عَلَى حُجْرَةٍ فَيْحَاءَ طَيِّبَةٍ
إِذَا ذُكِرَتْ عُلَاهَا دَانَتِ الحُجَرُ

قَدْ فَاقَتِ العَرْشَ وَالكُرْسِيَّ وَاسْتَلَمَتْ
رُكْناً مِنَ الغَيْبِ يَعْيَى دُونَهُ النَّظَرُ

وَجَاوَرَتْ رَوْضَةً مُخْضَلَّةً أُنُفاً
يَفُوحُ مِنْ جَانِبَيْهَا الوَرْدُ وَالزَّهَرُ

يَأْوِي إِلَيْهَا العِبَادُ الصَّالِحُونَ كَمَا
تَأْوِي الطُّيُورُ إِلَى الأَوْكَارِ تَبْتَدِرُ

وَقَامَ فِي الجَانِبِ الغَرْبِيِّ مِنْبَرُهُ
دَوْماً بِأَقْدَامِ خَيْرِ الخَلْقِ يَفْتَخِرُ

وَلَا تَرَى مَوْضِعاً إِلَّا لَهُ شَرَفٌ
مِنْهَا وَلَا مَنْزِلاً إِلَّا بِهِ أَثَرُ

وَمَا مَنَازِلُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ بِهَا
إِلَّا مَدَارِسُ بِالقُرْآنِ تَزْدَهِرُ

وَطَالَمَا زَارَهَا جِبْرِيلُ فِي مَلَأٍ
مِنَ المَلَائِكِ إِبْلَاغاً لِمَا أُمِرُوا

وَالشَّهْرُ فِي كُلِّ أَرْضٍ عُشْرُهُ قَمَرٌ
وَالشَّهْرُ فِي أَرْضِ طَهَ كُلُّهُ قَمَرُ

وَكُلُّ أَيَّامِهَا عِيدٌ يَجِدُّ كَمَا
أَنَّ اللَّيَالِي بِهَا فِي سَعْدِهَا غُرَرُ

البَدْرُ فِيهَا جَلِيٌّ لَا اسْتِتَارَ لَهُ
وَالبَدْرُ فِي غَيْرِهَا يَبْدُو وَيَسْتَتِرُ

تِلْكَ المَعَاني الَّتِي شَاهَدْتُهَا رَسَمَتْ عِنْدِي لَهَا سِيرَةً تَحْلُو بِهَا السِّيَرُ

يَا طَيْبَةَ الخَيْرِ أَشْوَاقاً مُعَجَّلَةً إلى مَتَى أَنَا أَسْتَأْنِي وَأَنْتَظِرُ

يَا قَائِدَ الجَوِّ أَنْزِلْنِي إذَا لَمَعَتْ لِعَيْنِكَ القُبَّةُ الخَضْرَاءُ وَالحُجَرُ

فَوَقْفَةٌ عِنْدَ أَبْوَابِ المَدِينَةِ لا تُبْقِي مِنَ الشَّوْقِ مَطْوِيّاً وَلاَ تَذَرُ

هُنَاكَ أَقْصِدُ شُبَّاكَ الرَّسُولِ لِكَيْ أَسْتَغْفِرَ اللهَ حَيْثُ الذَّنْبُ يُغْتَفَرُ

نَجْوَى المُحِبِّ مَعَ المَحْبُوبِ يَسْتُرُهَا عَنِ الوُشَاةِ فَلاَ يَبْدُو لَهَا خَبَرُ

عَلَيْكَ كُلُّ صَلاَةِ اللهِ مَا تُلِيَتْ فِي حَفْلِ مِيلاَدِكَ الآيَاتُ وَالسُّوَرُ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ قَاطِبَةً وَالغَوْثِ وَالقُطْبِ وَالأَحْبَابِ إذْ حَضَرُوا

☆☆☆

وله أيضاً :

أهلاً بِطَالِعِ مَوْلِدِ المُخْتَارِ بَهَرَ العُقُولَ بِسَاطِعِ الأَنْوَارِ

أَهْلاً بِمَقْدَمِهِ وَحَيَّهَلاً بِهِ بِاليُمْنِ وَالبَرَكَاتِ وَالأَسْرَارِ

هَذَا فَمُ الدُّنْيَا وَمِنْهُ أُذِيعُهَا غُرَراً عَلَى الأَسْمَاعِ وَالأَفْكَارِ

دُرَرٌ نَظِمْنَ قِلاَدَةً قَدَّمْتُهَا لِلْمُصْطَفَى الهَادِي بِكُلِّ وَقَارِ

مِنْ بَحْرِهِ اسْتَخْرَجْتُهَا وَنَظَمْتُهَا فَالفَضْلُ مِنْهُ عَلَى البَرِيَّةِ جَارِي

يَسْمُو الخَيَالُ إلى سَمَاءِ صِفَاتِهِ فَيَرَى البَدَائِعَ فِي صَنِيعِ البَارِي

وَالنَّفْسُ تَسْرَحُ فِي رِيَاضِ جَمَالِهِ فَتَضُمُّ مَا قَطَفَتْ مِنَ الأَزْهَارِ

فَانْظُرْ بِعَيْنِكَ فِي مَحَاسِنِ ذَاتِهِ إنَّ المَحَاسِنَ قِبْلَةُ الأَنْظَارِ

فَاللهُ فَضَّلَهُ وَنَبَّهَ شَأْنَهُ كَالشَّمْسِ بَيْنَ كَوَاكِبِ الأَقْمَارِ

فَبِلَادُهُ مَهْوَى القُلُوبِ وَأَهْلُهَا   أَهلُ الوَفَاءِ سُلَالَةُ الأَطْهَارِ

مَنْ لِي بِهَا وَهُنَاكَ رُوحُ مَسَرَّتِي   وَهُنَاكَ خَيْرُ أَحِبَّتِي وَدِيَارِي

وَهُنَاكَ سَيِّدُنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ   وَهُنَاكَ مِصْبَاحُ الهُدَى لِلسَّارِي

مَنْ حَلَّ فِي حَرَمِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ   مُتَشَبِّثٌ بِمَعَاقِدِ الأَسْتَارِ

فَالقُبَّةُ الخَضْرَاءُ يَسْطَعُ نُورُهَا   ظِلًّا عَلَى الآفَاقِ وَالأَمْصَارِ

وَالحُجْرَةُ الزَّهْرَاءُ يَبْعَثُ حُبُّهَا   فِي كُلِّ قَلْبٍ رَوْعَةَ التَّذْكَارِ

تَتَلَفَّتُ الدُّنْيَا إِلَى مَنْ حَلَّهَا   تُولِيهِ أَسْمَى الوُدِّ وَالإِكْبَارِ

وَالرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ طَابَ نَزِيلُهَا   يَزْدَادُ فِي فَرَحٍ وَفِي اسْتِبْشَارِ

قُلْ لِلْمَدِينَةِ إِنْ حَلَلْتَ بِأَرْضِهَا   أَوْ زُرْتَهَا: بُشْرَاكِ بِالمُخْتَارِ

بُشْرَاكِ بِالرُّوحِ الأَمِينِ وَبِالهُدَى   وَالوَحْيِ فِي الآصَالِ وَالأَبْكَارِ

كَمْ كُنْتُ فِيهَا نَاعِمًا مُسْتَبْشِرًا   بِالمُصْطَفَى وَبِأَهْلِهَا الأَخْيَارِ

أَنْسِي وَأُصْبِحُ لَا أَرَى فِي حُبِّهِمْ   إِلَّا حَبِيبًا أَوْ كَرِيمَ جِوَارِ

نُورُ الجِوَارِ يَلُوحُ فِي قَسَمَاتِهِمْ   فَتُضِيءُ مِنْهُ جَوَانِبُ الأَسْحَارِ

مَلَكُوا عَلَيَّ بِعَطْفِهِمْ وَبِلُطْفِهِمْ   رِقِّي فَصِرْتُ لَهُمْ رَهِينَ إِسَارِ

وَرَأَيْتُ أَشْيَاخَ المَدِينَةِ سَادَةً   يَبْنُونَ فِي العَلْيَا أَجَلَّ مَنَارِ

وَرَأَيْتُ شُبَّانَ المَدِينَةِ فِتْيَةً   يَتَسَابَقُونَ إِلَى هُدًى وَفَخَارِ

مُتَنَاسِقِينَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ   فِي الفَضْلِ وَالأَخْلَاقِ وَالإِيثَارِ

إِنِّي رَسَمْتُ لَهُمْ جَزَاءَ جَمِيلِهِمْ   رَسْمَ الوِدَادِ بِرِيشَةِ الأَشْعَارِ

لَوْ أَنَّنِي خُيِّرْتُ كُلَّ مَدِينَةٍ   مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَدِينَةِ المُخْتَارِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا دَامَ الوَرَى   يَتَنَعَّمُونَ بِسَيْبِهِ المِدْرَارِ

وَالآلِ وَالأَصْحَابِ مَعْ أَتْبَاعِهِمْ ... وَالغَوْثِ وَالأَقْطَابِ وَالزُّوَّارِ

☆☆☆

وله أيضاً :

إِقْرَإِ القُرْآنَ وَالأَثَرَا ... وَانْظُرِ التَّارِيخَ وَالسِّيَرَا
تَعْرِفِ الأَمْرَ الَّذِي بَهَرَا ... كَيْفَ فَاقَ المُصْطَفَى البَشَرَا

◇◇◇

إِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ ... بِعْثَةُ المُخْتَارِ لِلأُمَمِ
أَشْعَلَ الأَنْوَارَ فِي الظُّلَمِ ... وَالسَّنَى فِي الكَائِنَاتِ سَرَى

◇◇◇

ذَاكَ نُورُ المُصْطَفَى سَطَعَا ... فِي ظَلامِ الكُفْرِ فَانْصَدَعَا
وَاسْتَوَى الإِيمَانُ وَاتَّسَعَا ... وَمَشَى فِي الأَرْضِ وَاشْتَهَرَا

◇◇◇

مِلَّةٌ فَاقَتْ عَلَى المِلَلِ ... أُيِّدَتْ بِالعِلْمِ وَالعَمَلِ
صَانَهَا الرَّحْمَنُ فِي الأَزَلِ ... وَحَبَاهَا الفَوْزَ وَالظَّفَرَا

◇◇◇

حَمَلَ الصِّدِّيقُ رَايَتَهَا ... وَجَلاَ الفَارُوقُ آيَتَهَا
وَرَعَى عُثْمَانُ غَايَتَهَا ... وَعَلِيٌّ بِالتُّقَى أَمَرَا

◇◇◇

وَرَعَاهَا العَالِمُونَ بِهَا ... وَارْتَوَوْا مِنْ صَفْوِ مَشْرَبِهَا
كَشَفُوا عَنْ يُسْرِ مَطْلَبِهَا ... وَأَبَانُوا الوِرْدَ وَالصَّدَرَا

◇◇◇

يَا حُدَاةَ الأَيْنُقِ الذُّلُلِ ... هٰذِهِ أَنْوَارُ بَدْرٍ عَلِي
بَشِّرُوا الزُّوَّارَ بِالنُّزُلِ ... عِنْدَ مَنْ فَوْقَ الْبُرَاقِ سَرَى

✧✧✧

كُلِّمَ الرَّحْمٰنَ عَنْ كَثَبِ ... قَابَ قَوْسَيْ أَرْفَعِ الرُّتَبِ
ثُمَّ أَوْ أَدْنَى بِلَا حُجُبِ ... وَإِلَى مَوْلَاهُ قَدْ نَظَرَا

✧✧✧

لَيْلَةٌ تَمْتَازُ فِي الزَّمَنِ ... بِصَلَاةِ الْخَمْسِ وَالسُّنَنِ
وَبِآلَاءٍ مِنَ الْمِنَنِ ... فَاضَ مِنْهَا الْخَيْرُ وَانْتَشَرَا

✧✧✧

وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِي ... خَيْرُ مَبْعُوثٍ وَخَيْرُ نَبِي
تَقِفُ الزُّوَّارُ بِالأَدَبِ ... خُشَّعاً فِي بَابِهِ زُمَرَا

✧✧✧

شِرْعَةُ الأَصْفَى مَحَجَّتُنَا ... وَهْوَ فِي الدَّارَيْنِ بَهْجَتُنَا
وَهْوَ عِنْدَ اللهِ حُجَّتُنَا ... وَهْوَ فِيهِ الْمَدْحُ وَازْدَهَرَا

✧✧✧

فَصَلَاةُ اللهِ تَمْنَحُهُ ... قُرْبَهُ الأَسْمَى وَتَنْفَحُهُ
وَسَلَامٌ طَابَ مَصْبَحُهُ ... وَثَنَاءٌ صُغْتُهُ دُرَرَا

✧✧✧

وَعَلَى الأَصْحَابِ وَالآلِ ... وَعَلَى الأَتْبَاعِ بِالتَّالِي
وَعَلَى قُطْبِ الْوَرَى الْحَالِي ... وَعَلَى مَنْ هَهُنَا حَضَرَا

☆☆☆

محمد إياد صلاح الدين

الشاعر: الدكتور محمد إياد صلاح الدين.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد الأول، السنة السادسة عشرة، شهر محرم ١٤١١هـ.

من نفحات الهجرة

هتفَ البشيرُ وغرَّدت أطيارُ ... وسَرى الضِّياءُ وأشرقَتْ أنوار

وتكشَّفت شمسُ العُلى من نورِه ... فتحجَّبت وتخسَّفت أقمار

واخضوضرت جُرْدُ الفَلا بقدومِه ... واعذوذبت وتفجَّرت أنهار

وازدانت الغَبْرا بأزهى حُلَّةٍ ... وتبسَّمت وتفتَّحت أزهار

وتقلَّدت جيدُ الزمانِ قلادةً ... فتألَّقتْ وتلألأت أطوار

وتسامت الدُّنيا بخيرِ رسالةٍ ... وبدولةٍ يسعى لها الأحرار

مذ حلَّ خيرُ الخلقِ أحمدُ طيبةً ... ساد الوئام وأَلِّفتْ أخيار

وتساندت بمحبَّةٍ وأُخوَّةٍ ... وتعاضدت وتآثرت أنصار

فأطابَ يثربَ والمدائنَ حولها ... وتَعَطَّرَتْ بالمكرُماتِ خيار

وبوجهِ طغيانٍ تصبَّر داعياً ... ومهاجراً وتآمر الأشرار

خسئوا وخابوا بل أشاهَ وجوهَهُم ... وحَمَتْهُ جند الله والأطيار

حتى يبلِّغَ دعوةً وأمانةً ... ورسالةً شرُفَتْ بها ووَقار

أرسى العقيدةَ والمكارمَ والعُلى ... في جيل صحبٍ كلُّهم أطهار

وأقام دينَ الله يحكم فوقها ... فعدالةٌ وهدايةٌ وعَمار

ومعالمٌ لكرامةٍ ولعِزَّةٍ ... وسيادةٌ وقيادةٌ وقرار

ومآذنٌ ومنابرٌ ومساجدٌ ... ومناهلٌ ومعارفٌ ومَنار

وتواصُلٌ وتراحُمٌ وتلاحُمٌ ... ومفاخِرٌ ومآثِرٌ ما ساروا

فأشادَ بالإسلامِ صرحَ حضارةٍ ... شَرُفَتْ بها الأكوانُ والأمصار

أيُّ القصائد أستطيعُ نَحَتُّها ... متيَّن وجُمانُها أحجار

فمكارم الأخلاقِ أنت ضياؤها ... وجمالُها فالمَكْرُماتِ تُغار

وختامُ صرحِ الدِّينِ بل مسكُ الأُلى ... نورُ [الهداية] عرشُها ومَنار[1]

فَحُزيتَ من ربِّ العباد كرامةً ... وثناؤه من ربِّنا أذكار

وبهجرِنا آيَ الكتابِ وسُنَّةً ... حلَّ الظلامُ وليلُه الغَدَّار

وتفننوا في الكفرِ أبشعَ صورةٍ ... وتهدَّدوا وتوعَّدوا وأغاروا

وتآمروا ولحجبِ نورِ رسالةٍ ... خسئوا فناصِرُها هو الجبار

سيعود فجر الحقِّ بالإصباحِ بل ... ويزولُ ليلٌ حالكٌ غَوَّار

ويقومُ بالدِّينِ العظيمِ جنودُه ... دستورُهم قرآنُهم أثمار

مستمسكين به [وهَدْيِ] نبيِّهم ... ورِيُّهم ونصيرُهُم قَهَّار[2]

لتشعَّ بالدنيا شموسُ سعادةٍ ... وتضيءَ ألبابَ الورى أنوار

☆☆☆

---

(١) في الأصل (الهدايا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (وهادي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد البكري الكبير

الشاعر: شمس الدين محمد البكري الكبير المتوفى سنة ٩٩٢هـ.

وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ٣٦٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وَلَمَّا أَتَيْنَا قَبْرَ أَحْمَدَ لاَحَ مِنْ ... سَنَاهُ ضِيَاءٌ أَخْجَلَ الشَّمْسَ وَالبَدْرَا[1]

وَشِمْنَا بُرُوقَ الحَقِّ تَلْمَعُ مِثْلَمَا ... شَمِمْنَا عَبِيراً عَرْفُهُ طَيَّبَ العِطْرَا[2]

وَقُمْنَا مَقَاماً يَشْهَدُ اللهُ أَنَّهُ ... يُذَكِّرُنَا مِنْ فَرْطِ هَيْبَتِهِ الحَشْرَا

وَجِئْنَا لَهُ فِي شِدَّةٍ مِنْ نُفُوسِنَا ... فَجَنَّبَنَا العُسْرَى وَيَسَّرَنَا اليُسْرَى

وَأَتْحَفَنَا مِنْهُ بِأَعْظَمِ مِنَّةٍ ... وَأَوْسَعَنَا مِنْ فَيْضِ إِفْضَالِهِ بِرَّا

هُوَ البَحْرُ لَكِنْ سَلْ سَبِيلاً وَإِنْ تَرِدْ ... تَرِدْ سَلْسَبِيلاً إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ بَرَّا[3]

فَيَهْدِيكَ فِي سُبْلِ العِنَايَةِ وَاصِلاً ... إِلَيْهِ بِهِ حَتَّى تَرَى ذَاتَهُ جَهْرَا[4]

وَتُصْبِحَ مِنْ فَخْرِ الشُّهُودِ بِمَنْزِلٍ ... تُسَامِي مَبَادِيهِ النَّعَائِمَ وَالنَّسْرَا[5]

---

(١) السنى الضوء.

(٢) شمنا نظرنا.

(٣) السلسبيل الماء العذب.

(٤) العناية بالشيء الاهتمام به.

(٥) النعائم والنسر نجوم.

وَلِمْ لاَ وَفَخْرُ الفَخْرِ فِي سُنَّةٍ لَهُ ... وَمَا أَحَدٌ فِي الكَوْنِ يَقْدُرُهُ قَدْرا

هُوَ الكَنْزُ كَنْزُ اللهِ بَيْتُ عُلومِهِ ... وَمَنْ أَوْدَعَ الرَّحْمَنُ فِي قَلْبِهِ السِّرَّا

خَلِيفَةُ رَبِّ العَالَمِينَ وَمَنْ إِلَى ... حَظَائِرِ قُدْسِ النُّورِ لَيْلاً بِهِ أَسْرَى

تَفَرَّدَ بِالتَّخْصِيصِ مِنْ رَبِّهِ فَلاَ ... تَرَى أَحَداً دَانَاهُ زَيْداً وَلاَ عَمْرَا

عَلَى أَنَّهُ زَادَ الإِلَهُ عُلُوَّهُ ... عَطُوفٌ يَرَى زُوَّارَهُ عِنْدَهُ البِشْرَا

وَأَحْسَبُهُ عِنْدَ الزِّيَارَةِ قَالَ لِي ... وُجُودِيَ عَنْهُ وَهُوَ أَدْرَى لَكَ البُشْرَى

☆☆☆



محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الباء) من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٣٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

رِيَاحَ الصَّبَا هُبِّي بِقَبْرِ مُحَمَّدٍ ... وَبُثِّي عَلَيْنَا الطِّيبَ مِنْ ذَلِكَ القَبْرِ(١)

رُبَى طَيْبَةٍ لَهْفِي عَلَى لَيْلِكِ الَّذِي ... بِأَحْمَدَ يَحْكِي قَدْرُهُ لَيْلَةَ القَدْرِ(٢)

رَسُولٌ أَتَى فِي آخِرِ الرُّسْلِ بَعْثُهُ ... وَلَكِنَّهُ فِي الفَضْلِ فِي أَوَّلِ الذِّكْرِ

رِجَالَ المُصَلَّى فِيكُمُ صَفْوَةُ الوَرَى ... وَسُكَّانَ بَدْرٍ فِيكُمُ طَلْعَةُ البَدْرِ(٣)

رَفِيعُ العُلَى مَنْ شَقَّ جِبْرِيلُ صَدْرَهُ ... وَطَهَّرَهُ فَازْدَادَ طُهْراً عَلَى طُهْرِ

رَؤُوفٌ عَطُوفٌ أَجْمَلُ الخَلْقِ خِلْقَةً ... وَأَعْظَمُهُمْ خُلْقاً وَمُنْشَرِحُ الصَّدْرِ(٤)

---

(١) بثي انشري.

(٢) الربى الأماكن العالية. واللهف الحزن والتحسر.

(٣) المصلى مكان في المدينة المنورة. وصفوة الشيء خياره. وبدر مكان الغزوة المشهورة. والطلعة الوجه.

(٤) الرأفة شدة الرحمة. والعطف الميل والحنو. والخلق الطبع.

رَحِيمٌ حَلِيمٌ طَيِّبُ القَوْلِ وَاللِّقَا … فَأَوَّلُ مَا يَلْقَاكَ يَلْقَاكَ بِالبِشْرِ [1]

رَأَتْ وَجْهَهُ الأَنْصَارُ لَمَّا أَتَاهُمُ … فَقَالُوا تَجَلَّى البَدْرُ مِنْ سَاكِنِي بَدْرِ

رُحِمْنَا بِهِ إِذْ جَاءَ فِي لَيْلِ تِيهِنَا … فَلَاحَ لَنَا مِنْ وَجْهِهِ غُرَّةُ الفَجْرِ [2]

رَعَى اللهُ ذَاكَ الوَجْهَ وَجْهاً نُحِبُّهُ … بِهِ الغَيْثُ يُسْقَى عِنْدَ مُحْتَبَسِ القَطْرِ [3]

رَوَيْنَا حَدِيثاً أَنَّهُ سَيِّدُ الوَرَى … وَأَنَّ لِوَاءَ الرُّسْلِ مِنْ تَحْتِهِ تَسْرِي [4]

رِسَالَتُهُ كَانَتْ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ … وَكَانَ لَهُ بِالرُّعْبِ نَصْرٌ إِلَى شَهْرِ

رَكَائِبُهُ شُدَّتْ إِلَى عَرْشِ رَبِّهِ … فَهَذَا هُوَ الفَخْرُ المُرَقَّى عَلَى الفَخْرِ [5]

رَؤُسْنَا بِمَنْ رَايَاتُهُ تَخْرِقُ العُلَى … وَقَدْ عُقِدَتْ فِي حَضْرَةِ القُدْسِ بِالنَّصْرِ [6]

رَحِيلاً رَحِيلاً يَا عُصَاةُ لِطَيْبَةٍ … فَإِنَّ بِهَا الأَوْزَارَ تُرْمَى عَنِ الظَّهْرِ [7]

رَوَاحِلَنَا حُثُّوا لِقَبْرِ مُحَمَّدٍ … وَلَوْ أَنَّنَا نَمْشِي عَلَى لَهَبِ الجَمْرِ [8]

رَضِينَا ذَهَابَ الرُّوحِ فِيهِ وَمَنْ لَنَا … بِزَوْرَتِهِ نَحْظَى وَيَجْرِي الَّذِي يَجْرِي

رَمَيْتُ سِلَاحِي وَالتَجَأْتُ لِجَاهِهِ … وَفِي مَوْقِفِ الأَشْهَادِ أَجْعَلُهُ ذُخْرِي [9]

---

(١) البشر طلاقة الوجه.

(٢) التيه الضلال والحيرة. وغرة الفجر أوله.

(٣) رعى حفظ.

(٤) مراده بتسري تمشي.

(٥) الركائب الإبل المركوبة وهي هنا البراق. والمرقى المعلى.

(٦) حضرة الشيء قربه. والقدس الطهر والمراد حضرة الله عز وجل يعني قضاؤه وقدره.

(٧) الأوزار الذنوب .

(٨) الرواحل الإبل الراحلة. وحثوا أسرعوا.

(٩) الجاه القدر والمنزلة. والذخر ما يدخر لمهمات الأمور.

رُزِئْتُ بِـزَلَّاتٍ بِهَا العُمْرُ قَـدْ مَضَـى ... فَإِنْ هُوَ لَمْ يَشْفَعْ فَيَـا ضَيْعَةَ العُمْرِ [1]

رَثَى لِي عَـدُوِّي مِـنْ ذُنُوبِي وَفَيْحِهَـا ... فَكَفَّرْتُهَا بِـالمَدْحِ فِي شَـافِعِ الحَشْرِ [2]

رَجَـا بِـالتُّقَى قَـــوْمٌ نَجَــاةً وَإِنَّنِـــي ... فَقِيرٌ مِنَ التَّقْـوَى وَفِيـهِ غِنَـى فَقْـــرِي

☆☆☆



---

(١) رزئت أصبت.

(٢) رثى رقّ ورحم. وفاحت النار انتشرت.

محمد بدر الدين الاسكندري

الشاعر : الإمام العلامة محمد بدر الدين ابن الدماميني الاسكندري.

وهو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشي، المخزومي، الاسكندري، المالكي، ويعرف بابن الدماميني (بدر الدين). أديب ناثر، ناظم، نحوي، عروضي، فقيه، ولد بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون، ثم ارتحل إلى دمشق ثم عاد إلى مصر بعد أداء فريضة الحج وولي قضاء المالكية. توفي في الهند سنة ٨٢٧ أو ٨٢٨ هـ.

من آثاره: جواهر البحور في العروض، شرح لامية العجم للطغرائي، ومختصر حياة الحيوان للدميري، وغيره.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٩ ص ١١٥).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٢١٣.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لَقَدْ ذُقْتُ مِنْكُمْ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَرَّا ... حَلَاوَةَ عَيْشٍ لَمْ أَذُقْ بَعْدَهَا مُرَّا

أُكَرِّرُ ذِكْرَاهَا فَيَحْلُو وَيَغْتَدِي ... لَهَا سَكْبُ دَمْعِي مُرْسَلاً يُخْجِلُ القَطْرَا(١)

وَأَطْوِي بِأَذْيَالِ النَّسِيمِ رَسَائِلِي ... فَأَنْشَقُ عِنْدَ الطَّيِّ مِنْ طِيبِهَا نَشْرَا(٢)

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ العَقِيقِ بِكُمْ فَلَا ... يُلِمُّ اغْمِضَاضٌ بِالعُيُونِ وَلَا أَكْرَى(٣)

---

(١) المرسل المطلق.

(٢) النشر الرائحة الطيبة وفيه تورية بالنشر ضد الطي.

(٣) يلم ينزل. وأكرى أنام.

وَيَجْرِي هَوَاكُمْ مِنْ دُمُوعِي أَنْهُراً ... وَيَنْهَرُنِي اللاَّحِي فَأَسْتَعْذِبُ النَّهْرا(1)

رَنَتْ وَانْتَضَتْ أَلْحَاظُكُمْ وَقُدُودُكُمْ ... فَسَلَّتْ لَنَا بِيضاً وَمَدَّتْ لَنَا سُمْرا(2)

وَأَسْبَلْتُمُ تِلْكَ الشُّعُورَ سَبَالَةً ... حَمِدْنَا بِإِصْبَاحِ الثُّغُورِ لَهَا النَّشْرا(3)

ذَوَائِبُ يُعْزَى لِلنَّجَاشِيِّ لَوْنُهَا ... وَسُودُ جُفُونٍ قَدْ رَأَيْنَا بِهَا كِسْرَى(4)

وَأَصْبَحْتُمُ مِثْلَ النَّسِيمِ لَطَافَةً ... فَدَاوُوا بِبَرْدِ الْوَصْلِ أَكْبَادَنَا الْحَرَّا

وَأَجْرَيْتُمُ خَيْلَ الصُّدُودِ وَكُلَّمَا ... أُشَاهِدُهَا كَرَّتْ أَرَى جَلَدِي فَرَّا(5)

وَلَمْ أَنْسَ إِذْ طَالَتْ لَيَالِي جَفَائِكُمْ ... فَأَرْسَلْتُ فِيهَا أَدْمُعِي أَنْجُماً زُهْرا

حَكَتْ لُؤْلُؤاً رَطْباً وَلَكِنْ ذَبَحْتُمُ ... كَرَايَ فَقَلَّدْتُمْ بِمَرْجَانِهَا النَّحْرا(6)

وَأَثْخَنْتُمُ جُرْحَ الْحَشَا فَجَرَتْ دَماً ... بِمَوْقِفِ بَيْنٍ طَارَ قَلْبِي لَهُ ذُعْرا(7)

وَقَامَتْ بِأَحْشَائِي حُرُوبُ صَبَابَةٍ ... رَفَعْتُ لَهَا بِالدَّمْعِ أَلْوِيَةً حُمْرا

وَعُمْرِي عَلَى إِرْضَائِكُمْ قَدْ وَقَفْتُهُ ... أَلاَ فَاحْفَظُوا لِي ذَلِكَ الْوَقْفَ وَالْعُمْرَى(8)

---

(1) اللاحي اللائم. والنهر الزجر وفيه تورية بنهر الماء.

(2) رنت نظرت. والبيض السيوف. والسمر الرماح.

(3) أسبلتم أرخيتم ونشرتم.

(4) الذوائب الضفائر. ويعزى ينسب. والنجاشي ملك الحبشة. وكسرى ملك الفرس.

(5) الصدود الإعراض. والكر الرجوع. والجلد القوة.

(6) الكرى النوم وفيه تورية بالطائر. وقلدتم جعلتموه كالقلادة ويحتمل أن يكون من التقليد بمعنى الاقتداء والتشبه فيكون فيه تورية وكذلك في النحر بمعنى نحر الإبل الذي هو طعنها في لبتها كالذبح في الحلق وبمعنى النحر وهو موضع القلادة من الصدر.

(7) أثخنتم أكثرتم الجراحة. والبين الفراق. والذعر الخوف .

(8) العمرى أن تجعل الدار لرجل يسكنها مدة عمره فإذا مات عادت إليك وكانوا يفعلونها في الجاهلية فأبطلها الإسلام وفيه تورية.

وَوَصْلُكُمُ فِي القُرْبِ لَمْ يَكُ مُقْنِعاً فَهَا أَنَا بَعْدَ البُعْدِ أَقْنَعُ بِالذِّكْرَى[1]

رَعَى اللهُ أَيَّاماً تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ قَطَعْتُ بِمَاضِيهَا مُنَايَ بِكُمْ دَهْرَا[2]

وَرَدْتُ بِهَا عَيْنَ الحَيَاةِ مُهَنَّأً وَصَاحَبَ عَيْشِي فِي مَرَاتِعِهَا الخَضْرَا[3]

أَحِبَّتَنَا رِفْقاً فَقَدْ أَضْرَمَ النَّوَى بِقَلْبِيَ لَمَّا أَنْ تَنَاءَيْتُمْ جَمْرَا[4]

بِمَا بَيْنَنَا مِنْ عِفَّةٍ وَصِيَانَةٍ وَعَهْدٍ مَضَى لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا وِزْرَا[5]

بِكَسْرِي بِعُلْيَاكُمْ بِذُلِّي بِعِزِّكُمْ بِطِيبِ ارْتِيَاحِي لِلْمَمَاتِ بِكُمْ جَهْرَا

بِفَقْرِي بِضَعْفِي بِانْقِطَاعِي بِغُرْبَتِي بِوَجْدِي بِأَشْجَانِي وَأَنْتُمْ بِهَا أَدْرَى[6]

صِلُوا دَنِفاً قَدْ مَاتَ جَهْراً بِحُبِّكُمْ وَمُنُّوا وَلَوْ بِالطَّيْفِ فِي حُلْمِهِ سِرَّا[7]

فَلِلَّهِ مَا أَغْلَى الوُصُولَ لَدَيْكُمُ وَمَا أَكْثَرَ القَتْلَى وَمَا أَرْخَصَ الأَسْرَى[8]

وَرُبَّ خَلِيلٍ قَالَ إِذْ بِتُّ سَاهِراً أَدِينُ بِأَشْجَانٍ أَتَتْ رُسْلُهَا تَتْرَى[9]

إِذَا عَضَّكَ الدَّهْرُ الخَؤُونُ بِنَابِهِ فَلَا تَقْرَعَنَّ السِّنَّ وَاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَا[10]

---

(١) الذكرى التذكر.

(٢) رعى حفظ. وماضيها سالفها وفيه تورية بالسيف الماضي أي الحاد رشحها بقوله قطعت.

(٣) رتعت الدابة أكلت ما شاءت من العشب ونحوه والخضرا من الخضرة وفيه تورية بالخضر عليه السلام رشحها ذكر عين الحياة.

(٤) أضرم أشعل. والنوى البعد. وتناءيتم تباعدتم.

(٥) العفة الكف عن الحرام. والصيانة الحفظ. والعهد الميثاق. والوزر الذنب.

(٦) الوجد الحب. والأشجان الأحزان.

(٧) الدنف المريض. والطيف ما يرى في النوم من الخيال.

(٨) عجز البيت مضمن وهو لابن عمار.

(٩) تترى متتابعة.

(١٠) قرع سنه ندم وفي الصبر تورية.

فَمَهْلاً فَحَالُ الدَّهْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... فَيَوْماً تَرَى عُسْراً وَيَوْماً تَرَى يُسْرَا

وَإِنْ كُنْتَ فِي أَيْدِي الحَوَادِثِ فَاصْطَبِرْ ... عَلَى قَبْضِهَا وَابْسُطْ لأَيَّامِكَ العُذْرَا

وَمَهْمَا تُرِدْ حُسْنَ التَّخَلُّصِ فَامْتَدِحْ ... أَجَلَّ البَرَايَا تَقْتَبِسِ المَجْدَ وَالفَخْرَا

نَبِيٌّ كَسَاهُ رَبُّهُ خِلَعَ الرِّضَى ... وَحَسْبُكَ فِي تَشْرِيفِهِ مَنْصِبُ الإِسْرَا

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ سَرَى ... فَحَازَ مِنَ العَلْيَاءِ سَهْماً عَلاَ قَدْرَا(١)

وَنَالَ فَخَاراً لَمْ يَنَلْهُ مُقَرَّبٌ ... وَشَاهَدَ مِنْ آيَاتِ خَالِقِهِ الكُبْرَى

وَقَابَلَ مَوْلاَهُ السَّلاَمُ مَقَامَهُ ... بِتَكْبِيرِهِ رَفْعاً فَلَمْ يَعْرِفِ الكِبْرَا(٢)

وَأَوْقَفَ شَمْسَ الأُفْقِ عَنْ جَرْيِهَا لَهُ ... وَشَقَّ كَمَا قَدْ صَحَّ مِنْ أَجْلِهِ البَدْرَا(٣)

وَأَتْقَنَ رَائِيهِ بِأَنَّ جَبِينَهُ ... هُوَ الصُّبْحُ لَمَّا أَنْ بَدَا بَرْقُهُ فَجْرَا

يَدَاهُ هَمَتْ جُوداً فَلِلَّهِ دَرُّهَا ... وَلِلْخَلْقِ مِنْهَا فَيْضُ نَبْعٍ مَحَا الضُّرَّا(٤)

فَكَمْ مِنْ يَدٍ رَوَّتْ أَصَابِعُهَا الَّتِي ... إِذَا سُئِلَتْ بَذْلَ العَطَاءِ جَرَتْ بَحْرَا

أَصَابِعُ رَامَ النِّيلُ يَحْكِي وَفَاءَهَا ... فَلَمْ يَجْرِ فِي نَفْعِ الوَرَى ذَلِكَ المَجْرَى(٥)

فَمِنْ وَجَلٍ أَبْدَى اصْفِرَاراً خَلُوقُهُ ... وَمِنْ خَجَلٍ أَرْخَى عَلَى بَابِهِ سِتْرَا(٦)

---

(١) دنا قرب. وتدلى تدلل مثل تمطى بمعنى تمطط قاله الجوهري. وقاب القوس ما بين مقبضه ومعقد وتره وهو كناية عن شدة القرب المعنوي فإن الله تعالى منزه عن الجسمية ومشابهة الحوادث. والسهم النصيب وفيه تورية بسهم القوس.

(٢) المولى السيد وهو الله تعالى.

(٣) الأفق جهة السماء.

(٤) همت سالت. ودرُّها حليبها الذي تربت به منسوب لله لكثرة فضله واعتبر اليدين كالعضو الواحد فأفرد الضمير.

(٥) في الأصابع تورية بأصابع النيل وهي مقادير وضعوها للدلالة على قدر زيادته. وفي الوفاء أيضاً تورية بوفاء النيل. وفي المجرى أيضاً بمعنى جريان الشيء وحصوله ومجرى الماء.

(٦) الوجل الحزن والخلوق مائع من الطيب أصفر كني به عما يحصل في النيل من كثرة الماء أيام زيادته. والستر لعلهم يضعونه أيام قطع النيل يوم احتفالهم به.

نَبِيٌّ لَهُ الفَضْلُ السَّرِيُّ فَكَمْ غَدَا ... يُنَوِّلُ مَعْرُوفاً وَيُصْحِبُهُ بِشْرَا[1]

وَمِلَّتُهُ قَدْ عَطَّلَتْ كُلَّ مِلَّةٍ ... وَحَلَّتْ مِنَ العَلْيَاءِ مَنْزِلَةً غَرَّا[2]

وَجَدْوَاهُ بَحْرٌ بِالمَكَارِمِ زَاخِرٌ ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ تَسْتَغْرِقَ الحَمْدَ والشُّكْرَا[3]

نَعَمْ وَأَعَادَ العَيْنَ بَعْدَ ذَهَابِهَا ... وَأَعْذَبَهَا طَعْماً وَجَاءَ بِهَا تِبْرَا[4]

فَكَمْ مُعْسِرٍ وَافَاهُ يَلْتَمِسُ الجَدَا ... فَشَاهَدَ مِنْ يُمْنَاهُ مَا أَوْجَبَ اليُسْرَا[5]

وَكَمْ قَدْ رَسَتْ سُفْنُ النَّجَاةِ بِبَابِهِ ... وَذَلِكَ بَحْرٌ لَمْ يَزَلْ بِالوَرَى بَرَّا[6]

نَبِيٌّ جَلاَ لَيْلَ الخُطُوبِ بِغُرَّةٍ ... أَسَارِيرُهَا لِلنَّاسِ تَجْتَلِبُ السُّرَّا[7]

وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ فَاسْتَقْبَلَ العِدَى ... بِمَاضٍ صَقِيلِ النَّصْلِ قَدْ أَلِفَ النَّصْرَا[8]

فَأَصْبَحَ صُبْحُ الحَقِّ أَبْيَضَ مُشْرِقاً ... وَأَدْبَرَ لَيْلُ الكُفْرِ أَسْوَدَ مُغْبَرَّا

وَحَقَّقَ فِي ذَاتِ الرِّقَاعِ مَعَانِياً ... مِنَ النَّصْرِ سُمْرُ الخَطِّ سَطَّرَهَا سَطْرَا[9]

---

(١) فيه تورية بالفضل والسريّ ومعروف وبشر.

(٢) الغراء البيضاء العالية.

(٣) جدواه عطيته. والزاخر الممتلئ. ولا غرو لا عجب. وتستغرق تستوعب وفيه تورية بتستغرق من الغرق رشحها ذكر البحر.

(٤) ذكر العين بمعنى الباصرة وأعاد عليها الضمير الأول بمعنى الجارية والثاني بمعنى النقد ففيه استخدامان. والتبر الذهب.

(٥) وافى أتى. والجدا العطاء. واليسر ضد العسر وفيه تورية باليسرى التي تقابل اليمنى.

(٦) البر الخير من البر وفيه تورية بالبر مقابل البحر.

(٧) الخطوب الشدائد. والغرة أعلى الوجه. وأساريرها خطوطها.

(٨) الماضي السيف وفيه تورية بالماضي مقابل المستقبل.

(٩) ذات الرقاع غزوة. وسمر الخط الرماح وفي الرقاع والخط والسطر مراعاة النظير مع التورية بالخط.

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَلْبَسَ الشِّرْكَ بَأْسَهُ ... ثِيَابَ هَوَانٍ جَرَّ أَذْيَالَهَا جَرًّا[1]

وَفِي يَوْمِ بَدْرٍ أَلْحَقَ المَحْقَ بِالعِدَى ... وَتَمَّ لَهُ نَصْرٌ جَلاَ الأَوْجُهَ الغُبْرَا

وَأَيَّدَ بِالصَّحْبِ الَّذِينَ لِبَأْسِهِمْ ... إِذَا حُورِبُوا بَأْسٌ بِأُسْدِ الشَّرَى أَزْرَى[2]

رِمَاحُهُمُ فِي الحَرْبِ أَرْشِيَةُ الرَّدَى ... فَكَمْ مِنْ دِمَا الأَبْطَالِ قَدْ وَرَدَتْ غُدْرَا[3]

وَأَلْسِنَةُ الأَسْيَافِ قَدْ كَلَّمُوا العِدَى ... بِهَا فَانْثَنَوا بُكْماً كَأَنَّ بِهِمْ وَقْرَا[4]

لُيُوثُ وَغًى حَلُّوا عُرَى النَّصْرِ وَانْثَنَوا ... لِنُصْرَةِ دِينِ اللهِ قَدْ عَقَدُوا الأُزْرَا[5]

أُولَئِكَ قَوْمٌ أَعْرَبُوا عَنْ فَضَائِلٍ ... بَنَوْهَا عَلَى التَّقْوَى فَكَانَتْ لَهُمْ ذُخْرَا

أَيَا خَاتِمَ الرُّسْلِ الكِرَامِ وَفَاتِحاً ... لِبَابِ الهُدَى يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الغَبْرَا

وَيَا سَيِّداً مَا خَابَ يَوْماً نَزِيلُهُ ... وَيَا سَنَداً أَوْلَى العَوَارِفَ وَالبِشْرَا[6]

لِفَضْلِكَ أَشْكُو نَقْصَ حَظِّيَ وَمَا جَنَتْ ... يَدِي مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ ثَقُلْتُ بِهَا ظَهْرَا[7]

وَمَيْلاً إِلَى التَّقْصِيرِ طَالَ امْتِدَادُهُ ... وَحِرْصاً عَلَى التَّفْرِيطِ زِدْتُ بِهِ خُسْرَا[8]

---

(١) البأس الشدة.

(٢) الشرى موضع تكثر فيه الأسود. وأزرى به عابه.

(٣) الأرشية الحبال جمع رِشاء. والغدر الغدران.

(٤) كلموا جرحوا. وفيه تورية بكلموا من الكلام. والبكم الخرس. والوقر الصمم.

(٥) الوغى الحرب. وعروة الشيء ما يستمسك به. والأزر جمع إزار.

(٦) العوارف العطايا جمع عارفة.

(٧) جنت أذنبت من الجناية.

(٨) التفريط الإهمال.

وَنَفْساً أَرَاهَا بِالْمَعَاصِي مَلِيئَةً ... وَلَكِنْ مِنَ الطَّاعَاتِ قَدْ شَكَتِ الفَقْرَا[1]

وَدَهْراً أَصَابَتْنِي قِسِيُّ ذُنُوبِهِ ... فَأَصْبَحْتُ مَوْتُوراً بِأَسْهُمِهِ قَهْرَا[2]

وَصَيَّرَ أَحْشَائِي كِنَانَةَ نَبْلِهِ ... وَكَدَّرَ مِنْ بَعْدِ الصَّفَا عَيْشِيَ النَّضْرَا[3]

وَعَامَلَنِي بِالنَّقْصِ وَالبَخْسِ صَرْفُهُ ... فَمَا رُمْتَ مِنْهُ الرِّبْحَ إِلاَّ أَتَى خُسْرَا[4]

وَحَيْثُ شَرُفْتُ اليومَ مِنْكَ بِمَوْقِفٍ ... فَغُفْراً لِدَهْرِي كُلَّ مَا قَدْ جَنَى غُفْرَا

فَيَا وَجْهَ مَقْصُودِي تَهَلَّلْ مَسَرَّةً ... وَيَا سَمْعَ آمَالِي هَنِيئاً لَكَ البُشْرَى[5]

أَمَا هَذِهِ رَوْضُ الأَمَانِي طَيِّبَةً ... فَطِبْ عِنْدَهَا وَانْشَقْ لأَنْفَاسِهَا عِطْرَا

أَجَلُّ بِلادِ اللهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً ... وَأَفْخَرُهَا مَجْداً وَأَمْجَدُهَا فَخْرَا

بِقَاعُ العَزِيزِ الشَّأْنِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي ... عَلاَ نُورُهُ مِنْ مَكَّةٍ فَبَدَتْ بُصْرَى[6]

أَيَا مَطْلَبَ الرَّاجِينَ أَنْتَ ذَخِيرَتِي ... وَجَاهُكَ فِي الدُّنْيَا مَلاَذِي وَفِي الأُخْرَى

وَهَا قَدْ كَشَفْتُ الرَّأْسَ وَالقَصْدُ وَاضِحٌ ... وَحُسْنُ رَجَائِي فِيكَ قَدْ حَقَّقَ السِّرَّا

وَبَشَّرْتُ عَزْمِي إِذْ وَصَلْتُ لَكَ السُّرَى ... بِمُنْتَجِعٍ سَهْلٍ قَطَعْتُ بِهِ الوَعْرَا[7]

وَقَدَّمْتُ مِنْ نَظْمِي إِلَيْكَ قَصِيدَةً ... مَعَالِيكَ فِي إِمْلائِهَا انْتَظَمَتْ شَذْرَا[8]

---

(١) المليئة الغنية.

(٢) الموتور المظلوم الذي لم يؤخذ بثأره وفيه تورية بالموتور من وتر القوس.

(٣) الكنانة موضع السهام. والنضر الحسن وفيهما تلميح لجديه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) البخس النقص والظلم. والصرف واحد صروف الدهر وفيه تورية بصرف النقود.

(٥) تهلل الوجه تلألأ وفرح.

(٦) البقاع جمع بقعة. والعزيز هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه تورية ببقاع العزيز وهو السهل العظيم الواقع بين بيروت والشام. والشأن الحال. وبصرى بلدة في حوران أتاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة.

(٧) المنتجع طالب الكلأ في موضعه ومراده به الفرس أو البعير.

(٨) الشذر قطع من الذهب .

وَأَرْجُو قِرَاهَا بِالقَبُولِ وَحَقُّهَا ... وَقَدْ كُتِبَتْ فِيهَا صِفَاتُكَ أَنْ تُقْرَا[1]

وَتَطْمَعُ آمَالِي بِأَنَّكَ فِي غَدٍ ... تُعَوِّضُنِي عَنْ كُلِّ بَيْتٍ بِهَا قَصْرَا

وَأَنْتَ سَمَاءُ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَالنَّدَى ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ أُهْدِي إِلَى أُفْقِكَ الشِّعْرَا[2]

وَأَنْظِمَ يَا بَحْرَ النَّدَى جَوْهَرَ الثَّنَا ... وَأَقْطُفَ مِنْ مَدْحِي بِرَوْضَتِكَ الزَّهْرَا[3]

فَيَا خَيْرَ مَنْعُوتٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ... وَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ لِكُلِّ الوَرَى طُرًّا

لَكَ الرَّايَةُ البَيْضَاءُ يَا عَلَمَ الهُدَى ... لَكَ الشَّرَفُ الأَسْنَى لَكَ المَنْصِبُ الأَسْرَى

ولابنِ الدَّمَامِينِيِّ سِبْطٍ مُنَيِّرٍ ... جَمِيلُ رَجَاءٍ فِيكَ قَدْ شَرَحَ الصَّدْرَا

فَكُنْ جَابِراً يَوْمَ الحِسَابِ لِكَسْرِهِ ... فَمِثْلُكَ يَا مَوْلاَيَ مَنْ جَبَرَ الكَسْرَا

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا لاَحَ عَارِضٌ ... فَأَصْبَحَ خَدُّ الأَرْضِ أَبْهَجَ مُخْضَرًّا[4]

وآلِكَ وَالصَّحْبِ الكِرَامِ جَمِيعِهِمْ ... صَلاَةً بِهَا أُخْرَى الإِلَهُ لَنَا أَحْرَى

☆☆☆

---

(١) تقرا من القرى وهو إكرام الضيف ومن القراءة ففيه تورية.

(٢) الشعرا نجم وفيها تورية عن الشعر بمعنى النظم.

(٣) الزهراء البيضاء المشرقة وفيه تورية بالزهر وهو النور.

(٤) العارض السحاب الممطر وصفحة الخد ففيه تورية.

محمد بن جابر الأندلسي

الشاعر: الشيخ شمس الدين محمد بن جابر الأندلسي، المتوفى سنة ٧٨٠هـ.

وقد أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج ٢ ص٢٠٨.

وقال قصيدته هذه مورياً بأسماء السور القرآنية.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فِي كُلِّ فَاتِحَةٍ لِلْقَوْلِ مُعْتَبَرَةْ — حَقُّ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالْبَقَرَةْ

فِي آلِ عِمْرَانَ قِدْماً شَاعَ مَبْعَثُهُ — رِجَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ اسْتَوْضَحُوا خَبَرَهْ[1]

قَدْ مَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ نُعْمَاهُ مَائِدَةً — عَمَّتْ فَلَيْسَتْ عَلَى الأَنْعَامِ مُقْتَصِرَةْ[2]

أَعْرَافُ نُعْمَاهُ مَا حَلَّ الرَّجَاءُ بِهَا — إِلاَّ وَأَنْفَالُ ذَاكَ الْجُودِ مُبْتَدِرَةْ[3]

بِهِ تَوَسَّلَ إِذْ نَادَى بِتَوْبَتِهِ — فِي الْبَحْرِ يُونُسُ وَالظَّلْمَاءُ مُعْتَكِرَةْ

هُودٌ وَيُوسُفُ كَمْ خَوْفٍ بِهِ أَمِنَا — وَلَنْ يُرَوِّعَ صَوْتُ الرَّعْدِ مَنْ ذَكَرَهْ[4]

مَضْمُونُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ وَفِي — بَيْتِ الإِلَهِ وَفِي الْحِجْرِ الْتَمِسْ أَثَرَهْ[5]

---

(١) آل عمران موسى وهارون أو عيسى بن مريم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

(٢) المائدة الخِوان إذا كان عليه الطعام. والأنعام الإبل والبقر والغنم.

(٣) الأعراف من المعرفة أي أفراد نعماه المعروفة. والأنفال الغنائم. والابتدار الإسراع.

(٤) يروع يفزع.

(٥) حِجْر الكعبة الذي في جانبها وعليه حائط من ثلاث جهاته وهو من الجهة الرابعة متصل بالكعبة لأنه منها حكماً.

ذُو أُمَّةٍ كَـذوِيّ النَّحْـلِ ذِكْرُهُـمُ فِي كُلِّ قُطْرٍ فَسُبْحَانَ الَّـذِي فَطَرَهْ[1]

بِكَهْـفِ رُحْمَـاهُ لاذَ الـوَرَى وَبِـهِ بُشْرَى ابنِ مَرْيَمَ في الإنجِيلِ مُشْتَهِرَهْ[2]

سَـمَّاهُ طَـهَ وَحَـضَّ الأَنْبِيَـاءَ عَلَـى حَجِّ المَكَانِ الَّـذِي مِنْ أَجْلِهِ عَمَـرَهْ

قَدْ أَفْلَحَ النَّـاسُ بِالنُّورِ الَّـذِي شَهِدُوا مِنْ نُورِ فُرْقَانِهِ لَمَّا جَـلاَ غُـرَرَهْ[3]

أَكَـابِرُ الشُّعَرَاءِ اللُّسْـنِ قَـدْ عَجَـزُوا كَالنَّمْلِ إِذْ سَـمِعَتْ آذَانُهُـمْ سُوَرَهْ[4]

وَحَسْـبُهُ قَصَـصٌ لِلْعَنْكَبُـوتِ أَتَـى إِذْ حَاكَ نَسْجاً بِبَابِ الغَـارِ قَـدْ سَتَرَهْ

فِي الرُّومِ قَـدْ شَـاعَ قِدْماً أَمْرُهُ وَبِهِ لُقْمَـانُ وَفَّـقَ لِلـدُّرِّ الَّـذِي نَـثَرَهْ

كَمْ سَجْدَةٍ فِي طُلَى الأَحْزَابِ قَدْ سَجَدَتْ سُـيُوفُهُ فَـأَرَاهُمْ رَبُّـهُ عِـبَرَهْ[5]

سَبَاهُمُ فَـاطِرُ السَّبْعِ العُلَـى كَرَمـاً لَمَّا بِيَاسِينَ بَيْـنَ الرُّسْـلِ قَـدْ شَهَرَهْ[6]

فِي الحَرْبِ قَدْ صُفَّتِ الأَمْـلاَكُ تَنْصُرُهُ فَصَادَ جَمْعَ الأَعَـادِي هَازِماً زُمَـرَهْ[7]

لِغَـافِرِ الذَّنْـبِ [في] تفضِيلِـهِ سُـوَرٌ قَدْ فُصِّلَـتْ لِمَعَـانٍ غَيْرِ مُنْحَصِـرَهْ(*)

شُـورَاهُ أَنْ تَهْجُـرَ الدُّنْيَـا فَزُخْرُفُهَـا مِثْلُ الدُّخَانِ فَيُغْشِي عَيْنَ مَنْ نَظَـرَهْ[8]

عَـزَّتْ شَـرِيعَتُهُ البَيْضَـاءُ حِـينَ أَتَـى أَحْقَافَ بَدْرٍ وَجُنْدُ اللهِ قَدْ حَضَـرَهْ[9]

---

(١) فطره خلقه.

(٢) الكهف الغار في الجبل.

(٣) الفرقان القرآن. والغرر الخطر.

(٤) اللسن الفصحاء.

(٥) الطُّلى الرقاب. والأحزاب الذين تحزبوا في غزوة الخندق.

(٦) الفاطر الخالق.

(٧) الزمر الجماعات.

(*) في الأصل فراغ مكان كلمة (في) وإنما استنبطناها من السياق.

(٨) الزخرف الذهب والزينة. ويغشي يستر.

(٩) الأحقاف تلول الرمل. وبدر مكان الغزوة.

فَجَاءَ بَعْدَ القِتَالِ الفَتْحُ مُتَّصِلاً … وَأَصْبَحَتْ حُجُرَاتُ الدِّينِ مُنْتَصِرَهْ[1]

بِقَافَ وَالذَّارِيَاتِ اللهُ أَقْسَمَ فِي … أَنَّ الَّذِي قَالَهُ حَقٌّ كَمَا ذَكَرَهْ[2]

فِي الطُّورِ أَبْصَرَ مُوسَى نَجْمَ سُؤْدَدِهِ … وَالأُفْقُ قَدْ شَقَّ إِجْلالاً لَهُ قَمَرَهْ

أَسْرِي فَنَالَ مِنَ الرَّحْمنِ وَاقِعَةً … فِي القُرْبِ ثَبَّتَ فِيهِ رَبُّهُ بَصَرَهْ[3]

أَرَاهُ أَشْيَاءَ لاَ يَقْوَى الحَدِيدُ لَهَا … وَفِي مُجَادَلَةِ الكُفَّارِ قَدْ نَصَرَهْ[4]

فِي الحَشْرِ يَوْمَ امْتِحَانِ الخَلْقِ يُقْبِلُ فِي … صَفٍّ مِنَ الرُّسْلِ كُلٌّ تَابِعٌ أَثَرَهْ[5]

كَفٌّ يُسَبِّحُ للهِ الطَّعَامُ بِهَا … فَاقْبَلْ إِذَا جَاءَكَ الحَقُّ الَّذِي نَشَرَهْ

قَدْ أَبْصَرَتْ عِنْدَهُ الدُّنْيَا تَغَابُنَهَا … نَالَتْ طَلاَقاً وَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا نَظَرَهْ[6]

تَحْرِيمُهُ الحُبَّ لِلدُّنْيَا وَرَغْبَتُهُ … عَنْ زَهْرَةِ المُلْكِ حَقّاً عِنْدَمَا خَبَرَهْ[7]

فِي نُونَ قَدْ حَقَّتِ الأَمْدَاحُ فِيهِ بِمَا … أَثْنَى بِهِ اللهُ إِذْ أَبْدَى لَنَا سِيَرَهْ[9]

بِجَاهِهِ (سَالَ) نُوحٌ فِي سَفِينَتِهِ … حُسْنَ النَّجَاةِ وَمَوْجُ البَحْرِ قَدْ غَمَرَهْ[10]

وَقَالَتِ الجِنُّ جَاءَ الحَقُّ فَاتَّبِعُوا … مُزَّمِّلاً تَابِعاً لِلْحَقِّ لَنْ يَذَرَهْ[11]

---

(١) الحجرات إناث الخيل.

(٢) قاف جبل محيط في الدنيا. والذاريات الرياح.

(٣) واقعة حادثة أي قضية حادثة في القرب.

(٤) المجادلة المخاصمة.

(٥) الحشر جمع الخلائق يوم القيامة. والامتحان الاختبار.

(٦) تغابن من الغبن وهو النقص.

(٧) زهرة الملك نعمته وبهجته.

(٩) حقت ثبتت. والسير الأحوال.

(١٠) سال سأل. وغمره غطاه.

(١١) المزمل المتلفف بثيابه.

مُدَّثِّراً شَافِعاً يَوْمَ القِيَامَةِ هَلْ أَتَى نَبِيٌّ لَهُ هَذَا العُلَى ذَخَرَهْ[1]

فِي المُرْسَلاتِ مِنَ الكُتْبِ انْجَلَى نَبَأُ عَنْ بَعْثِهِ سَائِرُ الأَحْبَارِ قَدْ سَطَرَهْ[2]

أَلطَافُهُ النَّازِعَاتُ الضَّيْمِ حَسْبُكَ فِي يَوْمٍ بِهِ عَبَسَ العَاصِي لِمَنْ ذَعَرَهْ[3]

إِذْ كُوِّرَتْ شَمْسُ ذَاكَ اليَوْمِ وَانْفَطَرَتْ سَمَاؤُهُ وَدَعَتْ وَيْلٌ بِهِ الفَجَرَهْ[4]

وَلِلسَّمَاءِ انْشِقَاقٌ والبُرُوجُ خَلَتْ مِنْ طَارِقِ الشُّهْبِ وَالأَفْلاكُ مُنْتَثِرَهْ[5]

فَسَبِّحِ اسْمَ الَّذِي فِي الخَلْقِ شَفَّعَهُ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الحَوْضِ إِذْ نَهَرَهْ[6]

كَالفَجْرِ فِي البَلَدِ المَحْرُوسِ غُرَّتُهُ وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِهِ الوَضَّاحِ مُخْتَصَرَهْ[7]

وَاللَّيْلُ مِثْلُ الضُّحَى إِذْ لاحَ فِيهِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ القَوْلَ مِنْ أَخْبَارِهِ العَطِرَهْ[8]

وَلَوْ دَعَا التِّينَ وَالزَّيْتُونَ لابْتَدَرَا إِلَيْهِ فِي الخِيرِ فَاقْرَأْ تَسْتَبِنْ خَبَرَهْ[9]

فِي لَيْلَةِ القَدْرِ كَمْ قَدْ حَازَ مِنْ شَرَفٍ فِي الفَخْرِ لَمْ يَكُنِ الإِنْسَانُ قَدْ قَدَرَهْ

---

(١) المدثر المتلفف بالدثار وهو ما يلبس فوق الثياب.

(٢) المرسلات من الكتب هي التي تضمنت رسالة الله تعالى. والنبأ الخبر. والأحبار العلماء. وسطره كتبه.

(٣) النازعات المزيلات. والضيم الظلم والذل. وحسبك كافيك. وذعره أفزعه.

(٤) كورت الشمس غورت وذهب ضوؤها. وانفطرت انشقت. ودعت نادت. والويل العذاب. والفجرة الأشرار.

(٥) البروج بروج منازل القمر والشمس. والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح والطارق أيضاً الآتي ليلاً. والشهب النجوم.

(٦) نهره جعله نهراً.

(٧) البلد مكة المشرفة. والمحروس المحفوظ. وغرته جبينه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٨) نشرح نوضح ونكشف.

(٩) الابتدار الإسراع.

كَـمْ زُلْزِلَـتْ بِالجِيَـادِ العَادِيَـاتِ لَـهُ أَرْضٌ بِقَارِعَـةِ التَّخْوِيــفِ مُنْتَشِـرَةْ[1]

لَـهُ تَكَـاثُرُ [آيَـاتٍ] قَـدِ اشْـتَهَرَتْ فِي كُلِّ عَصْـرٍ فَوَيْـلٌ لِلَّـذِي كَفَـرَهْ[2]

أَلَمْ تَـرَ الشَّمْسَ تَصْدِيقـاً لَـهُ حُبِسَـتْ عَلَى قُرَيْشٍ وَجَـاءَ الـدَّوْحُ إِذْ أَمَـرَهْ[3]

أَرَيْـتَ أَنَّ إِلَـهَ العَـرْشِ كَرَّمَـهُ بِكَوْثَـرٍ مُرْسِـلٍ فِـي حَوْضِـهِ نَهَـرَهْ

وَالكَـافِرُونَ إِذَا جَـاءَ الـوَرَى طُـرِدُوا عَنْ حَوْضِهِ فَلَقَدْ تَبَّـتْ يَدُ الكَفَـرَةْ[4]

إِخْلاَصُ أَمْدَاحِهِ شُغْلِي فَكَـمْ فَلَـقٍ لِلصُّبْحِ أَسْمَعْتُ فِيهِ النَّاسَ مُفْتَخَـرَهْ[5]

أَزْكَـى صَلاَتِي عَلَـى الهَادِي وَعِتْرَتِـهِ وَصَحْبِـهِ وَخُصُوصـاً مِنْهُـمُ العَشَـرَهْ[6]

صِدِّيقُهُـمْ عُمَـرُ الفَـارُوقُ أَحْزَمُهُـمْ عُثْمَـانُ ثُـمَّ عَلِيٌّ مُهْلِـكُ الفَجَـرَهْ[7]

سَعْدٌ سَعِيدٌ زُبَيْـرٌ طَلْحَـةُ وَأَبُـو عُبَيْدَةٍ وَابْـنُ عَـوْفٍ عَاشِـرُ العَشَـرَهْ

وَحَمْـزَةٌ ثُـمَّ عَبَّـاسٌ وَآلُهُمَـا وَجَعْفَـرٌ وَعَقِيـلٌ سَـادَةٌ خِـيَرَهْ

أُولَئِكَ النَّـاسُ آلُ المُصْطَفَـى وَكَفَـى وَصَحْبُـهُ المُقْتَـدُونَ السَّـادَةُ الخِـيَرَهْ

---

(١) الجياد كرائم الخيل. والعاديات الجاريات والقارعة من القرع والزجر.

(٢) الآيات المعجزات ودلائل النبوة. (في الأصل [لأيات] وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه).

(٣) الدوح الشجر الكبير.

(٤) تبت هلكت.

(٥) الفلق ما انفلق من عمود الصبح.

(٦) أزكى أزيد وأنمى. وعترته قرابته .

(٧) الحزم التثبت في الأمر.

وفِي خَدِيجَةَ وَالزَّهْـرا وَمَـا وَلَـدَتْ أزْكَى مَدِيحِي سَأُهْدِي دَائِمـاً دُرَرَهْ

عَنْ كُـلِّ أزْوَاجِـهِ أرْضَى وَأُوثِـرُ مَـنْ أضْحَـتْ بَرَاءَتُهَـا فِي الذِّكْـرِ مُسْـتَطَرَهْ

أقْسَـمْتُ لاَ زِلْتُ أُهْدِيهِمْ شَذَى مِـدَحٍ كَـالرَّوْضِ يَنْـثُرُ مِـنْ أكْمَامِـهِ زَهَـرَهْ[1]

☆☆☆



---

(١) الشذى الرائحة الطيبة. وأكمام الزهر أغلفته.

محمد حسن أبو المحاسن

الشاعر: محمد حسن أبو المحاسن.

محمد بن حسن أبو المحاسن، ابن حمادي آل محسن، من بني علي. ينتمون إلى الأشتر النخعي، شاعر فحل من شيوخ كربلاء. ولد وتعلم بها، واشتهر في ثورة ١٩٢٠م، وكان من رجالها، وعين في مجلس الثورة نائباً عن كربلاء، وبعد الثورة سجن وعذب أسابيع في الحلة، ثم أسند إليه منصب وزير المعارف في وزارة جعفر العسكري، ولم تطل مدته ومات بسكتة قلبية.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حبيبُ نفسي ومُنايَ والوطرْ ... ذكراكَ أنسي وحديثي والسَّمَرْ
ولستُ أخشى فيكَ لوماً إنما ... يلومُ مَنْ لَم يرَ وجهكَ الأغرْ
إسْمَعْ فدتكَ النفسُ شكوى عاشقٍ ... يقدحُ في أحشائه الوجدُ شَرَرْ
مُقَسَّمِ القلبِ لشوقٍ وجوىً ... مُوَزَّعِ الطَّرْفِ لدمعٍ وسَهَرْ
يارشاً ليس له غيرَ الحَشَا ... مرعىً وغيرَ الدَّمْعِ وِرْدٌ وصَدَرْ
أسكنتُه قلبي ولكنْ لم يَزَلْ ... يرميه في سهمِ الجَفَا حتى انكسَرْ
رأيتُه أحببتُه عشقتُه ... أعرضَ عنّي وجفاني وهَجَرْ
لستُ أنا وحدي أسيرَ صُدْغِهِ ... بكلِّ صُدْغٍ مِنْهُ مثلي أسيرْ

ما اسْوَدَّ ذاكَ الشَّعْرُ إلا مذ غدا	لشمسِ ذيّاكَ المحيّا مُسْتَقَرْ
ما لي سوى الصَّبْرِ على رقيبِه	ومن جَنَى الوَرْدَ على الشَّوْكِ صَبَرْ
وردُ النعيمِ في رياضِ خدِّه	ذو أَرَجٍ ومثلُه وردُ الخَفَرْ
قد أخذ الرِّيمُ صفاتِ حسنه	لفتةَ جيدٍ ونفارٍ ونَظَرْ
واقتبست شمسُ الضُّحى من نوره	وذلكَ النورُ تجلّى في القمرْ
يا ثغرَهُ من مَزَجَ الرَّاحَ التي	فيكَ بشهدٍ فحلا رشفُ السُّكَرْ
غاصَ على اللؤلؤ قومٌ ما دَرَوا	أنَّ بذاكَ الثغرِ أحسنَ الدُّرَرْ
لا بِدْعَ أن تحمي سهامُ لحظِه	ريقاً فشهدُ النحلِ يُحْمَى بالإبَرْ
أراكَ يا بدرُ ادَّعيتَ حسنه	وتلك دعوى لم تكن لِتُعْتَبَرْ
يزداد حسناً وسَنىً وبهجةً	وأنتَ يعتادُكَ نقصٌ وَغِيَرْ
وأنت يا غصنُ ويا ريمَ النَّقا	لم تحكيا منه اعتدالاً وحَوَرْ
قيامةُ العشّاقِ من قامتِه	فحقٌّ أن يَشْخَصَ نحوها البصرْ
غصنٌ تحلّى باللآلي فاعجبوا	من غُصُنٍ له من الدُّرِّ ثَمَرْ
يجول في الخصرِ الوشاحُ راوياً	أحلى حديثٍ نافعٍ عن مختصرْ
وطَرْفُه الصارمُ وهو ساحرٌ	عن بابلٍ ينقلُ مأثورَ الخبرْ
من فرَّ من حتوفِهِ فإنّي لم أجِدْ	إلا له من سيفِ عينيه مَفَرْ
من لم يشاهِدْ فتكاتِ طَرْفِه	لم يَدْرِ ما معنى القضاءِ والقَدَرْ
أفدي حبيباً لم يُشاهَدْ مُحَيّاً	فيحسنُ الخطَّ ويقرأُ الزُّهَرْ
وكلُّ لحظٍ فيه درسُ حكمةٍ	لألفِ نحريرٍ حكيمٍ ذي نَظَرْ
قل للذي رامَ سُلُوِّي ليس لي	مِنْ سُلوةٍ فاطْوِ أحاديثَ السَّمَرْ

فلستُ أصغي لحديثٍ غيرِه ما لم يكن حديثَ سيّدِ البشرْ
محمّدُ المختارُ والنورُ الذي قد أشرقَ الكونُ بهِ لمّا زهرْ
من اصطفى الله من الخلق له سِرَّ قريشٍ وقريشاً من مضر
وليلةُ الميلادِ كانت آيةً في الأرضِ والسَّماءِ جاءَتْ بالنُّذُرْ
فانصدعَ الإيوانُ فيه وخبَتْ نارُ مجوسٍ من قديمٍ تستَعِرْ
بحيرةٌ غاصت ونارٌ خمِدَتْ وجاءَ رؤيا الموبذانِ بالخطرْ
أوجسَ كِسْرَى خيفةً في نفسه وصرّحَ الكاهنُ عنها بالخَبَرْ
فانكسرت شوكةُ كسرى عندها كسراً على كَرِّ اللّيالي ما انْجَبَرْ
كأنَّ تاريخَ انقضاءِ مُلْكِهِ ليلةُ ميلادِ النَّبيِّ المُنتظَرْ
فإن تكن ساوةُ غاضَ ماؤها فقد تجلّى نورُ حقٍّ وسَفَرْ
هَدَى إلى الله أناساً عَكَفُوا على الضَّلال من عبادةِ الحَجَرْ
أنقذهم من ليلِ جاهليةٍ الظُّلمُ فيها والظَّلامُ المُعتكِرْ
أخرجهم للنُّور من ظلامهم وللهُدى من الضَّلالِ المُستَمِرْ
قد خاصموه فحجا خصيمهم وحاربوه وعليهمُ انتصرْ
بمرسلٍ سيفينِ لساناً ناطقاً ومُرْهَفاً وفي كليهما الظَّفَرْ
مدَّ يداً تُسْدِي الأيادي ويداً تُفْنِي الأعادي بالمُهنَّدِ الذَّكَرْ
كأن ذاكَ السَّيفَ في راحته والجودَ فيها ومضُ برقٍ ومَطَرْ
قد بعث الله له متمّماً مكارمَ الأخلاقِ من كلِّ البشرْ
أبدعَ حُسْنَ خَلْقِهِ وخُلْقِهِ والسِّرُّ في الصُّنْعِ البديعِ قد ظهرْ
ما اتّخذَ الله حبيباً غيره فكيفَ لا يخْلُق أحسنَ الصُّوَرْ

قد نزلت كنايةً عن حسنه ... في يوسفٍ آيةُ (ما هذا بَشَرْ)

قد نَفَذَ المعنى بمدحِ من له ... مِنَ المزايا كلُّ معنىً مُبْتَكَرْ

صفاتُه غُـرٌّ ولا حصرَ لها ... لكنها ترمي البليغَ بالحَصَرْ

كأنَّ من فيضِ نداه قد جرى ... ماءُ الحياةِ فارتوى منهُ الخَضِرْ

يُحْيِي الرَّميمَ ذِكْرُه فهو الذي ... قد جاء [من]أسراره عيسى بِسِرّ(١)

شُقَّ لهُ البدرُ وسبَّحَ الحصى ... في الكفِّ والعودُ بها عادَ نَضِرْ

وقالَ هذا مُعْجِزُ الباري فمن ... منكم يباري سورةً من السُّوَرْ

لو استطاعوا مثلَه ما حاربوا ... وهو لهم أيسرُ مِن كَرٍّ وَفَرْ

أضحت صناديدُ قريشٍ كلُّها ... بين طليقٍ وقتيلٍ مُنْعَفِرْ

ذاقوا ببدرٍ منه بأسَ باسلٍ ... وشاهدوا بالفتح عَفْوَ مُقْتَدِرْ

يا أيها النُّور الذي قد جاءنا ... بالنُّور من آياتِ وَحْيٍ وسُوَرْ

بالوَحْيِ والسُّنَّةِ قد هَدَيْتَنا ... يا هادياً في سُوَرٍ وفي سِيَرْ

وخاتماً نُبُوَّةٌ قد بدأت ... قبل الورى والخَلْقِ في عالَمِ ذَرْ

كُنْ لي شفيعاً يومَ لا شفاعةٌ ... إلا بكم فكلُّ ذنبٍ يُغْتَفَرْ

صلَّى عليكَ الله ما هبَّتْ صَبا ... بنشرِ أخلاقِكَ لا نَشْرِ الزَّهَرْ

وآلِكَ الغُرِّ الميامينِ ومن ... كآلِكَ البيضِ الميامينِ الغُرَرْ

☆☆☆

(١) (من) ليست في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

محمد حسن النواجي

الشاعر: شمس الدين محمد حسن النواجي.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الألف ج ٢ من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ٢١٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أَمَنْزِلَ سُعْدَى لاَ عَرَاكَ تَغَيُّرُ ... وَجَادَكَ غَيْثٌ صَيِّبُ الوَدْقِ مُمْطِرُ

وَيَا دُمْيَةَ القَصْرِ الَّذِي صَارَ دِمْنَةً ... عَلَى أَنَّ مَغْنَى الحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرُ(١)

يَعِزُّ عَلَى المُشْتَاقِ أَنْ لاَ يَرَى بِهِ ... أَنِيساً وَفِي أَرْجَائِهِ الرِّيحُ تَصْفِرُ(٢)

رَعَى اللهُ رَيْعَانَ الشَّبَابِ فَكَمْ حَلاَ ... لَنَا بِجَنَاهُ الغَضِّ وِرْدٌ وَمَصْدَرُ(٣)

مَغَانِيَ لاَ مَغْنىً مِنَ الأُنْسِ مُوحِشٌ ... عَلَيَّ وَلاَ رَبْعُ الأَحِبَّةِ مُقْفِرُ(٤)

وَلاَ بَارِقُ الثَّغْرِ الشَّنِيبِ مُقَطِّبٌ ... لَدَيَّ وَلاَ مَاءُ العُذَيْبِ مُكَدَّرُ(٥)

تَغَيَّرَ ذَاكَ الحَالُ عَمَّا عَهِدْتُهُ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ

---

(١) الدُّمْيَة الصورة المنقوشة من الرخام. والدِّمْنَة آثار الدار.

(٢) عزَّ عليَّ أي اشتد. والأرجاء النواحي.

(٣) الرَّيعان من كل شيء أوّله وأفضله. والجنى كل ما يجنى. والغض الطري.

(٤) المغاني المنازل. والربع الدار. والمقفر الخالي.

(٥) الشنب رقة وعذوبة في الأسنان. والمقطب الكالح.

لِيَ اللهُ أحبابٌ طَووْا شُقَّةَ الفَلا فَرُوحِي لِيومِ البَيْنِ تُطوى وتُنشرُ[1]

رَمَوْا بِالنَّوى صَبّاً سَقِيماً فَيا لَهُ عَليلاً عَلى رَمْيِ النَّوى لَيسَ يَصْبِرُ[2]

مَلِيءٌ مِنَ التَّسْهِيدِ وَالدَّمْعِ طَرْفُهُ وَلكنْ لَهُ قَلْبٌ مِنَ الصَّبْرِ مُعْسِرُ[3]

قَرَأتُ الأَسَى يَوْمَ اسْتَقَلُّوا وَعِيسُهُمْ يُخَطُّ بِهَا فِي صَفْحَةِ البِيدِ أَسْطُرُ[4]

حُرُوفُ مَعَانٍ إنْ تُنَصَّ عَلَى مَدىً بَعِيدٍ رَأَيْتَ النَّصَّ فِي الحَالِ يَظْهَرُ[5]

أَطَارَتْ فُؤَاداً قُصَّ مِنْهُ جَنَاحُهُ فَلا غَرْوَ أنْ أُضْحَى بِهَا يَتَطَيَّرُ[6]

وَإِنْ قَطَرَ الجَمَّالُ يَوْماً مَطِيَّهُمْ فَمَا لِيَ إِلاَّ سُحْبَ دَمْعِيَ أَقْطُرُ[7]

تُسَلْسِلُ أَخْبَارَ الغَرَامِ مَدَامِعِي وَعَنْ وَاقِدِيِّ القَلْبِ يَرْوِيهِ مِسْعَرُ[8]

وَنَشْوَانَةُ الأَعْطَافِ إِنْ مَالَ قَدُّهَا فَفِي ثَغْرِهَا كَأْسٌ مِنَ الرِّيقِ مُسْكِرُ[9]

أَدَارَتْ بِسِحْرِ اللَّحْظِ كَأْسَ مُدَامَةٍ سُلافَتُهَا مِنْ وَرْدَةِ الخَدِّ تُعْصَرُ[10]

---

(١) الشقة من الثياب شبه بها الفلا.

(٢) النوى البعد.

(٣) المليء الغني. والسهد الأرق.

(٤) الأسى الحزن. واستقل القوم ذهبوا وارتحلوا. والعيس الإبل البيض.

(٥) الحروف جمع حرف وهي الناقة العظيمة وحرف الهجاء. ونص الحديث إليه رفعه وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير ففي كل من الحروف والنص تورية.

(٦) يتطير من الطيران والطيرة وهي التشاؤم ففيه تورية.

(٧) المطي جمع مطية وهي الدابة سميت بذلك لأنها تمطو في سيرها أو لأنها يركب مطاها وهو ظهرها. وأقطر من قطر الماء والدمع وقطر الإبل جعلها قطاراً ففيه تورية.

(٨) الواقدي ومسعر محدثان. ومسعر النار واقدها ففيهما تورية.

(٩) النشوانة السكرانة. وعطفا الإنسان جانباه.

(١٠) المدامة والسلافة الخمر.

يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تُقَاسَ بِعَزَّةٍ ... وَوَجْدِي كَثِيرٌ عِنْدَهَا لاَ كُثَيِّرُ(١)

شَعَرْتُ بِمَعْنَى النَّظْمِ مِنْ دُرِّ ثَغْرِهَا ... وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ ذَلِكَ الثَّغْرُ أَشْعُرُ(٢)

بَدَا وَجْهُهَا مِرْآةَ حُسْنٍ فَأَبْصَرَتْ ... عُيُونِي بِهِ مَا فِي جَبِينِي مُسَطَّرُ

إِذَا مَا زَنَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا ... سِفَاحاً فَمِنْ مَاءِ الْمَدَامِعِ تَطْهُرُ(٣)

وَأَذْكُرُ آسَادَ الْعَرِينِ إِذَا رَنَتْ ... لَوَاحِظُهَا وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ(٤)

عَجِبْتُ لِمُوسَى اللَّحْظِ أَضْحَى مُصَدَّقاً ... نَذِيراً وَفِي آمَاقِهِ السِّحْرُ يُؤْثَرُ(٥)

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ وَامِقَ حُسْنِهَا ... يَقُولُ غَزَالٌ طَرْفُهَا وَهْوَ قَسْوَرُ(٦)

قَصَرْتُ عَلَيْهَا مَا حَيِيتُ تَغَزُّلِي ... وَمَدْحِي عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ يُقْصَرُ(٧)

مُحَمَّدٌ الْهَادِي الشَّفِيعُ وَمَنْ لَهُ ... شَآبِيبُ فَضْلٍ بَعْضُهَا لَيْسَ يُحْصَرُ(٨)

وَمَنْ طَابَ أَصْلاً فِي الأَنَامِ وَعُنْصُراً ... فَلِلَّهِ أَصْلٌ طَابَ مِنْهُ وَعُنْصُرُ(٩)

نَبِيٌّ كَرِيمٌ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ ... رَؤُوفٌ رَحِيمٌ طَاهِرٌ وَمُطَهَّرُ

---

(١) عَزَّةُ بنت الظبية وبها سميت عَزَّةُ وكُثَيِّر تصغير كثير وصاحب عزة ففيه تورية.

(٢) شعر به علم وشعر قال الشعر ففيه تورية وكذلك في أَشْعُرُ.

(٣) السفاح الفجور.

(٤) العرين مأوى الأسد. ورنا إليه أدام النظر.

(٥) الموسى السكين وفيه تورية بسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام. وموق العين مؤخرها والجمع آماق.

(٦) الوامق المحب. والقسور الأسد.

(٧) قَصَرْتُ حبست.

(٨) الشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

(٩) العنصر الأصل.

إِمَامُ الْبَرَايَا قِبْلَةُ الدِّينِ وَالْهُدَى ... بِنُورِ سَنَاهُ جَامِعُ الْحُسْنِ أَزْهَرُ

نَبِيٌّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ وَالضُّحَى ... وَبَدْرِ الدُّجَى أَزْهَى وَأَبْهَى وَأَبْهَرُ

طَوَى ذِكْرُهُ أَخْبَارَ مَعْنٍ وَحَاتِمٍ ... وَسَلْسَلَ عَنْ جَدْوَى أَيَادِيهِ جَعْفَرُ(١)

نَبِيٌّ لَهُ قَبْرٌ شَرِيفٌ وَرَوْضَةٌ ... حَدَائِقُهَا بِالنُّورِ لاَ النَّوْرِ تُزْهِرُ(٢)

أَضَاءَتْ لَهُ بِالشَّامِ بُصْرَى وَأُخْمِدَتْ ... لِفَارِسَ نَارٌ حَرُّهَا يَتَسَعَّرُ(٣)

وَأَعْلاَمُ كِسْرَى كُسِّرَتْ يَوْمَ بَعْثِهِ ... وَقَصَّرَ عَنْ أَدْنَى مَعَالِيهِ قَيْصَرُ

حَمَى حَوْزَةَ الإِسلامِ وَالبَأْسِ وَالنَّدَى ... بِكُلِّ كَمِيٍّ عَزْمُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ(٤)

مُبَايِنُ وَصْفٍ فَهْوَ فِي السِّلْمِ هَيِّنٌ ... سَلِيمٌ وَفِي الْهَيْجَاءِ لَيْثٌ غَضَنْفَرُ(٥)

مِنَ السَّادَةِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ أَنْجُمِ الْهُدَى حَوْلَ بَدْرٍ فِي سَمَا النَّقْعِ يُسْفِرُ(٦)

شَمَائِلُهُمْ مِثْلُ النَّسِيمِ لَطَافَةً ... وَأَخْلاَقُهُمْ كَالرَّوْضِ بَلْ هِيَ أَعْطَرُ(٧)

هُمُ نَظَمُوا شَمْلَ النَّبِيِّ وَكَمْ غَدَتْ ... رُؤُوسُ الْقُيُولِ الصِّيدِ فِي الْحَرْبِ تُنْثَرُ(٨)

بِكُلِّ حَدِيدِ الطَّرْفِ أَسْمَرَ إِذْ رَمَى ... إِلَى مَقْتَلٍ حَشْوَ الْمَفَاصِلِ يُبْصِرُ

وَأَبْيَضَ مَاضٍ لا يَرَى الصَّفْحَ إِنَّمَا ... يَظَلُّ يُقِيمُ الحَدَّ فِيهِمْ وَيَجْزُرُ(٩)

---

(١) الجعفر النهر الملآن. وجعفر البرمكي ففيه تورية.

(٢) النَّوْر الزهر.

(٣) يتسعر يتوقد.

(٤) الحوزة الناحية. والبأس الشدة. والكميّ الشجاع. والمتكمي أي المتستر في سلاحه.

(٥) الهيجاء الحرب. والليث والغضنفر من أسماء الأسد.

(٦) الغرّ السادات. والمَيامين المباركون. والنقع الغبار.

(٧) الشمائل جمع شمال وهو الخلق والطبع.

(٨) القيول ملوك حمير. والصيد جمع أصيد وهو الملك والذي يرفع رأسه كِبْراً.

(٩) الأبيض السيف وفي الصفح والحدّ تورية ويجزر ينحر.

إِذا أَذَّنُوا بِالحَرْبِ قَامَ خَطِيبُهُمْ ... لِرَفْعِ مَنَارِ الدِّينِ بِالصَّوْتِ يَجْهَرُ[1]

وَإِنْ صَلَّتِ الأَسْيَافُ يَوْماً لِهَامِهِمْ ... فَخَرُّوا سُجُوداً فِيهِ لِلْوَقْتِ كَبَّرُوا[2]

فَأَكْرِمْ بِعِيدٍ جَاءَ مِنْ غَيْرِ وَقْفَةٍ ... تُسَاقُ العِدَى كَالبُدْنِ فِيهِ وَتُنْحَرُ[3]

وَأَيَّامِ تَشْرِيقٍ قَضَتْ بِمَضَى المُنَى ... تُرَاقُ بِجَرْعَاهَا الدِّمَاءُ وَتُهْدَرُ[4]

يُحَلِّقُ كُلٌّ حَوْلَ أَعْدَاءِ دِينِهِ ... وَلَمْ يُلْفَ خَوْفَ النَّفْرِ مِنْهُمْ مُقَصِّرُ[5]

فَيَا خَاتِمَ الرُّسْلِ الْكِرَامِ وَمَنْ عَلَى ... شَفَاعَتِهِ فِي الحَشْرِ يُعْقَدُ خِنْصَرُ[6]

وَيَا بَحْرَ عِلْمٍ طَابَ وِرْداً وَكَمْ لَنَا ... عَلَى حَوْضِهِ يَوْمَ الزِّحَامِ تَحَشُّرُ

إِلَى بَابِكَ العَالِي النَّجَاةُ وَمَنْ يَلُذْ ... بِهِ عِنْدَ كَسْرٍ فَهُوَ لاَ شَكَّ يُجْبَرُ

وَبِاسْمِكَ مِنْ ذَنْبِي بَرِئْتُ وَإِنَّنِي ... لأَعْلَمُ حَقّاً أَنَّهُ بِكَ يُغْفَرُ

شُغِفْتُ بِمَعْنَى الحُسْنِ فِيكَ فَلَمْ أَزَلْ ... أُنَزِّهُ فِكْرِي فِي حُلاَكَ وَأَنْظُرُ[7]

وَمِنْ بَحْرِكَ العَجَّاجِ قُلْتُ قَصِيدَةً ... يُقَصِّرُ قَيْسٌ عَنْ مَدَاهَا وَحِمْيَرُ[8]

سَحَبْتُ عَلَى سَحْبَانَ فَاضِلَ بُرْدِهَا ... وَفَوْقَ حَرِيرٍ ذَيْلُهَا يَتَحَسَّرُ

حِسَانُ المَعَالِي فِي خِيَامِ سُطُورِهَا ... قُصِرْنَ وَفِي سِتْرِ الطُّرُوسِ تُخَدَّرُ[9]

---

(١) المنار موضع النور العالي.

(٢) صلت انحنت على التشبيه. والهام الرؤوس جمع هامة.

(٣) البدن الإبل تنحر بمكة جمع بَدَنَة.

(٤) الجرعاء رملة مستوية لا تنبت شيئاً. وأهدرت الدم أبطلته من غير قصاص ولا دية.

(٥) في كل من يحلق ومقصر تورية.

(٦) يقال بفلان تثنى الخناصر أي تبتدأ به إذا ذكر أشكاله .

(٧) شغفه الحب بلغ شغافه وهو غشاء القلب. والحُلَى الصفات جمع حِلْية.

(٨) العجاج راجز مشهور. والعجاج الذي له صوت. وقيس وحمير قبيلتان.

(٩) تخدرت الجارية لزمت الخدر وهو الستر.

بَعَثْتُ بِهَا مِنْ مِصْرَ جَارِيَةً إِلَى جَمَالِكَ وَفِي ثَوْبِ المَلاحَةِ تَخْطُرُ

وَأَرْسَلْتُهَا مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ هَدِيَّةً وَإِنْ كَانَ لاَ يُهْدَى إِلَى البَحْرِ جَوْهَرُ

بِكُمْ شَرَّفَ اللهُ المَدِيحَ وَعُظِّمَتْ مَعَالِمُ أَبْيَاتٍ بِوَصْفِكَ تُعْمَرُ

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ عَلَى العَرَبِ العَرْبَا بِمَدْحِكَ أَفْخَرُ

وَعَنْ عَرَضِ الدُّنْيَا غَنِيتُ وَكَيْفَ لاَ وَجَوْهَرُ نَظْمِي فِي صِفَاتِكَ مَتْجَرُ[1]

أَجَدْتُ مَدِيحِي فِي مَعَانِي صِفَاتِكُمْ فَطَالَ وَمَعْ هذا عَلَى الطُّولِ يَقْصُرُ

وَإِنْ أَطْنَبَ المُدَّاحُ فِيكَ وَأَوْجَزُوا فَكُلُّ بَلِيغٍ عَنْ عُلاَكَ مُقَصِّرُ

وَمَاذَا يَقُولُ المَادِحُونَ وَمَدْحُكُمْ قَدِيماً بِهِ جَاءَ الكِتَابُ المُسَطَّرُ

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا فَاهَ نَاطِقٌ بِذِكْرِكَ أَوْ صَلَّى امْرُؤٌ حِينَ تُذْكَرُ

وَمَا فَنِيَتْ فِي الحُبِّ مُهْجَةُ عَاشِقٍ فَذَلِكَ عِنْدَ اللهِ أَجْدَى وَأَجْدَرُ[2]

☆☆☆

وقال أيضاً سنة ٨٣٥ هـ:

جُزْ بِالكَثِيبَةِ ذَاتِ الضَّالِ وَالسَّمُرِ وَاشْرَحْ لِجِيرَانِ سَلْعٍ وَالنَّقَا خَبَرِي[3]

وَاقْصُصْ عَلَى الجِزْعِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ سَهَرٍ لَعَلَّ بِالجِزْعِ أَعْوَاناً عَلَى السَّهَرِ[4]

يَا هَلْ تَرَى نسمة السَّعْدِيِّ تُسْعِدُنِي بِنَفْحَةٍ مِنْ شَذَى نَفَحَاتِهَا العَطِرِ[5]

---

(١) عَرَضُ الدنيا ما كان من مال قلَّ أو كثر والعرض أيضاً ضد الجوهر ففيه تورية كالجوهر.

(٢) أجدى أنفع. ويقال فلان جدير بكذا أي خليق به واسم التفضيل أجدر.

(٣) الجواز المرور. والكثيبة الكثيب وهو التل من الرمل. والضال والسمر من الشجر. وسلع جبل في المدينة المنورة والنقا موضع فيها.

(٤) الجزع مكان في المدينة المنورة أيضاً.

(٥) الشذى الرائحة الطيبة. ونفح الطيب فاحت رائحته.

أَوْ هَلْ تَمِيلُ لِبَانَاتِ اللَّوَى فِيهَا ... تُقْضَى لُبَانَاتُ قَلْبٍ عَاقِرِ الوَطَرِ [1]

أَوْ هَلْ تَزُورُ حِمَى الزَّوْرَا وَتَهْتِفُ فِي ... غَضَا فُؤَادٍ بِنَارِ الهَجْرِ مُسْتَعِرِ [2]

قَلْبِي بِأَكْنَافِ ذَاكَ الحَيِّ آنِسَةٌ ... رَبَاؤُهَا فِي كِنَاسِ الدَّلِّ وَالخَفَرِ [3]

كَحِيلَةُ الطَّرْفِ نَجْلاَءُ العُيُونِ إِذَا ... بَدَتْ تَفُوقُ مِلاَحَ العُرْبِ وَالحَضَرِ [4]

عُلِّقْتُهَا مِنْ بَنَاتِ البَدْوِ نَازِلَةً ... مِنَ الذَّوَائِبِ فِي بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ [5]

إِلَى كِنَانَةَ يُعْزَى سَهْمُ نَاظِرِهَا ... وَغُصْنُ قَامَتِهَا المَيَّادُ لِلنَّضِرِ [6]

بِطَرْفِهَا كُلُّ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ غَيَدٍ ... وَلَيْسَ فِي الرِّيمِ مَا فِيهَا مِنَ الحَوَرِ [7]

تَمِيسُ عَنْ مِثْلِ غُصْنِ البَانِ قَامَتُهَا ... تِيهاً وَتَبْسِمُ عَنْ أَبْهَى مِنَ الدُّرَرِ [8]

تَطَابَقَ الحُسْنُ فِي فِيهَا وَمَنْطِقِهَا ... فَالدُّرُّ مَا بَيْنَ مَنْظُومٍ وَمُنْتَثِرِ [9]

---

(١) البانات شجرات البان. واللبانات الحاجات والعاقر العقيم عقر الأمر لم يُنتج عاقبةً. والوطر الحاجة.

(٢) الزوراء مكان في المدينة المنورة. وتهتف تنادي. والغضا شجر ناره شديدة الحرارة. واستعرت النار اتقدت.

(٣) الأكناف الجوانب. والحي مكان جماعة الناس. وجارية آنسة طيبة النفس. والدل الدلال. والخفر الحياء.

(٤) النجلاء الواسعة.

(٥) الذوائب الضفائر.

(٦) كنانة أبو قبيلة وموضع السهام ففيه تورية. ويعزى ينسب. والمياد الميال. والنضر أبو قبيلة والشديد الخضرة ففيه تورية.

(٧) الطرف العين. والريم الغزال. والغَيَد ميل العنق ولين الأعطاف. والحَوَر شدة بياض العين مع شدة سوادها.

(٨) تميس تميل. والتيه الاختيال. وأبهى أحسن.

(٩) الطباق نوع من البديع وهو الجمع بين متقابلين كالمنظوم والمنثور.

كَمْ جَدَّلَتْ بِسِهَامِ اللَّحْظِ مِنْ بَطَلٍ ... فِي غَمْضَةِ الطَّرْفِ أَوْ فِي لَمْحَةِ البَصَرِ [١]

وَكَمْ تَعَرَّضَ صَبٌّ نَحْوَ حَاجِبِهَا ... فَرَاحَتِ الرُّوحُ بَيْنَ السَّهْمِ وَالوَتَرِ [٢]

قَدْ أَعْجَزَتْ شُعَرَاءَ العَصْرِ قَاطِبَةً ... وَكَمْ سَبَا حُسْنُهَا فِي النَّاسِ مِنْ زُمَرِ [٣]

أُعِيذُ بَدْرَ مُحَيَّاهَا وَطَلْعَتِهَا ... مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لاَ مِنْ أَعْيُنِ البَشَرِ [٤]

تَبَارَكَ اللهُ سَوَّاهَا لَنَا بَشَراً ... حَقّاً وَأَبْدَعَهَا فِي أَحْسَنِ الصُّوَرِ [٥]

فَلَسْتُ أَصْبِرُ عَنْهَا مَا حَيِيتُ سِوَى ... بِمَدْحِ أَحْمَدَ خَيْرِ الخَلْقِ مِنْ مُضَرِ

مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى الهَادِي الَّذِي نَطَقَتْ ... بِفَضْلِهِ مُعْجِزُ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ

أَزْكَى النَّبِيِّينَ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً ... وَأَفْضَلُ الخَلْقِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ [٦]

لَوْلاَهُ لَمْ يَكُ إِنْسَانٌ وَلاَ مَلَكٌ ... وَلاَ جِنَانٌ وَلاَ نَارٌ لِمُسْتَعِرِ [٧]

وَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ صَوْمٌ وَلاَ عَمَلٌ ... وَلاَ زَكَاةٌ وَلاَ حَجٌّ لِمُعْتَمِرِ

مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالقُرْآنِ تَكْرِمَةً ... وَجَاءَ بِالذِّكْرِ وَالآيَاتِ وَالنُّذُرِ [٨]

وَمَنْ حَمَى حَوْزَةَ الإِسْلاَمِ حِينَ دَعَا ... إِلَى الإِلهِ وَنَارُ الشِّرْكِ فِي سُعُرِ [٩]

---

(١) جدلت صرعت. واللمحة النظرة الخفيفة.

(٢) الصب العاشق.

(٣) الشعراء والعصر وسبأ والناس والزمر فيها مراعاة النظير بأسماء السور. وسبا أسر والزمر الجماعات.

(٤) أعيذ أحصّن وأحمي. والمحيا الوجه. والطلعة الوجه والرؤية. والشهب النجوم.

(٥) سوّاها خلقها.

(٦) أزكى أعلى من الزكاء وهو النمو والزيادة.

(٧) المستعر المشتعل المتقد.

(٨) الذكر القرآن. والآيات المعجزات. والنذر الإنذار.

(٩) حوزة الإسلام بيضته وجماعته. والسُّعُر الاشتعال.

فِي فِتْيَةٍ عَنْ جِلادِ القَوْمِ مَا رَغِبُوا ... إلى جِدَالٍ وَلاَ مَالُوا إلَى الضَّجَرِ[1]

شُمُّ العَرَانِينِ مَرْهُوبُو السُّطَا عَرَبٌ ... غُرُّ الوُجُوهِ عِفَافُ الذَّيْلِ وَالأُزُرِ[2]

تُنِيرُ تَحْتَ ظَلاَمِ النَّقْعِ أَوْجُهُهُمْ ... حُسْناً وَتُشْرِقُ عَنْ أَبْهَى مِنَ القَمَرِ[3]

كَمْ أَوْقَدُوا نَارَ حَرْبٍ مِنْ سُيُوفِ وَغىً ... تَرْمِي وُجُوهَ كُمَاةِ الشِّرِّ بِالشَّرَرِ[4]

وَكَمْ أَغَارُوا عَلَى الصِّيدِ الفَوَارِسِ بِالخَطِّيَّةِ السُّمْرِ وَالهِنْدِيَّةِ البُتُرِ[5]

طَوْراً تُقَوِّمُ كَالأَغْصَانِ أَضْلُعُهُمْ ... وَتَارَةً تَقْطِفُ الأَعْضَاءَ كَالزَّهَرِ[6]

وَمَرَّةً تَضْرِبُ الهَامَاتِ بِيضُهُمُ ... كَالصَّوْلَجَانِ فَتُلْقِيهِنَّ كَالأُكَرِ[7]

هذَا وَكَمْ حَمَلُوا رَأْساً بِسِنِّ قَناً ... وَالغُصْنُ لَيْسَ لَهُ زَهْوٌ بِلاَ ثَمَرِ[8]

لاَ تَسْتَقِي الخَيْلُ إلاَّ مِنْ دِمَائِهِمُ ... لَمَّا جَرَتْ فِي حِيَاضِ المَوْتِ كَالغُدُرِ[9]

وَاللهُ يَكْلأُ أَنْصَارَ النَّبِيِّ بِهِ ... حِفْظاً وَيَعْضُدُهُمْ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ[10]

---

(١) الجلاد المضاربة بالسيوف. والجدال المخاصمة بالكلام.

(٢) الشم جمع أشم وهو المرتفع . والعرانين الأنوف. والرهبة الخوف. والسُّطا جمع سطوة وهي القهر والغلبة. والغر البيض. والأزر جمع إزار.

(٣) النقع الغبار. وأبهى أحسن.

(٤) الوغى الحرب. والكماة الشجعان.

(٥) أغاروا دفعوا خيلهم. والصيد الملوك والشجعان. والخطية السمر الرماح. والهندية البتر السيوف.

(٦) الطور التارة. والتقويم التعديل. وتقطف تقطع.

(٧) الهامات الرؤوس. وبيضهم سيوفهم. والصولجان عصا منحنية الرأس. والأكر الكرات جمع كرة.

(٨) القنا الرماح. والزهو البهجة.

(٩) الغدر الغدران وهو ما تبقيه السيول من المياه ويجتمع من الأمطار.

(١٠) يكلأ يحرس. ويعضد يقوي.

حَتَّى بَدَتْ شِرْعَةُ الإِسْلامِ نَاشِرَةً	أَعْلامَ هَدْيٍ لِيَوْمِ الحَشْرِ مُنْتَشِرِ (1)
فَاللهُ يَجْزِي شَفِيعَ الخَلْقِ أَفْضَلَ مَا	يُجْزَى نَبِيٌّ فَقَدْ وَافَى عَلَى قَدَرِ (2)
وَقَامَ فِي نَصْرِ دِينِ اللهِ يَأْخُذُ أَهْـ	ـلَ الشِّرْكِ أَخْذَ عَزِيزٍ مِنْهُ مُقْتَدِرِ
وَبِهَا لَهُ اللهُ أَصْلاً قَدْ زَكَا فَنَمَا	فَرْعاً بَدَا فِي رَبِيعٍ يَانِعِ الزَّهَرِ (3)
ذُو طُرَّةٍ وَجَبِينٍ لَوْ أَشَارَ بِهَا	لِلَّيْلِ لَمْ يَسْرِ أَوْ لِلْبَدْرِ لَمْ يَسِرِ (4)
يُرِيكَ حُسْنَ مَعَانٍ فِي البَدِيعِ إِذَا	أَبْدَى البَيَانَ بِلَفْظٍ مِنْهُ مُخْتَصَرِ (5)
سِرُّ البَلاغَةِ فِي فَحْوَى الخِطَابِ حَوَى	فَلَيْسَ يَحْتَاجُ لِلأَسْجَاعِ وَالفِقَرِ (6)
أَسْرَى بِهِ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ خَالِقُهُ	وَعَادَ وَاللَّيْلُ فِي شَكٍّ مِنَ السَّحَرِ
وَانْشَقَّ بَدْرُ السَّمَا طَوْعاً وَصَارَ لَهُ	مِثْلَ القُلامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفُرِ
وَفَاضَ مِنْ كَفِّهِ العَذْبُ النَّمِيرُ وَقَدْ	رَوَّى الأَنَامَ بِغَيْثٍ مِنْهُ مُنْهَمِرِ (7)
وَإِنْ مَشَى فِي صَمِيمِ الصَّخْرِ لانَ لَهُ	وَمَا لَهُ إِنْ مَشَى فِي الرَّمْلِ مِنْ أَثَرِ (8)
وَكَمْ لأَحْمَدَ خَيْرِ الخَلْقِ مُعْجِزَةٌ	تُضِيءُ فِي صَفَحَاتِ الدَّهْرِ كَالغُرَرِ (9)

---

(1) الشرعة الشريعة. والأعلام الرايات.

(2) وافى أتى. والقدر التقدير.

(3) زكا صلح. ونما زاد . وربيع اسم الشهر وفيه تورية بفصل الربيع. وينع الثمر حان قطافه.

(4) الطرة شعر مقدم الرأس.

(5) في كل من المعاني والبديع والبيان تورية وفيها مع لفظ مختصر مراعاة النظير ولمح بلفظ مختصر إلى مختصر السعد.

(6) سر البلاغة اسم كتاب. وفحوى الكلام معناه ومذهبه. والفقر فواصل السجع.

(7) النمير العذب . والمنهمر المنصب.

(8) الصميم الصلب.

(9) الغرة بياض الوجه.

وَمُنْتَهَى القَوْلِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... يَجِلُّ وَصْفُ مَعَانِيهِ عَنِ البَشَرِ

صَلَّى عَلَيْهِ إِلهُ العَرْشِ مَا هَطَلَتْ ... سُحْبٌ وَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ عَلَى الشَّجَرِ[1]

وَمَا تَرَنَّمَتِ العُشَّاقُ فِي رَمَلٍ ... إِلَى الحِجَازِ وَهَبَّتْ نَسْمَةُ السَّحَرِ[2]

☆☆☆



(١) غرد صوت وغنى. والقمري نوع من الحمام.

(٢) ترنمت طرّبت وفي العشاق والرمل والحجاز مراعاة النظير والتورية بأسماء الأنغام والرمل سير سريع.

محمد حسين الرمضان

الشاعر: محمد حسين بن محمد حسين الرمضان.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معـــالمُ مجـــدكَ لا تُحْصَـــرُ	وبحـــرُ جـــودكَ لا تُسْـــبَرُ
وكـــم لـــكَ في الكـــون مـــن نعمـــةٍ	تُقَـــدَّرُ بـــل نِعَـــمٍ تُشْـــكَرُ
وعليـــاك مجتمـــعُ المكرُمـــاتِ	بهـــا كـــلُّ مكرُمَـــةٍ تَكْـــبُرُ
وعـــن راحتيـــكَ وحـــينَ ارتـــوَتْ	رَوَتْ جـــودَكَ السَّـــبْعَةُ الأبحـــرُ
ومـــا الحَـــزْرُ الأ حَيـــاً مـــن نَـــداكَ	كمـــا أرعـــدَ العـــارضُ المُمْطِـــرُ
وذاتُـــكَ مظهـــرُ ســـرِّ الوجـــودِ	وفيـــكَ التقـــى الـــوِرْدُ والمصـــدرُ
بيعثتـــكَ انبعثـــت أمَّـــةٌ	لســـانُ الوجـــودِ بهـــا يَفْخَـــرُ
أقمـــتَ لهـــا للهـــدى دولـــةً	علـــى ضوئهـــا أبصـــرَ المُبْصِـــرُ
أبـــا العُـــرْبِ أكـــرم بهـــا كنيـــةً	وبـــالعُرْبِ مـــن يَعْـــرُبٍ أجـــدرُ
ولكـــن عمـــومتَ وجاوزتهـــا	فـــأنت أبـــو البَشَـــرِ الأكـــبرُ
أغثـــتَ الأنـــامَ وحَرَّرْتَهـــمْ	بدينـــكَ والحـــقُّ لا يُنْكَـــرُ
وقوَّمْـــتَ بِعْـــوَجَّ عـــاداتهم	فـــأضحَوا وكَنـــزُهمُ يُخْـــبَرُ
وشـــخَّصْتَ معظـــمَ أدوائهـــم	ونعـــمَ الـــدَّوا شـــرعُكَ الأطهـــرُ

وهـا هـو مـا زال زيـتَ العقـولِ أضــاءَتْ بإشـعاعه الأعْصُــرُ

أزالَ الفـوارقَ حتـى اسـتقامَ بنــاءٌ بِــهِ العـدلُ مستبشــرُ

وهــذي المسـاواة بـين الأنـامِ لِمُســتْنِكَ القطـــبُ والمحــوَرُ

حَصَـرْتَ تَفَـاضُلَهُمْ في التُّقــى فــلا اللَّـونُ يُجـدي ولا العنصـرُ

فَخَـيْرُهُمْ خَـيْرُهُم سِـيرةً وَفَخْرُهُــمُ العمـــلُ المثمــرُ

وهـذا كتـابكَ وحـي السـما وبرهــانُ دعوتِــكَ النَّـيِّرُ

ملكـتَ بـه معجـزاً خـالداً علـى الدَّهْـرِ لا خَـبَراً يُذْكَـرُ

☆☆☆



محمد بن الخلفة

الشاعر : الشيخ محمد بن الخلفة.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أدِرْ ذِكْرَ بغدادٍ وما قد حَوَتْ مِصْرُ ... بلادٌ لأسرارِ الغرامِ لها نَشْرُ

يُطَرِّزُ غيثُ الأمنِ ساحةَ بَرِّها ... فينبتُ للآمالِ في روضِها زهرُ

معطَّرةُ الأرجاءِ فاحَ أريجُها ... فعطَّرَ أنفاسَ الصَّبا ذلك العِطْرُ

تَنشَّقتُ ريَّاها بجرعاءِ بابلٍ ... فأذكرني وقتاً بها سمحَ الدَّهرُ

وعصراً بهِ غصنُ التواصلِ يانعٌ ... ذَوَى حين وَلَّى وانقضى ذلك العصرُ

وأحورُ ساجي الطَّرْفِ أما عِذارُهُ ... فآسٌ وأما ريقُه الشَّهْدُ والخمرُ

رشيقُ قوامٍ أعجزَ الخصمَ رِدْفُهُ ... شكا من تَثَنِّي ثِقْلِ أردافه الخصرُ

ألفتُ به يبدي أفانينَ حسنه ... كزهرِ ربيعِ الطَّلقِ باكَرَهُ القَطْرُ

عجبتُ لقلبي منه يشفى بنظرةٍ ... وفي مقلتيه جُمِّعَ النَّبْلُ والسِّحْرُ

عجبتُ لماءٍ فوق نارٍ بخَدِّهِ ... قد ائتلفا، هل يألف الماءُ والجمرُ

أيا قامةَ الغصنِ النَّضيرِ جعلتني ... عليكَ فؤاداً طائراً مالَهُ وَكْرُ

فشهرُ وصالي منكَ أقصرُ ساعةً ... وساعة هجري منك أيسرها شهرُ

خليليَّ ليس الصَّبْرُ كالشَّهْدِ طَعْمُهُ ... فكيف فؤادُ الصَّبِّ يحمله الصبرُ

وحقِّ الهوى العذريِّ يا ساكنَ الحِمَى ... عن العهد لم أبْـرَحْ وإن شفَّني الهجرُ

فيا خائضاً بحرَ الغرامِ جهالةً ... رويداً فقلبُ المستهامِ لـه جسرُ

زعمتَ بأنَّ الحبَّ حلوٌ مَذاقُهُ ... وما خلتَ أنَّ الحلوَ آخرُه مُرُّ

نصحتكَ علماً قطُّ لا تُطِعِ الهوى ... فكم عاشقٍ أودى به للهوى أمرُ

فلا تكُ مشغوفاً بوصفِ جآذرٍ ... رتعنَ بروضِ الأرضِ ما راعها ذعرُ

وقل يا رسولَ الله مدحاً كأنه ... عقودُ جُمانٍ صاغها البالُ والفكرُ

وجد ببديعِ النظمِ إن كنت شاعراً ... لأنَّ بمدحِ المصطفى يحسنُ الشِّعْرُ

نبيُّ الهدى ربُّ المكارمِ والنَّدى ... له بعد ربِّ البيت يستوجبُ الشُّكْرُ

فلولاهُ ما حَنَّتْ إلى الخيف من مِنىً ... طلاحُ ركائبٍ لا ولا حُمُرٌ شُقْرُ

ولولاهُ ما كانت حجونٌ ولا صَفَا ... ولا عُرِفَ البيتُ المعظَّمُ والحِجْرُ

فمن مثلُه في كفّه سَبَّحَ الحصا ... وقد لان طوعاً تحت أقدامه الصَّخْرُ

ومن مثلُه داسَ البساطَ بنعلهِ ... وقد رُفِعَتْ من دونه الحُجْبُ والسُّتْرُ

بمرقدِهِ مذ شُرِّفَتْ أرضُ طيبةٍ ... لهُ كلُّ قلبٍ ودَّ لو أنَّه قبرُ

ولما بدا ليلٌ من الشِّرْكِ حالكٌ ... علينا جلاه من هدايته فجرُ

وإيوانُ كسرى عابدِ النَّارِ زُلْزِلَتْ ... دعائمُه وانشقَّ مذ وُلِدَ الطُّهْرُ

وإن داسَ غبراءَ الثَّرى بنعالِه ... فمن وَطْئِهِ تلك المَهابةُ تخضرُّ

أقولُ لمن قد أنكروا فضلَ أحمدٍ ... لمن كلَّمَ الثُّعبانُ والضَّبُّ والنَّسْرُ

فقالوا: نَرَى يُرْجَى ويُحْذَرُ بأسُه ... فما شأنُه يا صاحِ قلتُ هو البحرُ

وقالوا: نَرَى كفَّيه تُوقَرُ بالعطا ... وتغمرُ جَمْعَ الخلقِ قلتُ هما القَطْرُ

وقالوا: نرى أنوارَ طلعتِه بدتْ ... وأزهرَ منها الكونُ قلت هو البدرُ

وقالوا : ترى لم تُحصِ معشارَ فضله ... ولا عُشْرَ عُشْرِ المدح قلتُ لِيَ العُذْرُ

فكيفَ يحيط الواصفون بمدحه ... ومن بعدِ ذكرِ اللهِ حلَّ له الذِّكْرُ

إذا كان ربُّ البيتِ مادحَ مجدِهِ ... فما الشِّعْرُ ماالتقريظُ ما النظمُ ما النَّثْرُ

تظلِّله وقتَ الهجير غمامةٌ ... وإن سار للأعداء حفَّ بهِ النصرُ

بعزم عَلِيٍّ المرتضى وسِنانِهِ ... وصارِمِهِ النصّال دانَ لهُ الكُفْرُ

إمامُ الملا عقدُ الوَلا قاطع الطِّلى ... وطودُ العُلى مَنْ في مكارمه وِتْرُ

هو الفارسُ النَّدبُ الكَمِيُّ المهذب الشُّجاعُ الزَّكيُّ السَّيِّدُ السَّنَدُ الصَّدْرُ

تقيٌّ نقيٌّ هاشميٌّ مسدَّدٌ ... هِزَبْرٌ جوادٌ بارعٌ عالِمٌ حَبْرُ

شديدُ القوى في دارةِ المجدِ قد هَوَى ... فَمَنْ مثلُه في دارة المجد ينجرُّ

وفي يومِ صِفّينٍ أبادَ كُماتَها ... وفي وقعةِ الأحزاب شاهِدُها عمرُو

ويوم حُنَيْنٍ والقنا يقرعُ القنا ... ترى الشُّوسَ لما شاهدوا بأسه فَرُّوا

وسَلْ مرحباً والعنكبوتَ ورهطَهم ... سُجوداً على الأذقانِ من سيفهِ خَرُّوا

فتىً أرسلَ البيضَ المواضي إلى العِدى ... فعادت بقلبِ الرُّمْحِ من دمهم حُمْرُ

عجبتُ لبرقِ الغورِ يُبدي تألُّقاً ... وسيفُ عليٍّ في الجموعِ لهُ زجرُ

إليكَ رسولَ الله دعوةُ من شكا ... إليكَ من البلوى وقد مَسَّهُ الضُّرُّ

تَجُدْ لي بلطفٍ منكَ يا خيرَ [مُرْسَلٍ] ... وأكرمَ مَن فوقَ التُّرابِ ولا فخرُ[1]

مددتُ به الآمالَ نحوكَ راجياً ... لنيلِ نَدَى كفَّيكَ وهي إذاً صِفْرُ

☆☆☆

---

(١) في الأصل (مرسلاً) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد راجح الأبرش

الشاعر : الأستاذ محمد راجح الأبرش.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منار الإسلام» العدد الثالث، السنة الحادية عشرة، شهر ربيع الأول ١٤٠٦ هـ.

مولد النور

ما رأى الحرُّ غير نهجكَ حُرّا ... يملأُ الأرضَ والسّمواتِ بِشرًا

يا رسولَ الهدى سبيلكَ نورٌ ... يتجلّى على الخلائقِ فجرًا

فالبطولاتُ في حِماهُ كتابٌ ... كلُّ حرفٍ به يفاخِرُ دهرًا

فالعدالاتُ حانياتٌ عليه ... باركتْه السّماءُ نهجاً وذِكرًا

سطعَ [النُّورُ] من ربوعِ الصحارى ... وشعاعُ الإيمانِ يُزهِقُ كفرًا[1]

يا يتيماً حوى المعالي جميعاً ... واصطفاهُ الرّحمنُ للخلقِ طُرًّا

شبَّ في النّاسِ صادقاً وأميناً ... ورَبِيّاً يشعُّ نُبلاً وطُهرًا

جاءَهُ الوحيُ هاتِفاً في حِراءٍ ... وحِراءٌ يضمُّ أشرفَ ذكرى

---

(١) في الأصل (الإيمان) ولعل تصحيفاً أثناء الطباعة أحل كلمة (الإيمان) محل كلمة (النور) فاختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

قال : إقرأ فرددتها الأقاصي — وتهاوى لها هرقلُ وكسرى

سَيِّدَ الرُّسْلِ يا إمامَ البرايا — قد ملأتَ الحياةَ عدلاً وخيرًا

لَنْ أجيد المديحَ فيك لو انّي — قد ملكتُ البيانَ نثراً وشعرا

أنتَ أسمى وأنت أعلى مكاناً — وسناءً وأنت أعظمُ قدرا

هذه الآياتُ الكريمةُ تُتْلى — بعظيمِ الأخلاقِ عصراً فعصرا

أنت للنّاسِ رحمةٌ ومنارٌ — أنتَ للأرضِ والسّمواتِ بشرى

سَيِّدَ الرُّسْلِ لن أُطيلَ القوافي — بيد أن الأشجانَ في القلب حَرّى

نظرةٌ للشُّعوبِ شرقاً وغرباً — أودعَتْ في القلوبِ هَمّاً وجمرًا

في فلسطينَ ألفُ جرحٍ تَنَزّى — والعدوُّ اللّدودُ يشتدُّ ظهرا

إبْتُلينا في أرضنا وطُرِدْنا — والغواياتُ زادتِ الأمرَ نُكْرا

يا طرابلسُ كم لقيتِ [الألاقي] — كم شهدتِ الأهوالَ قصفاً وذعرا[1]

واقتتالُ الأبناءِ خطبٌ جسيمٌ — أيُّ خزيٍ أمامنا يتعرّى

يُنْسَفُ الحيُّ دونَ ذنبٍ جناهُ — وتُلاقي الألوفُ حتفاً وَضُرًا

أيُّها المسلمونَ طالَ التواني — ودمانا تسيلُ في الأرض نَهْرا[2]

ليس مِنّا الذي ينامُ هنيّاً — وأخوهُ يكابدُ العيشَ مُرًّا

ليس منّا الذي يغضُّ جفوناً — عن أخيهِ الذي يُعَذَّبُ جهرًا

---

(١) في الأصل (الألاي) ولا معنى لها والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (ليل التواني) وكلمة ليل زائدة يختل بها الوزن فحذفناها.

لم يَعُدْ في الأمورِ سرٌّ خفيٌّ … في ديارِ الإسلامِ قتلى وأسرى

أين يا صرخةَ الجهادِ غيورٌ … يبترُ الكفرَ في المواقفِ بَتْرا

أين يا متحدي الأسرِ صلاحٌ … جيَّشَ الجيشَ واستغاثَ وكَرّا

يدفعُ العارَ والمخازي ويمضي … رابطَ الجأشِ يسألُ اللهَ أجرا

مولِدَ النُّورِ ما وَهَنّا وفينا … الصَّناديدُ في المعاركِ تَترى

صحوةُ المسلمين تبعثُ جُنداً … تتحلّى لكي تعانقَ نَصْرا

وعلى الرُّسْلِ والكرامِ سلامٌ … وعلى الآلِ والصحابةِ طُرّا

طبتَ نفساً يا سيِّدي بالعطايا … وعليكَ الصَّلاةُ تعبقُ عطرا

☆☆☆

محمد سعيد البوصيري

الشاعر: محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي.

وقد ترجم له في حرف الألف. أخذت هذه القصيدة من ديوانه.

القصيدة المضرية في
الصلاة على خير البرية[1]

يا رَبِّ صَلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ ... وَالأَنْبِيا وَجَمِيعِ الرُّسْلِ مَا ذُكِرُوا

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الهَادِي وشِيعَتِهِ ... وَصَحْبِهِ[مَنْ] لِطَيِّ الدِّينِ قَدْ نَشَرُوا[2]

وَجَاهَدُوا مَعَهُ فِي اللهِ وَاجْتَهَدُوا ... وهَاجَرُوا ولَهُ آوَوْا وَقَدْ نَصَرُوا

وَبَيَّنُوا الفَرْضَ وَالمَسْنُونَ وَاعْتَصَبُوا ... للهِ وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَانْتَصَرُوا

أَزْكَى صَلاةٍ وأَنْمَاهَا وَأَشْرَفَهَا ... يُعَطِّرُ الكَوْنَ رَيَّا نَشْرِهَا العَطِرُ

مَفْتُوقَةً بِعَبِيرِ المِسْكِ زَاكِيَةً ... مِنْ طِيبِهَا أَرَجُ الرِّضْوَانِ يَنْتَشِرُ

عَدَّ الحَصَى وَالثَّرَى والرَّمْلِ يَتْبَعُهَا ... نَجْمُ السَّماءِ وَنَبْتُ الأَرْضِ والمَدَرُ

وَعَدَّ مَا حَوَتِ الأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ ... وكُلُّ حَرْفٍ غَدَا يُتْلَى وَيُسْتَطَرُ

وَعَدَّ وَزْنِ مَثَاقِيلِ الجِبَالِ كَذَا ... يَلِيهِ قَطْرُ جَمِيعِ المَاءِ والمَطَرُ

---

(١) نقلتها عن المجمعة الكبرى في القصائد الفخرى، طبع تركيا ص٧٠.

(٢) في الأصل (مِنْ) وهو خطأ واضح والصحيح (مَنْ) كما أثبتنا.

وَالطَّيرِ وَالْوَحشِ والأَسْمَاكِ مَعْ نَعَمٍ   يَتْلُوهُمُ الْجِنُّ وَالأَمْلاكُ وَالْبَشَرُ

والذَّرُّ والنَّمْلُ مَعْ جَمْعِ الحُبُوبِ كَذَا   والشَّعْرُ والصُّوفُ والأَرْيَاشُ والْوَبَرُ

وما أَحاطَ بِهِ الْعِلْمُ الْمُحِيطُ وَمَا   جَرَى بِهِ الْقَلَمُ المَأْمُونُ وَالْقَدَرُ

وعَدَّ نَعْمَائِكَ اللاتِي مَنَنْتَ بِهَا   عَلَى الخَلائِقِ مُذْ كانُوا وَمُذْ حُشِرُوا

وعَدَّ مِقْدَارِهِ السَّامِي الَّذِي شَرُفَتْ   بِهِ النَّبِيُّونَ والأَمْلاكُ وافْتَخَرُوا

وعَدَّ ما كانَ فِي الأَكْوانِ يا سَنَدِي   وما يَكُونُ إِلَى أَنْ تُبْعَثَ الصُّوَرُ

فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ يَطْرِفُونَ بِهَا   أَهْلُ السَّمواتِ والأَرْضِينَ أَوْ يَذَرُوا

مِلْءَ السَّمواتِ والأَرْضِينَ مَعْ جَبَلٍ   والفَرْشِ والعَرْشِ والكُرْسِي وَمَا حَصَرُوا

ما أَعْدَمَ اللهُ مَوْجُوداً وَأَوْجَدَ مَعْـ   ـدُوماً صَلاةً دَوَاماً لَيْسَ تَنْحَصِرُ

تَسْتَغْرِقُ الْعَدَّ مَعْ جَمْعِ الدُّهُورِ كَمَا   تُحِيطُ بِالحَدِّ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ

لا غايَةً وَانْتِهَاءً يَا عَظِيمُ لَهَا   ولا لَهَا أَمَدٌ يُقْضَى وَيُنْتَظَرُ

مَعَ السَّلامِ كَمَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ   رَبِّي وَضَاعِفْهُمَا والفَضْلُ مُنْتَشِرُ

وَعَدَّ أَضْعَافِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ   مَعْ ضِعْفِ أَضْعَافِهِ يَا مَنْ لَهُ الْقَدَرُ

كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى سَيِّدِي وَكَمَا   أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّي أَنْتَ مُقْتَدِرُ

وَكُلُّ ذلِكَ مَضْرُوبٌ بِحَقِّكَ فِي   أَنْفَاسِ خَلْقِكَ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

يَا رَبِّ وَاغْفِرْ لِتَالِيهَا وسامِعِها   وَالْمُرْسَلِينَ جَمِيعاً أَيْنَمَا حَضَرُوا

وَوَالِدِينَا وَأَهْلِينَا وجيرتنا   وكُلُّنَا سَيِّدِي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُ

وقَدْ أَتَتْ بِذُنُوبٍ لاَ عِدَادَ لَهَا   لكِنَّ عَفْوَكَ لا يُبْقِي ولا يَذَرُ

والهَمُّ عَنْ كُلِّ ما أَبْغِيهِ أَشْغَلَنِي   وقَدْ أَتَى خاضِعاً والقَلْبُ مُنْكَسِرُ

أَرْجُوكَ يَا رَبِّ فِي الدَّارَيْنِ تَرْحَمُنَا   بِجَاهِ مَنْ فِي يَدَيْهِ سَبَّحَ الحَجَرُ

يَـا رَبِّ أَعْظِـمْ لَنَـا أَجْـراً وَمَغْفِـرَةً … لأَنَّ جُـودَكَ بَحْـرٌ لَيْـسَ يَنْحَصِـرُ

وكُـنْ لَطِيفـاً بِنَـا فِي كُـلِّ نَازِلَـةٍ … لُطْفاً جَمِيـلاً بِـهِ الأَهْـوَالُ تَنْحَسِـرُ

بِالْمُصْطَفَى الْمُجْتَبى خَيْرِ الأَنَامِ وَمَنْ … جَلاَلَـةً نَزَلَـتْ فِي مَدْحِـهِ السُّـوَرُ

ثُـمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَـتْ … شَمْسُ النَّهَارِ ومَـا قَدْ شَعْشَعَ الْقَمَرُ

ثُـمَّ الرِّضَى عَنْ أَبِـي بَكْـرٍ خَلِيفَتِـهِ … مَنْ قَـامَ مِـنْ بَعْـدِهِ لِلدِّيـنِ يَنْتَصِـرُ

وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ الْفَارُوقِ صَاحِبِـهِ … مَـنْ قَوْلُهُ الْفَصْـلُ فِي أَحْكَامِـهِ عُمَـرُ

وَجُدْ لِعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ مَنْ كَمُلَتْ … لَـهُ الْمَحَاسِـنُ فِي الدَّارَيْـنِ وَالظَّفَـرُ

كَـذَا عَلِـيٍّ مَـعَ ابْنَيْـهِ وَأُمِّهِمَـا … أَهْلِ الْعَبَاءِ كَمَا قَدْ جَاءَنَـا الْخَبَرُ

سَعْدٌ سَعِيدُ ابْنُ عَوْفٍ طَلْحَةٌ وَأَبُو … عُبَيْـدَةٍ وَزُبَيْـرٌ سَـادَةٌ غُـرَرُ

وَالآلِ وَالصَّحْـبِ وَالأَتْبَـاعِ قَاطِبَـةً … مَا جَنَّ لَيْـلُ الدَّيَاجِي أَوْ بَدَا السَّحَرُ

☆☆☆

محمد سعيد قرشي

الشاعر: محمد سعيد محمد قرشي.

أخذت القصيدة من ديوانه «ديوان الكهربجي» تحقيق محمد صالح حسن.

دار الوثائق المركزية - الخرطوم.

مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(عِيدُ الورى ويتيمةُ الأعصار ... تـا للهِ إنّـكَ تحفـةُ الآثار)

يـا ليلةَ القدْرِ التي جادَت بها ... للعالمين مكارمُ الأقدارِ

حلَّتِ القرونُ ولم تزل لكِ ذِكرةٌ ... تحلو مذاقتُها على التكْرارِ

شاب الزمان وأنتِ رائعة الصِّبا ... ميمونةُ الآصالِ والأسحار

جرَت الأمور بحِكْمةٍ فتحيَّرتْ ... لِكمالِ سَعْدِكِ مَوْلِدَ المُختارِ

انتِ اليتيمةُ في الزمان وأنتِ في ... ماضِي المآثرِ تحفةُ الآثارِ

في فخرِكِ امتلأ الزّمانُ مسرّةً ... وصفت مشارِبُه من الأكْدارِ

لما أتيتِ إلى الوجودِ تبيَّنتْ ... سُبُلُ الهدى في سائر الأقطار

وتصدَّعَ الشِّركُ المهان وأصبح التَّوحيدُ معرفةً بلا إنكار[1]

---

(١) في المسودة:

لما أتيت إلى الوجود مشى الهدى ... في كل ناحية بلا إنكار

وتنوّرتْ كلُّ العوالمِ مُذ بَدَتْ	شمسُ الهدى بسواطعِ الأنوار[1]
وتزيّنتْ حورُ الجنانِ وَرَحَّبَتْ	بوضوعِ سيّدِ يَعْرُبٍ ونزار[2]
وتبدّدَتْ ظُلَمُ الشَّقَا وتحلّلت	لمّا حللتَ عقائدُ الفُجّار
ضرَبَ الزمانُ بكَ المهيمنُ ضربةً	خوت العروشُ لها من الأمصار[3]
خمدَتْ لها نارُ المجوسِ وقصّرت	عنها القَياصرُ أيّما إقصار
الله أكبر يا لَها من ضَرْبَةٍ	رَمَت الضّلالَ وأهلَه بدَمار[4]
لك في السّماءِ وفي البسيطة محفلٌ	يجلو بطلعتِه عمى الأبصار[5]
تَسْعى الوفود إلى رحيبِ جَنابهِ	سَعْيَ الحجيجِ لكَعْبةِ الزُّوّار[6]

---

(١) في مكانه في المسودة بيت مشطوب قراءته:

والأرض حلوها السرور وأهلها ... يمشون في فرح وفي استبشار

(٢) مكانه بيت مشطوب قراءته:

والعالم الأعلى ينادي مرحباً ... أهلاً بسيد يعرب ونزار

(٣) ورد قبله في المسودة بيت مشطوب قراءته:

زهت الحضارة في رباه وأنتجت ... فيه الثقافة أعذب الأثمار

(٤) قراءة:

كسرت «شبا» كسرى وأردت قيصراً ... ورمت معاقل خيبر بدمار

(٥) بعده في المسودة:

تتقاصر الأفهام عن تكوينه ... وتحار فيه خلاصة الأفكار

(٦) بعده في المسودة:

السيد المتواضع المبعوث في ... كتب السماء وسائر الأسفار

وبعده أبيات مشطوبة آخرها بيت قراءته:

ملك تساق له الملوك أسيرة ... وعنانه ترخي لفك إسار

وتطوفُه الأملاكُ مثلَ طوافِها ... بمقامِ بيتِ اللهِ ذي الأستار
هبطتْ بسوِ الأفلاكُ وارتفعَت لهُ ... في كلِّ ساريةٍ شموسُ نهار
زانت سُرادِقَهُ الفنونُ كأنها ... صورٌ مزخرفةٌ بجوفِ إطار
وترى العواصِمَ بالسَّنى فيَّاضةً ... فكأنهنَّ منازِلُ الأقمار
وترى الكواكبَ في سماءِ فضائِه ... ما بين منتظمٍ وبين نِثار
جنّاتُ أرضٍ في سماءِ خمائلٍ ... شعّت كواكبُها مِن الأزهار
وتلألأت أنوارُه وتلوَّنت ... فكأنهنَّ نفائسُ الأحجار[1]
هذا وذلك كلُّهُ لِمُحمّدٍ ... ختْمِ النبوَّةِ خِيرَةِ الأخيار[2]
مولًى عليه من الجلالةِ موكبٌ ... وبساطةٌ ممزوجةٌ بوقار[3]
خُلقَتْ من النورِ المقدّسِ ذاتُه ... والنّاسُ من ماءٍ ومن فخّار
عَكف النّدى في ساحِهِ وتطايرت ... في الكون فيه بشائرُ الأخبار[4]
الجوهرُ الفردُ المُصانُ كرامةً ... في نخبةِ السّاداتِ والأطهار
الآيةُ الكبرى التي جاءَت لنا ... مملوءةً بالوعْدِ والإنذار
الكوكبُ السّاري لحضرةِ ربِّه ... في هالةِ التعظيمِ والإكبار
تجري الأمورُ بأمرِهِ في كلِّ ما ... يختار من كَسْرٍ ومن إجبار[5]

---

(١) بعده في المسودة بيت مضطرب قراءته:

بدت الهداية في سماه وجرجرت ... في أرضه التقوى ذيول فخار

(٢) قراءة: خير البرية سيد الأبرار.
(٣) لم يرد إلاّ في المسودة.
(٤) ورد في المسودة.
(٥) قراءة: تجري الأمور بأمره وتهابه الأيام في ودٍّ وفي أنصار.

بطلٌ إذا خاضَ الكريهةَ خِلتَهُ ... قَدَراً يهزُّ قواصمَ الأعمار

المفرد الجمعُ الذي سطَواتُهُ ... قامت مقامَ الجحفَلِ الجَرّار

الفارسُ القهّارُ والدّاعي إلى ... دينِ العزيزِ الواحدِ القهّار

نطَق الجمادُ بكفّه وتفجّرتْ ... منها عيونُ الماءِ كالأنهار

وهو الذي يُرجى لِكُلّ عظيمةٍ ... في هذه الدنيا وتِلْكَ الدّار

ملَكٌ يرفُّ النصرُ حول لوائه ... والرُّعبُ يقدمُه على الكُفّار(1)

المجتبى المختصُّ بالإسرا على ... متْنِ البُراق ورؤيةِ الغفّار(2)

الفاتحُ المنصورُ فِي غزَواته ... بالرّيح والأملاك والأنصار

صوتٌ دوى في الشّرق وهو مُكَبِّرٌ ... فالغرب بات على شفيرٍ هَار

هو قبضةُ النّور التي قد كُوِّنَتْ ... قبلاً وهذا الكون في المضمار

قهرَتْ فوارسُه الملوكَ وصفِّدت ... في الأسرِ كُلُّ مُعَانِدٍ ختّار

شهد الزّبورُ بِبَعثِه وتكلّمتْ ... عن فضله التّوراةُ للأحبار

وأتى به الذكر الحكيم وفيه ما ... أغنى الورى عن سائر الأسفَار

علمٌ يدلُّ على الهدى بأدلّةٍ ... مثْلِ النجوم مَواقِعاً للسّاري

والله أرسله وأهلُ الأرضِ في ... جهلٍ يُطوِّحُهم لدارِ بوار

والناس تجحدُ ربَّنا من غيِّها ... وتخرُّ ساجدةً إلى الأحجار

---

(1) قراءة: علم يرف النصر في صفحاته.

(2) قراءة:

المجتبى المختص بالرؤيا إلى ... ذات العزيز الواحد القهار

والأمرُ فوضى والمظالمُ جَمَّةٌ ... والجارُ لا يَرعى مكانةَ جارِ

يسطو القويُّ على الضعيفِ وتُهْلِكُ الأقوامُ أقواماً لأخذِ الثّارِ

فأتى بدينٍ لا نجاةَ بغيرِه ... وشريعةٍ كصحائفِ الأبرارِ

قامت على العدلِ الصحيحِ ومَيَّزَتْ ... ما بين ذي خطَرٍ وذي أضرارِ

عصماءُ محكَمةُ البيانِ ثريَّةٌ ... بين الأنامِ رفيعةُ المِقدارِ

هي ملجأٌ للمستجيرِ وعِبرةٌ ... للمُستبِدِّ ومغنَمٌ للشاري

تاللهِ ما في الأرضِ من قدمٍ مشت ... إلاّ لها الإسلامُ روحُ شِعارِ

دينُ التسامحِ والمساواةِ الذي ... سارت بهِ الأسفارُ في الأسفارِ

منه استَمَدَّ القومُ كلَّ حضارةٍ ... للقومِ ناطقةٍ بكلِّ فخارِ

مدَّت إلى الحمراءِ وارفَ ظِلِّها ... وتغذَّت الزَّوراءُ بالأثمارِ

ولها بأرضِ الشامِ مجدٌ باذخٌ ... ولها بوادي النيلِ خيرُ منارِ

نهضَ الفِرَنجُ بها ولولاها لَما ... كانت هناك نوابغُ الأفكارِ

أهدَتْ إلى روما الفنونَ وصيَّرت ... باريسَ جامعةً إلى الأوطارِ

واستخرجت برلينُ منها للورى ... ما شاءَ من نفعٍ ومن أضرارِ

هي منبعُ العلمِ الحديثِ ومصدرُ الـ ... ـفَنِّ البديعِ على مدى الأعصارِ

وهو الشَّفيعُ إلى الخلائقِ كلِّها ... في يومِ عرضِ صحائفِ الأوزارِ

لولا التوسُّعُ في الفتوحِ وفتنةٌ ... في المسلمين على يَدِ الأشرارِ

ودسيسةٌ من (شارل مارتل) أوجبت ... صونَ العروضِ مخافةً من عارِ

ما امتدَّ سلطانُ الأعاجمِ مالكاً ... بغدادَ والفيحاءَ باستعمارِ

ولما غدا الشرقُ العظيمُ كما نرى ... خاوي العروشِ من المواهبِ عارِ

ولأصبحَ الفتحُ المُبينُ مُوَطّداً — عرشَ الخِلافةِ ما وراءَ بحارِ

واهتزَّ سيفُ النصرِ في يدِ طارقٍ — طرباً وعادَ مُكلّلاً بالغَارِ

ولَمّا غدا الغربُ العتيدُ بنفسه — رمزاً إلى العُظَماءِ والأحرَارِ

ولما تقسّمت المَمالكُ وانتهى — بعدَ الكمالِ هِلالُها لسِرارِ

جادَت عليهم بالنبوغِ ونبّهت — أفكارهم لغوامضِ الأسرارِ

وتفرّدوا بالمدهشاتِ وأخضعوا — بأسَ الحديدِ الصُّلبِ والمَوّارِ

واستحدثوا العجبَ العُجابَ وغامروا — بنفوسِهم للمجدِ والتذكارِ

وتشبّثوا بالإبتكارِ وفكّروا — في الجدِّ لا في الخُرَّدِ الأبكارِ

خاضوا غمارَ المستحيلِ وفاجأوا — بالاختراعِ عظائمَ الأخطارِ

يا قومِ ما هذا الجمودُ ونحنُ في — عَصرِ الأثيرِ ونَشأةِ الجبّارِ

عصرٌ به نَطقَ الحديدُ وإن تكن — للأقدَمينَ فَضيلةُ الإظهَارِ

عرفوا بها عِزَّ الحياةِ وأنتمُ — من بينِهم في ذِلّةٍ وصَغارِ

طافوا البسيطةَ كلّها وتطلّعوا — بجهودِهم للكوكبِ السيّارِ

صنعوا البساطَ من الحديدِ وزاحموا — أعتى عُتاةِ الجِنِّ في استحضارِ

والغربُ لولا الشرقُ لم يَكُ جَنّةً — وتُرابُه من فضّةٍ ونُضارِ

والشرقُ من إهماله وخموله — وزوالِ نعمةِ أهلِهِ في نارِ

طَفَرُ الشعوبِ وأنتمُ في هُوّةٍ — مجهولةٍ ليستْ بذاتِ قَرارِ

ومن العجائبِ أن يُباعَ تراثُكم — للغاصبينَ بأبخسِ الأسعارِ

أوَ ما ترونَ الغربَ لا ينفكُّ في — بحثٍ وتجربةٍ على استمرارِ

تتداولُ الأيّامَ والأحكامَ في — ما دوّنَ التاريخُ من أخبارِ

فتعلّموا منهم تكونوا مثلهم يا قومِ في فنٍّ وفي استثمار

جرَت الأمورُ بما نراه وهكذا نفَذ القضاء ولاتَ حين فرار

وتطيعه الأيام فيما يبتغي لله في وِرْدٍ وفي إصدَار

خذلت أمّةً في [النَّفارِ] وانفثت للشَّرق ثائرةً لأخذ الثار[1]

والدهر مدرسةُ المواعظِ للورى في حالةِ الإقبالِ والإدبار

والغرب وَقّادُ العزيمةِ طامحٌ وَطَأ النجوم بعزمه الفوّار

أفنى جيوشَ اليأس بالأمل الذي قد خاضَ للغايات كلَّ غِمار

لهم البَقا ولنا الفناءُ محتّماً حتّى نجدَّ كجدّهم ونُجاري

يا أمّةَ الشّرق المهيض تنبّهي فالغرب يعمل من وراء ستار

بالعلم تفتخر الشعوب وبالحِجَى ومَتانةِ الأخلاق والديّنار

فتسابقوا نحو الكمال وقاوموا بالعِلم ما للجهل من تيَّار

مالي أراكم ذاهلين كأنّما تُليتْ عليكم آيةُ الأسحار

وتخَشّي كيدَ السّياسة تنجحي إن السّياسةَ جنّةٌ في نار

وتذكّروا الماضي فَرُبَّ خامدٍ قد يستحيل إلى زنادٍ وار

إنّي ليؤلمني تشبّهكُم بهم في (كلّ) داعيةٍ إلى استهتار

ويزيدني ألماً إذا استنهضتكُم كانت جهالتكُم من الأعذار

لا العِلم مقصورٌ على قومٍ ولا ذاك النُبوغُ مُطَلسَمٌ في دَار

إنَّ المواهب فيكُمُ لكنّها مقبورةٌ كالدُّرِّ في المَحّار

---

(١) في الأصل (المفار) ولعلها تصحيف عن كلمة (النَفار) التي أثبتناها.

فـإذا تكافـأت العقـول ولم تفـز — فـالأمر موكـول إلى الأقـدار

إن كنتُ أمدحهم فتلك حقائقٌ — ومواعِظٌ ضَمَّنْتُها أشعاري

فحذوا القديمَ إذا تبيَّن فضلُه — وحذارِ من ترك القديم حذار

عصرٌ نمت فيه العقول وفاجأتْ — أبطالَه الأطوارَ بالأطوار

وتداعت الأصنام لَيْلَة وضعه — والجنُّ قد رُجِمَتْ بذاتِ شرار

قدسيَّةٌ أحكامُها محفوظَةٌ — بالطُّهرِ عن رجسٍ وعن أقذار

أخذَتْ جمالَ الفنِّ عنهم وادَّعَتْ — إبداعَ روعتِه إلى النُّظَّار

عبثت بعروانَ العظيمِ وصيَّرت — هارونَ والمأمونَ [كالأصفار][1]

تروي حضارتَهم وتنكرُ فضلَهُم — عجباً فهذا موقفُ الختار

همجيَّةٌ غزت النساءَ وفرَّقت — أحشاءَ أطفالٍ بحدِّ شِفار

هدرتْ دماءَ الأبرياءِ وحمَّلت — باسم المسيح كبائرَ الأخبار

هاجت على الإسلام ثم (أ) مدَّعيا — حُكمَ القضاءِ بهائج زخّار

ترهو وتطربُ بالأنين كأنَّه — رجْعٌ من الأوتار والمزمار

إنَّ التضامنَ للتجانسِ وحده — لا عن هوىً في يُمْنٍ بغير يسار

أمَمٌ طغَتْ وتجبَّرت في أمَّةٍ — كانت تكافحُ دونها وتداري

وجَنَتْ على التاريخ والإسلامِ في — شتَّى مسالِكِها فكيفَ تُماري

☆☆☆

---

(١) في الأصل (كالأصفار) والصحيح ما أثبتناه.

محمد شهاب الدين المصري

الشاعر: السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري.

وقد ترجم له في حرف الألف.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧هـ.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من الخِنْصَرُ الصُّغْرى الخَواصِرُ أخْصَرُ	ومن وِرْدِ[صدري] سَلْسَلُ الرّيقِ أخصر[1]
فدع عنك لَومي يا عذولي وخَلِّني	وشاني فشاني مُرْسَلُ الدمعِ أبتر
رعى الله غزلاناً رَعَوا مهجةَ الحَشا	وراعوا النهى من حيث راعوا لينظروا
أذابوا بنار العشق جسمي وصَعَّدوا	لهيبَ زفيري والدموعُ تَقَطَّر
بروحيَ من راحوا وقد خلَّفوا الجَوى	لقلبٍ غَدا في حبهم يتفطَّر
فَعَنَّ المطايا حاديَ الركبِ بالنَّوى	فما علَّذَ العُشّاقَ إلاّ مُخَيَّر
وسِرْ ناحياً نحو الحِمى واحْذَرِ الظِّبا	فدون كِناسِ الظَّبْيِ في الغابِ قَسْوَرُ
وإياكَ قَدُّ البِيضِ منهم فإنَّه	لِقَدِّ قلوبِ العاشقين لأسْمَرُ
وذَرْ أهيفاً يُزري الغصونَ رشاقةً	وهيفاءَ عن عينِ الجآذرِ تَنظُر

(١) في الأصل (صدى) وهو مخل الوزن ولعل تصحيفاً قد حصل أثناء الطباعة وربما كان الأصل (صَدِّي) أو (صادي) أو (صدري) وقد اخترت الأخيرة بلا مرجح.

فكم من رماةٍ عن قِسِيِّ حَواجبٍ ... تُفَوِّقُ سَهْمَ اللَّحظِ والجفنُ يَسْحَرُ

وَعَرِّجْ على أرجاءِ طيبةَ وانتشِقْ ... أريجَ شذاها فهو مسكٌ وعنبرُ

وحدِّثْ عن البحرِ الذي عَمَّ فَيْضُه ... وخُصَّ به دون النبيّين كوثرُ

فإنَّ حبيبَ اللهِ أوَّلُ كائنٍ ... ومنه استمدَّ النورُ فيما يُنوِّرُ

وجاءَ ختامَ الأنبياءِ بأسْرِهم ... وأمَّ فصلّوا مقتدين وكبّروا

ولمّا به أسرى الإلهُ إلى العُلى ... دنا فتدلّى حيث لا حُجْبَ تَسْتُرُ

وبعد افتراض الخمْسِ جبريلُ أمَّهُ ... يُبيِّنُ أوقاتَ الأداءِ ويُظْهِرُ

وأوحى إليه أنْ قُمِ الليلَ وانتدِبْ ... لِمَفروضِنا واصْدَعْ بما أنت تُؤْمَرُ

وإذ جاء أمرُ السيفِ قام مُقاتلاً ... لمن خالفوه حيثُ يَنهى ويأمُرُ

وجاهدهم في الله حقَّ جهادِهِ ... وعن ساعدِ الجِدِّ الصحابةُ شمّروا

فشادَ عمادَ الدِّينِ والسيفُ منتضى ... وبدَّدَ شملَ المشركين فدُمِّروا

وأورثَهم ذُلَّ الصَّغارِ بقولِهِ ... لإعزازِ دينِ اللهِ اللهُ أكبرُ

فجلَّتْ ظلامَ الظُّلْمِ أنوارُ هَدْيِهِ ... وصارت لما يُطْوى من العدلِ تَنْشُرُ

فيا حبّذا داعٍ إلى اللهِ جاءنا ... بدينٍ قويمٍ عن سَنَى الحقِّ يُسْفِرُ

لمولده نيرانُ فارسَ أُخْمِدَتْ ... وإيوانُ كِسرى كَسْرُه ليس يُجْبَرُ

ولاحَ على الآفاقِ ساطعُ نورِه ... إلى أن غدت بُصْرى بمكّةَ تُبْصَرُ

وقد غيضَ ماءٌ في بحيرةِ ساوةٍ ... وغيظَ كَهينٌ والهواتفُ بَشَّروا

كأنَّ مَغيضَ الماءِ كان لأجلِ أنْ ... به تُطْفَأَ النيرانُ حيث تُسَعَّرُ

وإذ عجبوا منه أتَوا لسطيحهم ... فقال لهم كم من عجائبَ تَظْهَرُ

فسلَّمَ ضبٌّ واستجارت ظَبْيَةٌ ... وبالقمرِ المُنْشَقِّ جاءَ المُخَبِّرُ

وحيث مشى كان الغمامُ يُظِلُّه كما أنه من خلفه كان يَنظُر

وقد سالَ ماءٌ من خِلالِ أصابعٍ وفي الكفِّ تسبيحُ الحصى ليس يُنكَر

وإذ دخلَ الغارَ الحمامةُ عشَّشت لتحميه ممن قد عتَوا وتكبَّروا

وكم آيةٍ منه تبدَّت وقد غدَتْ على صفَحاتِ الدهرِ تُتلى وتُسطَرُ

فأنعِمْ بها ديناً وأكرِمْ بشِرْعَةٍ أتانا بها ديناً يُعزُّ ويَنصُر

له التاجُ والمعراجُ والحوضُ واللِّوا وعُظْمَى الشفاعاتِ التي منه تَصْدُر

فبشرى لنا يومَ المَعادِ بأنه يُجاءُ بنا تحتَ اللِّواءِ ونُحشَر

إليكَ رسولَ اللهِ أشكو جنايتي فخُذْ بيدي مما أخافُ وأحذَر

وَعَدْتَ وما للوعدِ منك تخلُّفٌ وأنت كريمٌ والمآثرُ تُؤثَر

ألم يَأْنِ للموعودِ إنجازُ وَعْدِه ورؤياه حقٌّ لو تمادى التأخُّر

إلهي توسَّلْنا إليكَ بجاهِهِ فقد طالَ ما نُسْدي ونحن نُقَصِّر

فَجُدْ كرَماً واسترْ عيوباً تكاثرَتْ فجودُك ربِّي من عيوبيَ أكثَر

وهَبْ ليَ توفيقاً لما يقتضي الرِّضى فإني لما وُفِّقتُ فيه مُيَسَّر

وصلِّ وسلِّم كلَّ يومٍ وليلةٍ عليه دواماً حيث تُدعى وتُذكَر

كذاك على الآلِ الكرامِ وصحبِهِ ومن تَبِعوا فيما يُسِرُّ ويَجهَر

وذا منتهى غاياتِ ما العبدُ يرتجي أخيراً وربُّ العبدِ يعفو ويَغفِر

☆☆☆

محمد الصالحي الهلالي

الشاعر: أبو الفضائل شمس الدين محمد الصالحي الهلالي الدمشقي.
وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (التاء) من هذه الموسوعة.
والقصيدة أخذت من مجموعة يوسف النبهاني ج ٢ ص٢٤٢.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَا ثَانِيَ الغُصْنِ مِنْ قَدٍّ لَـهُ خَطِـرٍ ... وَمُفْرَدَ الحُسْنِ هَا قَلْبِيَ عَلَـى خَطَرِ [١]
وَيَـا مُدِيـراً عَلَيْنَـا مِـنْ مَرَاشِـفِهِ ... سُلاَفَةَ الرَّاحِ فِي كَـأْسٍ مِـنَ الثَّغَـرِ [٢]
لاَ تَحْبِسِ الـرَّاحَ عَمَّـنْ رَاحَ ذَا غُلَـلٍ ... شَوْقاً لِوِرْدِ اللَّمَى مِنْ رِيقِكَ الخَصِرِ [٣]
يَـا صَـاحِبَيَّ بِنَعْمَـانِ الأَرَاكِ خُـذَا ... عَنْ يَمْنَةِ الحَيِّ أَوْ كُونَا عَلَـى حَـذَرِ [٤]
فَمَرْصَدُ الحُبِّ حَيْثُ الغُصْنُ مُنْعَطِفٌ ... وَمَكْمَنُ المَوْتِ بَيْنَ الـوِرْدِ وَالصَّـدَرِ [٥]
وَحَيْـثُ مَسْـرَحُ آرَامٍ رِعَايَتُهَـا ... حَبُّ القُلُوبِ بِسَفْحِ الأَضْلُعِ السُّعُرِ [٦]

---

(١) الثاني التالي للأول وفيه تورية بالثاني بمعنى المميل. والقد القامة. وخطر في مشيته حرك يديه. والخطر الثاني الإشراف على الهلاك وخوف التلف.
(٢) المراشف المباسم محل الرشف وهو المص. والسلافة الخمرة وكذا الراح جمع راحة.
(٣) الغلة حرارة العطش. واللمى الرضاب وسمرة الشفة. والخصِر البارد.
(٤) نعمان الأراك وادٍ وراء عرفات. واليمنة اليمين. والحي القبيلة ومحل نزولها.
(٥) المرصد محل الرصدوهو الترقب والانتظار. وانعطف مال. وكمن استتر. والصدَر ضد الورود.
(٦) الآرام الغزلان البيض. وسفح الجبل وجهه وأسفله. والسعر المستعرات المشتعلات.

مِنْ كُلِّ رِيمٍ يَصِيدُ الأُسْدَ نَاظِرُهُ   وَيَكْسِرُ الجَفْنَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ حَوَرِ (١)

لَهُ خِبَاءٌ بِأَشْطَانِ الرِّمَاحِ غَدَا   مُطَنَّباً فِي مَقِيلِ البَدْوِ لاَ الحَضَرِ (٢)

وَحَوْلَهُ الخَيْلُ مَرْحَى فِي أَعِنَّتِهَا   ظِلِلْنَ يَنْقُضْنَ مِنْهَا اللُّجْمَ فِي العُذُرِ (٣)

وَسُلَّتِ البِيضُ تَحْمِي البِيضَ مِنْ حَذَرٍ   أُسْدٌ مَغَاوِيرُ فِي غَابٍ مِنَ السُّمُرِ (٤)

يَا ثَبَّتَ اللهُ قَلْبَ الصَّبِّ حِينَ دَنَا   مِنْ مَوْقِفٍ يَسْتَطِيرُ العَقْلَ بِالطِّيَرِ (٥)

وَقَدْ تَسَرْبَلَ دِرْعَ الصَّبْرِ سَابِغَةً   وَرَاحَ فِي السَّيْرِ بَيْنَ الأَمْنِ وَالحَذَرِ (٦)

مَا جَاءَهُ الحُبُّ فِي جَيْشٍ لَهُ لَجِبٍ   كَالدَّلِّ وَالظَّرْفِ وَالإِعْجَابِ وَالخَفَرِ (٧)

إِلاَّ وَوَافَاهُ فِي يَوْمِ الْتِقَائِهِمَا   بِالحُزْنِ وَالسُّقْمِ وَالتَّدْلِيهِ وَالفِكَرِ (٨)

يَغْشَى حِيَاضَ الرَّدَى مَا إِنْ يُثَبِّطُهُ   حُلْوُ الحَيَاةِ وَلاَ مُرُّ الرَّدَى الصَّبِرِ (٩)

فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ شُجَاعٍ فَتْكُ عَزْمَتِهِ   تَفُلُّ يَوْمَ مِضَاهَا غَرْبَ ذِي أُثُرِ (١٠)

---

(١) الروع الفزع والحرب. والحور شدة سواد العين مع بياضها.

(٢) الخباء بيت من شعر ونحوه. والأشطان الحبال. والمقيل محل القيلولة والنزول.

(٣) مرح نشط. والأعنة الأزمة. وعذار الدابة السير الذي على خدها من اللجام ويطلق على الرسن.

(٤) البيض السيوف. والبيض الثانية الحسان. والمغوار كثير الغارة وهي دفع الخيل على العدو. والغاب الشجر الملتف. والسمر الرماح.

(٥) الصب العاشق. ودنا قرب. والطير جمع طيرة وهي التشاؤم.

(٦) تسربل لبس السربال وهو الدرع والسابغة الساترة الطويلة الواسعة.

(٧) اللجب ذو الصوت. والدل الدلال. والظرف اللطف. والإعجاب الإعجاب بالنفس. والخفر الحياء.

(٨) وافاه أتاه. والتدليه ذهاب العقل من العشق .

(٩) يغشى يأتي. والردى الهلاك. والتثبيط تفتير العزم. والصَّبِر المر وهو بسكون الباء وتحريكه ضرورة.

(١٠) الفتك القتل. وعزمته قوته. وتَفِلُّ تقطع. ومضاؤها حدتها. والغرب الحد. والأثر فرند السيف أي جوهره وهو بسكون الثاء وتحريكه ضرورة.

مَا إنْ يَـزَالُ مَـعَ الإقْـدَامِ مُنْكَسِـراً ... بِجَيْشِ حُبٍّ عَلَى العُشَّاقِ مُنْتَصِـرِ

مَقَانِبٌ قَـدْ تَلَتْهَـا يَـوْمَ إذْ زَحَفَـتْ ... كَتَائِبٌ كَتَّبَتْهَـا العَيْـنُ بِـالنَّظَرِ[1]

أهكَـذَا الحُـبُّ يُضْنِي القَلْـبَ بِـالفِكَرِ ... وَالجِسْمَ بِالسُّقْمِ وَالأجْفَـانَ بِالسَّهَرِ[2]

مَا كُنْتُ أدْرِي بِأنَّ الحُبَّ ذُو مِحَنٍ ... حَتَّى ابْتُلِيتُ وَلَيْسَ الخُبْرُ كَالخَبَرِ[3]

أمْسِـي وَدَاءُ الأمَـانِي لا يُفَـارِقُنِي ... إنَّ الأمَانِيَّ تُضْنِي القَلْـبَ بِـالذِّكَرِ[4]

وَالجِسْمُ قَدْ رَقَّ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ سَقَمٍ ... حَتَّى تَشَكَّى مَسِيسَ القُمْصِ وَالأُزُرِ[5]

والجَفْنُ لَمْ يَعْرِفِ الإغْمَاضَ مُذْ عُقِدَتْ ... بِحَاجِبٍ مِنْهُ أهْدَابٌ مِنَ الشَّعَرِ[6]

كَمْ قُلْتُ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفٍ عَلَيْهِ وَقَـدْ ... أمْسَى بِحُبِّ ظِبَاءِ البَدْوِ فِي فِكَـرِ

(أنْهَـاكَ أنْهَـاكَ لاَ آلُـوكَ مَعْـذِرَةً ... عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظُّفُرِ)[7]

فَمَـا أصَـاخَ إلَـى قَوْلِـي وَمَوْعِظَتِـي ... حَتَّى رُمِي مِنْ صُرُوفِ الحُبِّ بِالعِبَرِ[8]

إنْ تُمْسِ يَاقَلْبُ مِنْ قَتْلَى الهَوَى فَلَكَمْ ... مُلُوكُ عِشْقٍ هَوَوْا مِنْ أرْفَـعِ السُّرُرِ[9]

---

(١) المقانب جمع مقنب وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو نحو الثلاثمائة من الخيل. وزحف الجيش مشى قليلاً قليلاً. والكتائب الجيوش. وكتبتها جمعتها.

(٢) يضني يمرض.

(٣) المحن الفتن. والخُبْر العلم .

(٤) الذكر جمع ذكرى وهي التذكر.

(٥) الإزار ما يلبس في أسفل الجسم.

(٦) الأهداب شعر أجفان العين.

(٧) هذا البيت مضمن من مرثية ابن عبدون. وآلى قصر.

(٨) أصاخ استمع. وصروف الدهر أحداثه . والعبر الأمور التي يعتبر بها.

(٩) الهوى الحب. وهووا سقطوا.

وَغَيْرُ بِدْعٍ فَمَلْكُ الحُبِّ سَطْوَتُهُ   تُصَيِّرُ الأُسْدَ أَشْلاَءَ الظِّبَا العُفُرِ [١]

يَا ظَبْيَ أُنْسٍ لَهُ فَتْكُ الأُسودِ وَمَنْ   لَوْلاَهُ لَمْ أَلْفَ إِلْفَ الهَمِّ وَالغِيَرِ [٢]

كُفَّ الإِغَارَةَ عَنْ قَلْبٍ بِهِ فَتَكَتْ   سُيُوفُ لَحْظٍ صحيحِ الجَفْنِ مُنْكَسِرِ [٣]

مَا إِنْ يَمُرُّ بِهِ يَوْمٌ بِلاَ نَصَبٍ   وَلاَ يُتَاحُ لَهُ صَفْوٌ بِلاَ كَدَرِ [٤]

سَلَبْتَهُ يَوْمَ مَلْقَانَا بِذِي سَلَمٍ   حَيْثُ الخُزَامَى وَنَبْتُ الضَّالِ وَالسَّمُرِ [٥]

وَهَا أَنَا مُسْتَجِيرٌ مِنْ هَوَاكَ بِمَنْ   أَجَارَ ظَبْيَ الفَلاَ المُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ

أَمْنِ المَرُوعِ وَكَهْفِ المُسْتَجِيرِ وَمَنْ   يُرْجَى لِكَشْفِ حُلُولِ الخَطْبِ وَالضَّرَرِ [٦]

خَيْرِ الأَنَامِ وَأَزْكَاهُمْ وَأَكْمَلِهِمْ   وَأَفْضَلِ النَّاسِ مِنْ بَادٍ وَمُحْتَضِرِ [٧]

شَمْسِ الوُجُودِ وَمَنْ جَلَّى بِبِعْثَتِهِ   أَحْلاَكَ جَهْلٍ فَقِيدِ النُّورِ مُنْكَدِرِ [٨]

رُوحِ العَوَالِمِ لَوْلاَ عَيْنُهُ وُجِدَتْ   لأَصْبَحَ الكَوْنُ جِسْماً دَارِسَ الأَثَرِ

[ذي] المُعْجِزَاتِ الَّتِي كَالشَّمْسِ بَادِيَةً   لِذِي البَصِيرَةِ إِشْرَاقاً وَذِي البَصَرِ [٩]

---

(١) البِدْع البديع وهو ما أتى على غير مثال. والمَلْك المُلك. والسطوة القهر. والأشلاء جمع شلو وهو العضو والجسم بلا روح. والعفر جمع أعفر والعفرة لون التراب.

(٢) ألفي أجد. والإلف الأليف. وغير الدهر أحداثه.

(٣) الإغارة دفع الخيل على العدو.

(٤) النصب التعب. ويتاح يقدر.

(٥) الخزامى نبت. والضال شجر وكذلك السَّمُر.

(٦) المروع المفزع. والكهف الملجأ وأصله الغار في الجبل. والخطب الشدة.

(٧) أزكاهم أصلحهم. والبادي ساكن البادية. والمحتضر المراد به ساكن الحضر.

(٨) جلّى كشف. والحالك الشديد السواد.

(٩) البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين. [في الأصل (ذو) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه].

مِنْهَا انْبِجَاسُ نَمِيرِ المَاءِ مِنْ يَدِهِ	عَذْباً زُلالاً يُرَوِّي غُلَّةَ الصَّدِرِ [1]
وَمَنْطِقُ الضَّبِّ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ	لِسَائِرِ الخَلْقِ مِنْ جِنٍّ وَمِنْ بَشَرِ [2]
وَالذِّئْبُ قَالَ لِرَاعِي الشَّاءِ سِرْ عَجِلاً	لِمُنْقِذِ الخَلْقِ مِنْ نَارٍ وَمِنْ سُعُرِ [3]
وَلاَ يَرُعْكَ ضَيَاعُ الشَّاءِ مِنْ فَزَعٍ	مِنِّي فَإِنِّي حَفِيظُ الشَّاءِ مِنْ ضَرَرِ [4]
كَذَا البَعِيرُ وَقَاهُ مَا أَلَمَّ بِهِ	مِنْ عِبْءِ حَمْلٍ وَمِنْ نَحْرٍ عَلَى الكِبَرِ [5]
وَرُؤْيَةُ القَوْمِ فِي أُفْقِ السَّمَاءِ وَقَدْ	رَامُوا اقْتِرَاحاً عَلَيْهِ الشَّقَّ لِلْقَمَرِ [6]
وَالجِذْعُ قَدْ حَنَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ وَقَدْ	أَتَاهُ يَسْعَى إِلَيْهِ أَخْضَرُ الشَّجَرِ [7]
وَأَخْذُهُ الكَفَّ مِنْ بَطْحَاءَ أَرْسَلَهَا	لأَعْيُنِ القَوْمِ فَارْتَدُّوا بِلا بَصَرِ [8]
سَائِلْ قُرَيْشاً غَدَاةَ النَّقْعِ كَيْفَ رُمُوا	بِعَارِضٍ مِنْ زُؤَامِ المَوْتِ مُنْهَمِرِ [9]
وَكَيْفَ أَضْحَوْا جُفَاءً عِنْدَمَا غَرِقُوا	بِسَيْلِ خَيْلٍ جُرُوفِ الأَخْذِ مُنْحَدِرِ [10]

---

(١) انبجس نبع. والنمير العذب. والزلال العذب الصافي. والغلة حرارة العطش. والصدر هو الصدْر وحركه للضرورة.

(٢) الضب حيوان كالحرذون أكبره كالعنز.

(٣) الشاء الغنم والمعزى. والسعر الحر.

(٤) راعه أفزعه.

(٥) ألمّ نزل. والعبء الثقل والحمل.

(٦) الأفق ناحية السماء. واقترحوا عليه طلبوا منه .

(٧) الجذع أصل النخلة . وحن اشتاق.

(٨) البطحاء مسيل الماء فيه دقاق الحصى.

(٩) النقع الغبار. والعارض السحاب المعترض في السماء. والزؤام الكريه. والمنهمر المنصب.

(١٠) الجُفاء ما يكون على وجه السيل من الزبد. والمنحدر النازل من أعلى إلى أسفل.

كَأَنَّمَا الخَيْلُ فِي المَيْدَانِ أَرْجُلُهَا ... صَوَالِجٌ وَرُؤُوسُ القَوْمِ كَالأُكَرِ[1]

وَاهْتَزَّتِ السُّمْرُ نَشْوَى مِنْ دِمَائِهِمُ ... لَمَّا سَمِعْنَ صَلِيلَ البِيضِ كَالوَتَرِ[2]

وَسَكَّنَ الرُّمْحَ فِي طَيِّ الضَّمِيرِ وَقَدْ ... هَامَ الحُسَامُ بِلَثْمِ الهَامِ وَالقَصَرِ[3]

هُنَاكَ تُلْفِي أُسُودَ الغِيلِ بَادِيَةً ... أَنْيَابُهَا وَمِثَالُ القَوْمِ كَالحُمُرِ[4]

أَشَدُّ مَقَامُ المَنَايَا فِي مَرَابِضِهَا ... وَالحَتْفُ فِي حَدِّ نَابٍ أَوْ شَبَا ظُفُرِ[5]

تَغْلِي لأَجْلِ العِدَى حِقْداً صُدُورُهُمُ ... أَمَا تَرَى كَيْفَ يَرْمِي اللَّحْظُ بِالشَّرَرِ

أُولئِكَ الصَّحْبُ سَادُوا فِي العُلَى وَبَنَوا ... بَيْتاً مِنَ المَجْدِ فَوْقَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ

مَنْ ذَا يُنَاظِرُهُمْ أَوْ مَنْ يُشَابِهُهُمْ ... أَوْ مَنْ يُشَاكِلُهُمْ فِي أَحْسَنِ السِّيَرِ

فَازُوا بِرُؤْيَةِ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... فَأَحْرَزُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ وَالظَّفَرِ[6]

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ قَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ زَلَلِي ... كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ الظَّبْيِ مِنْ حَذَرِ[7]

وَلِي ذُنُوبٌ عَلَى الأَفْلاكِ لَوْ وُضِعَتْ ... مِنْ حَمْلِ أَعْبَائِهَا الأَفْلاكُ لَمْ تَدُرِ[8]

---

(١) الميدان محل ركض الخيل. والصوالج جمع صولجان وهو عصا منحنية الرأس. والأكر جمع أكرة وهي الكُرَة التي تضرب بالصولجان.

(٢) السمر الرماح. ونشوى سكارى. والصليل الصوت. والبيض السيوف.

(٣) هام على وجهه ذهب لا يدري أين يتوجه من شدة الحب. والحسام السيف القاطع. واللثم التقبيل. والهام الرؤوس. والقَصَر جمع قَصَرَة وهي أصل العنق.

(٤) تلفي تجد. والغيل مأوى الأسد. والمثال مراد منه المثَل.

(٥) المربض مأوى الغنم ومراده مأوى الأسود. والحتف الموت والشبا الحد.

(٦) قصبات السبق توضع في آخر المضمار فمن أحرزها قبل غيره فقد سبق.

(٧) الروق القرن وهذا الشطر مضمن من قصيدة المعري التي ضمنها ابن الوردي في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدمت.

(٨) الأعباء الأثقال.

فَاشْفَعْ لِمَنْ لَيْسَ يَرْجُو يَوْمَ مَبْعَثِهِ سِوَاكَ كَهْفاً وَلاَ يَلْوِي عَلَى وَزَرِ[1]

صَلَّى عَلَيْكَ إِلهُ العَرْشِ مَا ابْتَدَرَتْ دُمُوعُ صَبٍّ إِلَى مَغْنَاكَ كَالدُّرَرِ[2]

وَآلِكَ الغُرِّ وَالأَصْحَابِ كُلِّهِمُ مِنْ كُلِّ سَاحِبِ ذَيْلٍ بِالتُّقَى عَطِرِ[3]

مَا حَجَّلُوا الدَّهْرَ مِنْ بِيضِ الفِعَالِ وَمَا أَضْحَتْ بِجَبْهَتِهِ الدَّهْمَاءُ كَالغُرَرِ[4]

☆☆☆



---

(١) الكهف الملجأ. ويلوي يميل. والوزر الملجأ.

(٢) ابتدرت أسرعت. والصب المحب. والمغنى المنزل.

(٣) الغر السادات.

(٤) التحجيل بياض في القوائم. والغرة بياض في الوجه. والدهماء السوداء.

محمد عبد الرحيم عدس

الشاعر: محمد عبد الرحيم عدس.

والقصيدة أخذت من ديوانه (قافلة الزيت).

في ذكرى المولد النبوي

لمديحِ مثلِكَ تُقْرَضُ الأشعار ... وتظلُّ تشدو باسمِكَ الأطيار

يا هاديَ الأقوامِ ألفُ تحيّةٍ ... مني إليكَ وفي القلوبِ أُوار

فالشّوقُ يَسْري في النفوسِ محبّةً ... يا من لمثلِكَ تُعْقَدُ الأسفار

أضحى مَزارُكَ للعبادِ محجّةً ... من كلِّ فجٍّ يَقْدَمُ الأبرار

في يومِ مولدِكَ الكريمِ تزلْزَلَت ... عرشُ الطغاةِ ونالها إعصار

الحقُّ نهجُكَ قد أضاءَ سبيلَنا ... ولقد سموتَ فدونَكَ الأقمار

ما أنت إلاّ رحمةٌ نزلَت بنا ... شاءَ الإلهُ فدانت الأقدار

هتفت بفضلِكَ كلُّ نفسٍ حرَّةٍ ... لجليلِ قدرِكَ تُنْشَدُ الأشعار

حملت رسالتُكَ الهدايةَ والتُّقى ... ففشا السّلامُ ونِيلَتِ الأوطار

يا خيرَ من خلقَ الإلهُ شمائلاً ... من نورِ وجهِكَ تَسْطَعُ الأنوار

قوَّضْتَ دارَ الشِّركِ في أركانها ... لم يُنجِها حصنٌ ولا أسوار

وهزمْتَها في الحقِّ شرَّ هزيمةٍ ... يا نِعْمَ ما حملت لنا الأخبار

ألبسْتها ثوبَ الهزيمةِ سُبَّةً ... فتحلّلتْ خِزْياً فيا للعار[1]

خسِرَتْ نعيمَ الدِّينِ والدّنيا معاً ... خسِئتْ ومأوى الكافرين النّار

هذي قريشٌ حُطِّمَتْ أوثانُها ... فإذا هُمُ رُسُلُ الهُدى أحيار

أنت الأمينُ وفي الجِنانِ مقاصةٌ ... عند الإله فنِعْمَ تلك الدار

☆☆☆



(١) (فيا للعار) بكسر الراء ولكن الشاعر ضمها لضرورة القافية وهذا غير مقبول.

محمد عبد السلام عطا

الشاعر: محمد عبد السلام عطا.

أخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ١ - السنة ٤٢ - غرة محرم ١٤٠٤هـ، وهي مجلة تصدر غرة كل شهر عربي، من القاهرة.

يا ساري الليل

في ذكرى الهجرة المحمدية الغراء

يا ساريَ اللّيلِ، ليلُ البيدِ أخطارُ ... والسَّيرُ بالليلِ سِرٌّ فيه أسرار

ماذا وراءكَ للدُّنيا تُسَجِّلُه ... والشِّركُ يَهذي وجيشُ الحقدِ مَوّار

يا مشرقَ النورِ في مسراكَ مؤتلقٌ ... يخشاه في ساحةِ الأصنامِ أشرار

حِفْتَ المخاطِرَ والآراءُ صاخِبةٌ ... أمْ راعَكَ الوَهْمُ أم مَسَّتْكَ أكدار؟!

ما راعَكَ الوَهْمُ - ويحي - إنما أذِنَتْ ... لكَ المقاديرُ أن يلقاكَ أنصار

في ظلِّ «يثربَ» تبني للعُلى أملاً ... يحوطُه في سماءِ النَّصرِ إكبار

تهتزُّ من حولكَ الدنيا مُوَحِّدَةً ... في موكبِ الحقِّ للتوحيدِ أبرار

◇◇◇

هذي قُوى البغيِ لا تنفكُّ ثائرةً ... يحدو خُطاها إلى التنكيلِ جبّار

تستطلعُ الرأيَ في هولِ الأسى جَزَعاً ... في صدرِها إِحَنُ الأحقادِ والثّار

يا قادةَ الفِكْرِ صُفُّوا حولَ منزِلِه ... سَواعِدَ الشَّرِّ فالشِّريرُ غَدّار

جاؤوا بكلِّ عنيدٍ من قبائِلِهم ... يَحْدوه للثأر تأميلٌ وإصرار

باتت سيوفُهُمُ للغدرِ مُشرَعَةً ... والسَّيفُ ما جالَ بالأحقادِ بتّار

لكنْ بإسْمِ إلهِ العرشِ في ثقةٍ ... «جبريلُ» كَبَّرَ و«الرحمن» ستّار

فنام فوق فراشِ «المصطفى» بطلٌ ... رمزُ الفِداءِ «عَلِيٌّ» فيه إيثار

فضلَّلَ القومَ فانهارت مَزاعِمُهُمْ ... وصفَّقَ الخِزْيُ في الأعماقِ واحتاروا

ما نالَكَ الضُّرُّ والإغراءُ صَعَّدَهُ ... في حَمْأةِ الحُنْقِ صِنديدٌ ومِغْوار

عَضّوا الأنامِلَ لم يظفر «أبو لهبٍ» ... حتى «سُراقةُ» قد رَدَّتْهُ أقدار

فأغمَدَ السَّيفَ والبرهانُ أرْكَسَهُ ... أما «الرَّسولُ» فزاغت عنه أبصار

كيف النجاةُ «قريشٌ» مَسَّها هلعٌ ... «أسماءُ» تُنبيكَ كم حَفَّتْها أخطار

لم يبعث الله «داووداً» يقيم له ... برجاً من «الصُّلْبِ» إنَّ الصُّلْبَ ينهار

كانت على «الغارِ» والتاريخُ مبتسمٌ ... من أوْهَنِ النَّسْجِ أجنادٌ وأستار

ما أروعَ القولَ والصِّدّيقُ يسألُه ... في هَمْسَةِ الشَّكِّ، لو تَهْتَزُّ أنظار

الله ثالِثُنا «بالغارِ» يحرُسُنا ... والله ناصِرُنا ذو العرشِ قهّار

وهاجَرَ «النُّورُ» يُرسي خيرَ قاعدةٍ ... جديدةِ الصَّرْحِ والأنصارُ أحرار

لَبّوا النِّداءَ وضَحُّوا في مُشارَكَةٍ ... من الوَفاءِ فحارت فيها أفكار

وأسَّسُوها سُنَّةً تجري على سَنَنٍ ... من الإخاءِ ويَرْعى العهدَ أطهار

◇◇◇

أيترُكُ الله ربُّ العرشِ - يا لَهَفي ... وتُعبَدُ «الشمسُ» و«الأصنامُ» و«النار» ؟!

أتُوأَدُ «البنتُ» حَيْرى في تَساؤُلِها ... ماذا جنيتُ، وما ذنبي، وما العار؟!

أيُهْدَرُ الظُّلْمُ في سِرٍّ وفي عَلَنٍ ... ويَصْمُتُ العدلُ والكُفّارُ سُمّار؟!

أيختلي الفسقُ حول الكأس منطلقاً ... ويختفي الطُّهرُ، كم للطُّهرِ أنوار

(دِفاءُ) «القِيانِ» وسوقُ الرِّقِّ منتشرٌ ... يدعو إلى اللَّهوِ أرغولٌ ومزمار[1]

◇◇◇

أظهرتَ شِرعَتكَ السَّمحاءَ فانطلقت ... في موكبِ الحقِّ أحبابٌ وزوَّار

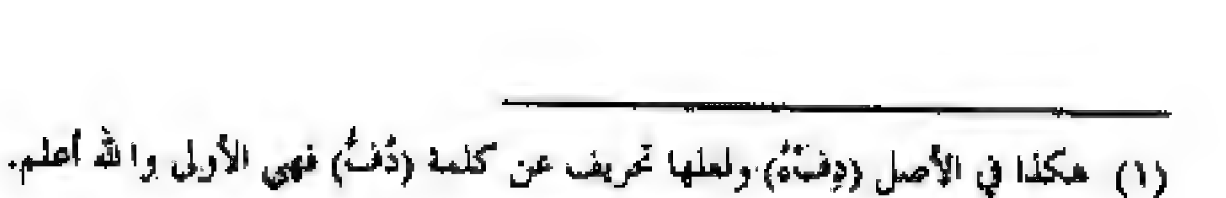
تبّتْ يدُ الشِّركِ لامسَّتكَ عاديةٌ ... أنت الحبيبُ من الأنوارِ مختار

رعايةُ اللهِ كانت خيرَ واقيةٍ ... رعايةُ اللهِ للأحبابِ أسوار

شدتُ الوفاءَ ويحدو مزهري نسبٌ ... للوحي منه أناشيدٌ وأسمار

كم في النجاة وفي التاريخ من عِبَرٍ ... كن جانب الله لم تمسسكَ أضرار





(١) هكذا في الأصل (دِفَاءُ) ولعلها تحريف عن كلمة (دُفّ) فهي الأولى والله أعلم.

محمد عبد اللطيف صالح الفرفور

الشاعر: الدكتور الشيخ محمد عبد اللطيف صالح الفرفور.

ولد في مدينة دمشق الفيحاء عام ١٣٦٤/ هـ - ١٩٤٤م/ في أسرة دمشقية علمية عريقة معروفة بالعلم والقضاء والفتيا منذ مئات السنين.

تلقى تعليمه على أفاضل علماء بلده ولديه منهم إجازات علمية منها إجازة من والده العالم الفاضل الشيخ صالح الفرفور، وإجازة من الدكتور أبي اليسر عابدين، وإجازة من السيد الشريف محمد المكي الكتاني، وإجازة من محدث الحرم الشيخ علوي عباس، حصل على إجازة في الشريعة من كلية الشريعة بجامعة دمشق ثم على إجازة في القانون والفقه من جامعة الأزهر، ثم حاز على درجة التخصص (الماجستير) في الفقه المقارن عام ١٩٧٢، ثم نال درجة الدكتوراة من كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر عام ١٩٧٨.

أسس «مجمع مسجد الأقصاب» بدمشق حيث انبثق عنه عام ١٩٩٠ مجمع إسلامي علمي عالٍ وانبثق عن هذا المجمع العلمي «أكاديمية الحضارة للدراسات العربية والإسلامية» و «معهد للقرآن الكريم» و «دار للقراءات».

عضو بمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة منذ عام ١٩٨٤م.

له كتب كثيرة مطبوعة تنوف على ثلاثين كتاباً في مختلف مناحي الثقافة الإسلامية وأخرى قيد الطبع، وله ديوان شعر بعنوان (الزنابق) مطبوع وديوان آخر بعنوان (الحدائق) قيد الطبع.

المصدر: صفحات من حياة الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور رئيس مجمع مسجد الأقصاب الإسلامي - بقلم بعض الباحثين من أسرته العلمية.

والقصيدة أخذت من ديوانه (الزنابق).

يا ابن الذبيحين

يـا ناشـدَ الحـقِّ يَعْلُـو هَامَـهُ الظَّفَـرُ

السـيفُ يُنبيـهِ والخَطِّيَّـةُ السُّـمُرُ

وهِمَّـةٌ كـأَتِيِّ السـيلِ جامحـةٌ

تـأتي العـروشَ فـلا تُبقـي ولا تَـذَرُ

لأمَّـةٍ أُخرِجَـتْ للنـاسِ هاديـةً

اللهُ يشـهدُ والتـنزيلُ والخَـبَرُ

إنْ كنـتَ تجهَـلُ أيّامـاً لهـم كُتِبَـتْ

آياتُهـا ثـمَّ أمجـاداً بهـا افتخَـروا

فيَشْـهد الصّـارمُ الهنـديُّ أنَّهُـمُ

أُسْـدُ الوغـى ورمـاحُ الخَـطِّ تشْـتَجِرُ

✧✧✧

في كـلِّ ركـنٍ لهـم مجـدٌ ومكرُمَـةٌ

أهـلُ المكـارمِ والأمجـادِ إن فَخَـروا

يبنـون بـالعلم صرحـاً شـامخاً عَلَمـاً

وينهضـون علـى الطغيـانِ إنْ هـدروا

تَراهُـمُ كالجبـالِ الشُّـمِّ شـامخةً

عليهـمُ الـزَّرَدُ المسـرودُ والوَتَـرُ

في قمّةِ المجدِ أضحَوا لا يُقاربُهمْ
إلاّ نسورٌ لها في ذِروةٍ وُكُرُ
إنْ فاخَروا في لظى الهَيجا فَفخرُهمُ
حدُّ المهنّدِ والخطّيّةُ السُّمُرُ
كتائبُ المجد ما جاد الزمانُ بها
تجولُ من فوقها الرّاياتُ والقَتَرُ
كتائبٌ ضمّها قحطانُ في نَسَبٍ
وَشيجةٍ حيث آخى بعضَها مُضَرُ
كتائبٌ ليس يُحصي عَدَّها بَشَرٌ
كأنهم بُعثوا بالحشرِ أو نُشِروا
كتائبٌ زَحفتْ كالموجِ هادرةً
تجتاح كالسَّيل مَن جاروا ومن كفروا
تهدُّ للظُّلمِ صرحاً عاتياً نكِداً
تدكُّ كالموج غطّى سفحَه العُشُرُ

◇◇◇

أينَ الميامينُ من أبطالنا جُعِلتْ
ذكراهُمُ عِبَراً يحلو بها السَّمَرُ
أين البهاليلُ مَن قادوا جيوشَهُمُ
للحقّ، أين الأُلى آوَوْا أو نَصَروا
همُ الأُلى آمنوا بالله واعتصموا
بحبلِه، إنّ حبلَ الله منتصِرُ

أزالَ الفـــوارقَ حتـــى استقامَ		بنـــاءٌ بِـــهِ العـــدلُ مستبشـــرُ

وهـــذي المســـاواة بـــين الأنـــامِ		لِسُـــنَّتِكَ القطـــبُ والمحـــوَرُ

حَصَـــرْتَ تَفَـــاضُلَهُمْ في التُّقـــى		فـــلا اللَّـــوْنُ يُجـــدي ولا العنصـــرُ

فَخَـــيْرُهُمُ خَـــيْرُهُم سِـــيرةً		وَفَخرُهُـــمُ العمـــلُ المثمـــرُ

وهـــذا كتـــابك وحـــي السـما		وبرهـــانُ دعوتِـــكَ النَّـــيِّرُ

ملكـــتَ بـــه معجـــزاً خـــالداً		علـــى الدَّهْـــرِ لا خَـــبَراً يُذْكَـــرُ

☆☆☆



محمد بن الخلفة

الشاعر : الشيخ محمد بن الخلفة.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أدِرْ ذِكْرَ بغدادٍ وما قد حوَتْ مِصْرُ   بلادٌ لأسرارِ الغرامِ لها نَشْرُ

يُطَرِّزُ غيثُ الأمنِ ساحة بُرْدِها   فينبتُ للآمالِ في روضها زهرُ

معطَّرةُ الأرجاء فاح أريجُها   فعطَّر أنفاسَ الصَّبا ذلك العِطْرُ

تَنَشَّقْتُ ريَّاها بجرعاءِ بابلٍ   فأذكرني وقتاً بها سمحَ الدَّهْرُ

وعصراً بهِ غصنُ التواصلِ يانعٌ   ذوى حين ولّى وانقضى ذلك العصرُ

وأحورُ ساجي الطَّرْفِ أما عِذارُهُ   فآسٍ وأما ريقُه الشُّهْدُ والخمرُ

رشيقُ قوامٍ أعجزَ الخصمَ رِدْفُهُ   شكا من تثنّي ثِقْلِ أردافِه الخصرُ

ألفتُ به يبدي أفانينَ حسنه   كزهرِ ربيعِ الطَّلْقِ باكَرَهُ القَطْرُ

عجبتُ لقلبٍ منه يشفي بنظرةٍ   وفي مقلتيه جُمِّعَ النَّبْلُ والسِّحْرُ

عجبتُ لماءٍ فوق نارٍ بِخَدِّهِ   قد ائتلفا، هل يألف الماءُ والجمرُ

أيا قامةَ الغصنِ النَّضيرِ جعلتني   عليكِ فؤاداً طائراً مالَهُ وَكْرُ

فشهرُ وصالي منكِ أقصرُ ساعةً   وساعة هجري منك أيسرها شهرُ

خليليَّ ليس الصَّبْرُ كالشُّهْدِ طَعْمُهُ   فكيف فؤادُ الصَّبِّ يحمله الصبرُ

محمد بن عبد الله الخطيب

الشاعر: محمد بن عبد الله (لسان الدين بن الخطيب).

وقد ترجم له في حرف الحاء.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد الثالث، السنة الحادية عشرة شهر ربيع الأول ١٣٨١هـ.

مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

سَرى والدُّجى شوقٌ إليه وتذكار — خيالٌ أضاءت من ضلوعي له نار

أتى ساعياً لا أصْغَرَ اللهُ سَعْيَهُ — ومن دونه بيدٌ تَرُوعُ وأخطار

سَرى من أعالي أرضِ طيبةَ طارقاً — إليَّ وصحبي بالأُبَيْرِقِ خُطّار

فأيقظني من دون صحبي ولم أنم — ولكنني أطرقتُ والركبُ سُمّار

أمُرُّهُ بالتهويمِ سِرٌّ قُدومِه — إذا ما استزارته شجونٌ وأفكار

ولا عارَ في أنِّي أُمَرِّهُ بالكَرى — عليهِ ولكنَّ الكَرى دونه عار

فأفرشتُهُ خدّي وِطاءً على الثّرى — لِتَضْحى به منه رسومٌ وآثار

وأسكنتُهُ جوفَ العيونِ نَواظِري — لِتُرخي عليهِ من جفونيَ أستار

جَلى وجهُه ليلي وجَلّى حديثُه — همومي فقُلْ بَدْرٌ جَلَتْ منه أسمار

وأشرق ما حولي وطاب أريجُه — وما ثمّ إلّا ضيفُ طيفٍ وأخبار

فقلتُ ألاحتْ طلعةُ الشمسِ أم بَدا ... لِيَ البدرُ أم للصبحِ قد حانَ إسْفار

أم الحجرةُ الغَرّاء مُدَّتْ سُتورُها ... عليهما ولاحَتْ بين ذلك أنوار

أم الروضةُ الفيحاءُ هَبَّ نسيمُها ... وإلاّ فما في ساحةِ البيدِ عَطّار

وقلتُ بروحي أنتَ يا خيرَ طارقٍ ... نَأتْ بي بِرَغْمي عن زيارته الدّار

بَعُدْتُ ولم يَبْعُدْ مُحِبٌّ فؤاده ... لأحبابِهِ من بعد فرقتهم جار

بعيشك قل لي كيف سَلْعٌ وحاجرٌ ... وكيف عهودٌ لي هناكَ وأسرار

مَواطِنُ عِزٍّ تُنبِتُ العِزَّ تُرْبُها ... وتُرْفَعُ فيها للمحبّين أقدار

تُضيءُ لساريها مواطِنَ رَكْبِها ... فتُرْشِدُهم منها شموسٌ وأقمار

تخيَّرَها داراً بأمرِ إلهِهِ ... رسولٌ على كلِّ الخلائِق مختار

تُحَطُّ بها أوزارُ من جاءَ قاصداً ... إليها سواءٌ جاوروا الحَيَّ أم زاروا

ولولا شَذاها ما اهتدى الركبُ نحوَها ... ولولا سَنَى من حَلَّ في أرضِها حاروا

ديارٌ بها يُحمى النَّزيلُ وكيفَ لا ... وفيها لمن فيها تَوَسَّدَ أنصار

نعمتُ بها تلك الليالي التي مضَتْ ... وآناؤها من رِقّةِ الوَصْلِ أسحار

أُشاهِدُ أنّي شِئْتُ تُرْبَةَ أحمدٍ ... كما تشتهي آمالُ نفسي وتختار

فَعُدْ بي إليها أيها الطيفُ راجعاً ... وإن خَيَّمَ الركبُ الشاميُّ أو ساروا

عسى نهلةٌ أخرى بأكنافِ طيبةٍ ... على ظمأٍ تُطْفَى بها هذه النار

ومن عَجَبٍ أنّ النوى عن قصورِها ... يطولُ وما للشوقِ عنهنَّ إقصار

رَعى اللهُ أيامَ المُصَلّى وَجادَه ... من المُزْنِ محلولُ الشآبيبِ مِدْرار

وحيّا الحَيا ما بين سَلْعٍ إلى قِبا ... حدائقُ للأحداقِ فيهنَّ أوطار

منازلُ كانت للنبيِّ (منازعاً)[1] ... وللوحيِ فيها والملائِكِ تِكْرار

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعلها تصحيف عن (منازلاً) والله أعلم.

مَعاهِدُ فيها للرَّسولِ وصحبِه ... بقيةُ آثارٍ تروقُ وإيثار

كأني أرى فيها الرَّسولَ وحولَه ... بأرجائها تلك الصَّحابةُ حُضَّار

حنيني إليها قربةٌ وتولُّهي ... حضورٌ وتذكاري المعالمَ اذكار

أجيرةَ ذاكَ الحيِّ لا تنكروا الهوى ... علينا فما فيه على الصَّبِّ إنكار

هواكم به تهدى البصائرُ رشدَها ... كما تهتدي بالشَّمسِ والبدرِ أبصار

فلا تنكروا سَبْقَ الدُّموعِ لِبَيْنِكُمْ ... فكلٌّ مدىً للدمع بالبعدِ مِضْمار

ومن عجبٍ أن أشتكي البعدَ عنكُمُ ... أسىً ولمغناكم بقلبيَ أسرار

فأثناءُ قلبي حَسْرةٌ ومدامعي ... عقيقٌ فأنّى بعد ذا شَطَّتِ الدار

أُلَفِّقُ عذراً للنّوى عن ربوعِكُمْ ... وما لمُحِبٌّ فارقَ الحِبَّ أعذار

وأزعمُ أنّي ذو وفاءٍ وإنني ... متى لم أعد يوماً إليكم لَغدّار

عليكم سلام الله ما هبّتِ الصَّبا ... وهزّت فروعَ البانِ نَكْباءُ مِعْطار

ولا كان هذا العهدُ آخرَ عهدِكُمْ ... وإن حال أخطارٌ هناك وخُطّار

وإني وإن أبطأت عنكم وصدّني ... الأساوِدُ عنكم والأسودُ لصبّار

فلا فوز إلاّ في المفاوزِ نحوكم ... ولا شرقَ إلاّ والرَّدى دونكم جار

☆☆☆

وقال أيضاً:

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٢٠٦.

اللهُ أكبرُ حبَّذا إكبارُهُ ... لاحَ الهُدى وبَدَتْ لنا أنوارُهُ

لاحَتْ مَعالِمُ يثربٍ وربوعُها ... مثْوى الرَّسولِ ودارُهُ وقرارُهُ[1]

هذا النَّخيلُ وطيبةٌ ومحمَّدٌ ... خيرُ الورى طرّاً وها أنا جارُهُ

---

(١) المثوى المنزل.

هـذَا المُصَلّى وَالبَقِيعُ وَهَهُنَا ... رَبْعُ الحَبِيبِ وَهَذِهِ آثَارُهُ[1]

هَذِي مَنَازِلُهُ المُقَدَّسَةُ الَّتِي ... جِبْرِيلُ رَدَّدَ بَيْنَهَا تَكْرَارَهُ[2]

هذِي مَوَاطِئُ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ... وَعَلاَ عَلَى السَّبْعِ العُلَى اسْتِقْرَارُهُ

هَذِي مَوَاضِعُ مَهْبِطِ الوَحْيِ الَّذِي ... تَشْفِي القُلُوبَ مِنَ العَمَى أَسْرَارُهُ

مَلأَ الوُجُودَ حَقِيقَةً إِشْرَاقُهُ ... فَأَضَاءَ مِنْهُ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ

وَالرَّوْضَةُ الفَيْحَاءُ هَبَّ نَسِيمُهَا ... وَالبَانُ بَانَ وَنَمَّ عَنْهُ عَرَارُهُ[3]

وَتَعَطَّرَتْ سَلْعٌ بِسَاطِعِ طِيبِهَا ... لِمَ لاَ يَطِيبُ وَحَوْلَهُ مُخْتَارُهُ[4]

بُشْرَاكَ يَا قَلْبِي فَقَدْ نِلْتَ المُنَى ... وَبَلَغْتَ مَا تَهْوَى وَمَا تَخْتَارُهُ

وَتَمَلَّ يَا طَرْفِي فَيَا لَكَ نَاظِراً ... أَبْصَرْتَ طَيْبَةَ فَانْقَضَتْ أَوْطَارُهُ[5]

قَدْ أَمْكَنَ الوَصْلُ الَّذِي أَمَّلْتَهُ ... وَأَتَاكَ حَتَّى أَمْكَنَتْ أَسْمَارُهُ[6]

قَدْ كَانَ عِنْدِي لَوْعَةٌ قَبْلَ اللِّقَا ... وَالآنَ ضَاعَفَ لَوْعَتِي إِبْصَارُهُ[7]

قَدْ كَانَتِ الذَّاتُ الكَرِيمَةُ فِي غِنًى ... عَنْ أَنْ يَفِيضَ بِتُرْبِهَا تَيَّارُهُ[8]

أَيَضِيعُ مَنْ زَارَ الحَبِيبَ وَقَدْ دَرَى ... أَنَّ المَزُورَ بِبَالِهِ زُوَّارُهُ

---

(١) الربع المنزل.

(٢) المقدسة المطهرة.

(٣) الفيحاء الواسعة. ونَمَّ الطيب فاحت رائحته. والعَرار شجر طيب الرائحة.

(٤) سطع الطيب انتشرت رائحته.

(٥) تملَّ تمتَّع. والأوطار الحاجات.

(٦) الأسمار الأحاديث ليلاً.

(٧) اللوعة حرقة القلب.

(٨) التيار الموج.

أَيَخِيبُ مَنْ قَصَدَ الْكَرِيمَ وَعِنْدَهُ … حُسْنُ الرَّجَاءِ شِعَارُهُ وَدِثَارُهُ[1]

أَيَؤُمُّ بَابَكَ مُسْتَقِيلٌ عَاثِرٌ … فَيُرَدُّ عَنْكَ وَلاَ يُقَالُ عِثَارُهُ[2]

حَاشَا جَلاَلَكَ أَنْ يُؤَمِّلَهُ امْرُؤٌ … فَيَعُودَ صِفْراً خُيِّبَتْ أَسْفَارُهُ[3]

يَا سَيِّدَ الأَرْسَالِ ظَهْرِي مُوقَرٌ … فَعَسَى تَخِفُّ بِجَاهِكُمْ أَوْقَارُهُ[4]

لَبِسَ الصَّغَارَ وَقَدْ تَعَاظَمَ وِزْرُهُ … وَالعَفْوُ تَصْغُرُ عِنْدَهُ أَوْزَارُهُ[5]

وَأَتَى إِلَيْكَ يَفِرُّ مِنْهُ فَمَالَهُ … إِلاَّ حِمَاكَ وَقَصْدُهُ وَفِرَارُهُ[6]

فَامْنُنْ عَلَيَّ وَكُنْ شَفِيعِي وَالتَفِتْ … مُسْتَنْصِراً بِجَلاَلِكَ اسْتِنْصَارُهُ

وَالعَبْدُ مُعْتَذِرٌ ذَلِيلٌ خَاضِعٌ … وَمُقَصِّرٌ قَدْ طُوِّلَتْ أَعْذَارُهُ

فَأَطِلْ لِسَانِي فِي مَدِيحِكُمُ إِلَى … أَنْ تَنْقَضِي فِي مَدْحِكُمْ أَعْمَارُهُ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا حَيَّا الحَيَا … رَوْضَ الرُّبَى وَتَرَنَّمَتْ أَطْيَارُهُ[7]

☆☆☆

---

(١) الشعار الثوب الذي يلبس على البدن. والدثار يلبس فوق الثياب.

(٢) يؤم يقصد. والمستقيل طالب الإقالة والسماح عن عثرته.

(٣) الصفر الخالي.

(٤) الأرسال الرسل. والمُوقَر المُثقل المُحمَّل. والأوقار الأحمال.

(٥) الصغار الذل. والوزر الذنب.

(٦) الحمى المكان المحمي.

(٧) حيا من التحية وأصلها الدعاء بطول الحياة. والحيا المطر. وترنمت صوتت وطربت.

محمد بن علي القشيري

الشاعر : الإمام محي الدين محمد بن علي القشيري المشهور بابن دقيق العيد.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الدال) من هذه الموسوعة. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٣٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَا سَائِراً نَحْوَ الحِجَازِ مُشَمِّرًا ... اِجْهَدْ فَدَيْتُكَ فِي المَسِيرِ وَفِي السُّرَى[١]

وَتَدَرَّعِ الصَّبْرَ الجَمِيلَ وَلاَ تَكُنْ ... فِي مَطْلَبِ المَجْدِ الأَثِيلِ مُقَصِّرًا[٢]

أُقْصُدْ إِلَى حَيْثُ المَكَارِمُ وَالنَّدَى ... يَلْقَاكَ وَجْهُهُمَا مُضِيئاً [مُقْمِرًا][٣]

وَإِذَا سَهِرْتَ اللَّيْلَ فِي طَلَبِ العُلَى ... فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ خَلْعِ الكَرَى[٤]

---

(١) التشمير في الأمر السرعة فيه والخفة . واجهد اجتهد. والمسير في النهار. والسري في الليل.

(٢) تدرع الصبر اجعله لك كالدرع. والمطلب الطلب. والمجد الشرف. والأثيل الموروث.

(٣) الندى الكرم. [في الأصل (مقصراً) وهي تكرار من البيت السابق والصحيح ما أثبتناه].

(٤) الكرى النوم.

إِنْ كَلَّتِ النُّجُبُ الرَّكَائِبُ تَارَةً | فَأَعِدْ لَهَا ذِكْرَ الحَبِيبِ مُكَرَّرًا[1]
وَابْعَثْ لَهَا سِرَّ المُدَامِ فَإِنَّهَا | بِالذِّكْرِ لَا تَنْفَكُّ حَتَّى تَسْكَرَا[2]
وَإِذَا اخْتَفَتْ طُرُقُ المَسِيرِ فَظَلَّ مِنْ | إِشْكَالِهَا نَظَرُ البَصِيرِ مُحَيَّرَا[3]
فَالقَصْدُ حَيْثُ النُّورُ يُشْرِقُ سَاطِعاً | وَالطِّرْفُ حَيْثُ تَرَى الثَّرَى مُتَعَطِّرَا[4]
قِفْ بِالمَنَازِلِ وَالمَنَاهِلِ مِنْ لَدُنْ | وَادِي قُبَاءَ إِلَى حِمَى أُمِّ القُرَى[5]
وَتَوَخَّ آثَارَ النَّبِيِّ فَضَعْ بِهَا | مُتَشَرِّفاً خَدَّيْكَ فِي عَفَرِ الثَّرَى[6]
وَإِذَا رَأَيْتَ مَهَابِطَ الوَحْيِ الَّتِي | نَشَرَتْ عَلَى الآفَاقِ نُوراً أَنْوَرَا[7]
فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا رَأَيْتَ شَبِيهَهَا | مُذْ كُنْتَ فِي مَاضِي الزَّمَانِ وَلَا تَرَى
شَرَفاً لِأَمْكِنَةٍ تَنَزَّلَ بَيْنَهَا | جِبْرِيلُ عَنْ رَبِّ السَّمَاءِ مُخَبِّرَا
فَتَأَثَّرَتْ عَنْهُ بِأَحْسَنِ بَهْجَةٍ | أَبْدِي الجَمَالَ مُوَفَّراً وَمُوَثَّرَا[8]
فَتَرَدَّدَ المُخْتَارُ بَيْنَ بَعِيدِهَا | وَقَرِيبِهَا مُتَبَجِّلاً مُتَخَطِّرَا[9]
فَتَسَوَّرَتْ بِجَمَالِهِ وَتَشَرَّفَتْ | بِجَلَالِهِ وَرَأَتْ مَقَاماً أَكْبَرَا

---

(١) كلت عجزت. والنجب الإبل الكريمة. والركائب المركوبات.

(٢) المدام الخمرة. وسرها الإسكار.

(٣) إشكالها التباسها.

(٤) الساطع المنتشر. والثرى التراب.

(٥) المناهل موارد المياه. ولدن عند. وقباء قرب المدينة المنورة. وأم القرى مكة المشرفة.

(٦) توخ تحرَّ وتتبع. والعفر ظاهر التراب.

(٧) الآفاق النواحي.

(٨) تأثرت عنه بقي بها أثره. والبهجة الحسن. والموفر المتمم.

(٩) التبجيل التعظيم. والتخطر المشي مع تحريك اليدين.

وَاسْتُودِعَتْ مِنْ سِرِّهِ مَا كَادَ أَنْ ... يُبْدِي لَنَا مَعْنَى الْكَمَالِ مُصَوَّرَا

سِرٌّ فَهِمْنَا كُنْهَهُ لَمْ يَشْتَبِهْ ... فَنَشُكُّ أَوْ نُوهِمْ سِوَى فَيُفَسَّرَا[1]

اللهُ أَكْبَرُ مَا أَعَزَّ جَنَابَهُ ... وَأَجَلَّ رِفْعَتَهُ عَلَى كُلِّ الْوَرَى

وَلَقَدْ أَقُولُ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَشْرَقَتْ ... وَتَرَفَّعَتْ فِي مُنْتَهَى شَرَفِ الذُّرَى[2]

لاَ تَفْخَرَنْ زُهْرٌ فَإِنَّ مُحَمَّداً ... أَعْلَى عُلىً مِنْهَا وَأَشْرَفُ جَوْهَرَا[3]

أَحْيَا الإِلَهُ بِبَعْثِهِ سُنَنَ الْهُدَى ... وَأَعَادَ مِنْ عَهْدِ النُّبُوَّةِ أَعْصُرَا[4]

وَأَتَى بِهِ وَالنَّاسُ فِي ظُلَمِ الْعَمَى ... مَوْتَى الْمَعَارِفِ وَالْقُلُوبِ فَأَنْشَرَا[5]

بِلْنَا بِهِ مَا قَدْ رَأَيْنَا مِنْ عُلىً ... مَعْ مَا نُؤَمِّلُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ نَرَى

فِيهِ الْمَلاَذُ تَقَدُّمَاً وَتَأَخُّراً ... وَلَهُ الْجَمِيلُ مُحَقَّقاً وَمُقَرَّرَا

للهِ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرَفِ الَّذِي ... أَعْيَا عَلَى حُسَّابِهِ أَنْ يُحْصَرَا[6]

فَسَعَادَةٌ أَزَلِيَّةٌ سَبَقَتْ وَمَا ... هُوَ ثَابِتٌ أَزَلاً فَلَنْ يَتَغَيَّرَا[7]

وَسِيَادَةٌ عَاذَ الأَنَامُ بِهَا وَلاَ ... سِيَّمَا إِذَا قَامُوا عَلَيْهَا الْمَحْشَرَا

وَزَهَادَةٌ مَا اسْتَصْلَحَتْ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا لأَنْ تُصْغِي إِلَيْهِ وَتَنْظُرَا[8]

---

(١) كنه الشيء حقيقته. ويشتبه يلتبس.

(٢) ذروة الشيء أعلاه.

(٣) الزهر النجوم. والعلى المراتب العلية. وجوهر الشيء ذاته.

(٤) السنن الطرق. والعهد الزمن.

(٥) أنشرهم بعثهم بعد الموت.

(٦) أعيا أعجز.

(٧) الأزل مالا أول له في الماضي ويقابله الأبد وهو مالا آخر له في المستقبل.

(٨) تصغي تسمع.

وَجَلاَلَةٌ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَنَّهُ ... أَثْنَى عَلَيْهَا مَنْ بَرَاهُ وَصَوَّرَا[1]

وَطَهَارَةٌ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَنَّهُ ... يُنْدِي مَعَ الأَعْرَاقِ مِسْكاً أَذْفَرَا[2]

وَتَجَاوُزٌ يُنْسِي الْعُيُوبَ تَكَرُّماً ... وَيُغَادِرُ الذَّنْبَ الْكَبِيرَ مُحَقَّرَا[3]

وَمَوَاهِبٌ يَأْتِي لَهَا التَّأْمِيلُ يَسْـ ... ـتَقْصِي فَيَرْجِعُ عِنْدَهَا مُسْتَقْصَرَا[4]

وَمَهَابَةٌ مَلأَ الْقُلُوبَ بَهَاؤُهَا ... وَاسْتَنْزَلَتْ كِبْرَ الْمُلُوكِ مُصَغَّرَا[5]

نَزَلَتْ عَلَى قِدَمِ الزَّمَانِ بِتُبَّعٍ ... وَدَنَتْ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ بِقَيْصَرَا[6]

وَلَرُبَّمَا هَبَّ الْقِتَالُ فَلَوْ غَدَتْ ... لِلَّيْثِ نَالَ بِهَا الْفَرِيسَةَ مُخْدِرَا[7]

وَبَدِيعُ لُطْفِ شَمَائِلٍ مِنْ دُونِهَا ... مَاءُ الْغَمَامَةِ وَالنَّسِيمُ إِذَا سَرَى[8]

مَعْ سَطْوَةٍ لِلَّهِ فِي يَوْمِ الْوَغَى ... تَعْنُو لِشِدَّةِ بَأْسِهَا أُسْدُ الشَّرَى[9]

لاَ يُنْكَرُ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَخْلاَقِهِ ... فَإِذَا اسْتُبِيحَ حِمَى الإِلَهِ تَنَكَّرَا[10]

عَضْبٌ لَوَانَّ الْبِيضَ تُدْرِكُ كُنْهَهُ ... دَانَتْ لَهُ رُعْباً فَسَالَتْ أَنْهُرَا[11]

---

(١) براه خلقه.

(٢) ينديي يسيل. والأعراق جمع عَرَق.

(٣) التجاوز العفو والمسامحة. ويغادر يترك.

(٤) الاستقصاء التتبع. والمستقصر المراد به الحقير.

(٥) البهاء الحسن.

(٦) تبع ملك اليمن. ودنت قربت. والمزار محل الزيارة. وقيصر ملك الروم.

(٧) هب حصل. والفريسة ما يفترسه الأسد ونحوه. والمخدر الموجود في خدره أي غابه.

(٨) البديع الآتي على غير مثال. والشمائل الطبائع.

(٩) السطوة القهر. والوغى الحرب. وتعنو تخضع. والبأس الشدة. والشرى محل تكثر فيه الأسود.

(١٠) استبيح جعل مباحاً وحمى الإله محارمه. وتنكر تغير.

(١١) العضب السيف القاطع. والبيض السيوف وكنهه حقيقته. ودانت خضعت وانقادت.

شَوْقِي لِقُرْبِ جَنَابِهِ وَصِحَابِهِ ... شَوْقٌ يَجِلُّ يَسِيرُهُ أَنْ يُذْكَرَا

أَفْنَى كُنُوزَ الأَرْضِ مِنْ إِسْرَافِهِ ... وَجَرَى عَلَى الأَحْشَاءِ مِنْهُ مَا جَرَى[1]

إِنْ لاَحَ صُبْحٌ كَانَ وَجْداً مُقْلِقاً ... أَوْ جَنَّ لَيْلٌ كَانَ هَمّاً مُسْهِرَا[2]

أَرْجُو وِصَالَ أَحِبَّتِي فَكَأَنَّمَا ... أَرْجُو مُحَالَ وُجُودِهِ المُتَعَذِّرَا

وَأَسِيرُ نَحْوَ مَقَامِهِمْ حَتَّى إِذَا ... شَارَفْتُ رُؤْيَتَهُ رَجَعْتُ القَهْقَرَى[3]

يَا خَاتِمَ الرُّسْلِ الكِرَامِ نِدَاءُ مَنْ ... وَافَى إِلَيْكَ بِمَدْحِهِ مُسْتَعْذِرَا

أَنَا ضَيْفُكَ المَدْعُوُّ يَوْمَ مَعَادِنَا ... المُرْتَجِي فَاجْعَلْ قِرَايَ الكَوْثَرَا[4]

☆☆☆



---

(١) إسرافه إفراطه يعني الشوق.

(٢) الوجد الحزن. وجن أظلم.

(٣) شارف الشيء قرب منه. والقهقرى الرجوع إلى خلف.

(٤) القرى الإكرام.

محمد بن محمد البكري (ابن العطار)

الشاعر : أبو عبد الله محمد بن العطار.

وهو محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد البكري، الوفائي، الشافعي، المعروف بابن العطار (أبو عبد الله) فاضل. توفي سنة ٨٣٠ هـ.

من آثاره : كشف القناع في وضع الأرباع، ومنازل الحج.

(معجم المؤلفين ج١١ ص ١٧٩). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٨٧.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أَمَّا النَّسِيمُ فَقَدْ حَيَّاكَ عَاطِرُهُ ... وَبَارِقُ الْمُنْحَنَى أَحْيَاكَ مَاطِرُهُ[1]

خَاطِرْ بِرُوحِكَ فِي نَيْلِ الْوِصَالِ فَكَمْ ... مِنْ نَازِحٍ نَالَ طِيبَ الْوَصْلِ خَاطِرُهُ[2]

زَهْرُ الرُّبَى بَاسِمٌ تُبْدَى كَمَائِمُهُ ... رَقَّ النَّسِيمُ بِهَا إِذْ رَاقَ نَاضِرُهُ[3]

مَا حَلَّ رَوْضَ الْمُنَى الْغَضُّ الْجَنَى دَنِفٌ ... إِلاَّ تَضَاحَكَ مِنْ عُجْبٍ أَزَاهِرُهُ[4]

وَالنَّهْرُ أَبْرَزَ لِلْبَدْرِ الأَتَمِّ حُلَى ... وَالْبَدْرُ طَرَّزَ مَاءَ النَّهْرِ زَاهِرُهُ[5]

---

(١) حياك من التحية وأصلها الدعاء بطول الحياة. والمنحنى مكان في المدينة المنورة.

(٢) المخاطرة ركوب الخطر. والنازح البعيد.

(٣) الكمائم أوعية الزهر. وراق أعجب. والناضر الجميل.

(٤) الغض الطري. والجنى المجني. والدنف المريض.

(٥) التطريز التزيين. والزاهر المضيء.

وَالغُصْنُ تَلْعَبُ أَنْفَاسُ الرِّيَاحِ بِهِ ... وَالدَّوْحُ قَدْ نُثِرَتْ مِنْهُ أَزَاهِرُهُ[1]

وَاللَّيْلُ قَدْ رُقِمَتْ بِالشُّهْبِ حُلَّتُهُ ... وَالبَرْقُ يَبْسِمُ فِي الظَّلْمَاءِ سَاهِرُهُ[2]

وَالنُّورُ صَاغَ النَّدَى مِنْ فَوْقِهِ دُرَراً ... بِعِقْدِهِ زَيَّنَ الأَبْصَارَ نَاثِرُهُ[3]

وَمَلْبِسُ الرَّوْضِ قَدْ زَانَتْهُ خُضْرَتُهُ ... وَاللَّيْلُ بِالفَجْرِ قَدْ زَالَتْ غَدَائِرُهُ[4]

وَالصُّبْحُ سَلَّ عَلَى جَيْشِ الظَّلَامِ ظُبىً ... وَعِنْدَمَا سَلَّهَا وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ[5]

لِلزَّهْرِ سِرٌّ وَعَرْفُ الرَّوْضِ فَاضِحُهُ ... وَالمِسْكُ إِنْ فُضَّ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ[6]

هَلْ زَارَ طَيْبَةَ ذَاكَ العَرْفُ حِينَ سَرَى ... فَتُرْبُهَا أَبَداً مِسْكٌ يُخَامِرُهُ[7]

طَابَتْ بِطِيبِ رَسُولِ اللهِ فَهْيَ بِهِ ... سَمَتْ وَفَاقَتْ بِمَنْ فَاقَتْ مَفَاخِرُهُ

بِهِ مَعَدٌّ تَسَامَى لِلْعُلَى وَبِهِ ... حَازَ المَكَارِمَ وَاعْتَزَّتْ عَشَائِرُهُ

أَسْنَى النَّبِيِّينَ قَدْراً نُورُهُ أَبَداً ... يَزِيدُ حُسْناً عَلَى الأَقْمَارِ بَاهِرُهُ[8]

وَأَفْضَلُ الخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ ... أَرْبَتْ عَلَى الرُّسْلِ أَضْعَافاً مَآثِرُهُ[9]

إِنْ كَانَ لِلرُّسْلِ عِقْدٌ وَهْوَ آخِرُهُمْ ... نَظْماً فَقَدْ زَانَ عِقْدَ الرُّسْلِ آخِرُهُ

---

(١) الدوح الشجر الكبير.

(٢) رقمت خططت، والشهب النجوم.

(٣) النور الزهر.

(٤) الغدائر الضفائر.

(٥) الظبا جمع ظبة وهي حد السيف والرمح السهم .

(٦) العَرْف الرائحة الطيبة، وفضه شقه وكسر ختامه.

(٧) يخامره يخالطه.

(٨) الباهر الغالب.

(٩) أربت زادت، والمآثر الفضائل التي تؤثر وتروى.

رَوْضٌ مِنَ الحِلْمِ غَضٌّ رَاقَ مَنْظَرُهُ ... بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ عَذْبٌ فَاضَ زَاخِرُهُ[1]

إِنْ جَادَ صَاحِ بِمَا تَهْوَى الزَّمَانُ فَمِلْ ... إِلَى مَقَامِ حَبِيبٍ أَنْتَ زَائِرُهُ

وَصِفْ لَهُ حَالَ صَبٍّ مُغْرَمٍ دَنِفٍ ... رَامَ الدُّنُوَّ فَأَقْصَتْهُ جَرَائِرُهُ[2]

وَاذْكُرْ هُنَاكَ بَعِيدَ الدَّارِ غُرْبَتُهُ ... غُرْبٌ فَمَا غَائِبٌ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُهُ

أَهْدِي السَّلَامَ بِلا حَدٍّ وَلَا أَمَدٍ ... إِلَى مَحَلٍّ رَسُولُ اللهِ عَامِرُهُ

☆☆☆

وقال أيضاً :

قَهَرَ الإِلَهُ المُلْحِدِيـ ... ـنَ فَإِنَّهُمْ جَحَدُوا الضَّرُورَةْ[3]

وَالمُعْجِزَاتُ تَوَاتَرَتْ ... عَنْ أَحْمَدٍ فِي كُلِّ سُورَةْ[4]

وَاللهُ أَعْلَى كَعْبَهُ ... فِي خَلْقِهِ وَأَتَمَّ نُورَهْ[5]

كَثُرَ الطَّعَامُ مَعَ الشَّرَا ... بِ بِكَفِّهِ عِنْدَ الضَّرُورَةْ

وَتَكَنَّفَتْهُ عِنَايَةٌ ... مِنْ رَبِّهِ أَعْلَتْ أُمُورَهْ[6]

---

(١) زخر البحر امتلأ.

(٢) الصب العاشق. والمغرم المولع. والدنف المريض. والدنو القرب. وأقصته أبعدته. والجرائر الجرائم.

(٣) الملحد الطاعن في الدين.

(٤) التواتر أن يروي الحديث جماعة كثيرون يؤمن تواطؤهم على الكذب.

(٥) كعبه شرفه.

(٦) تكنفته أحاطت به. والعناية بالشيء الاهتمام به والاعتناء.

نَادَى الرِّيبَةَ فَالْقُلُو	بُ إِلَى إِجَابَتِهِ مُصُورَهْ(١)
وَحَمَى الشَّرِيعَةَ بِالدَّلِيـ	ـلِ فَدَعْ مُعَانِدَهَا وَزُورَهْ
قُلْ لِلْمُشَكِّكِ حِينَ يُبْـ	ـدِي فِي تَشَكُّكِهِ قُصُورَهْ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الْكِتَا	بُ فَدُونَكُمْ فَأْتُوا بِسُورَةْ

☆☆☆



---

(١) مصورة صائرة ومنقادة.

محمد محمد السباعي

الشاعر: محمد محمد السباعي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد العاشر، السنة العشرين شهر شوال لعام ١٣٨٢هـ.

النور المحمدي

موكب النور

نــورٌ بمكّــةَ قــد ظَهَــرْ ... مــن بيــتِ آمنــةَ انتشَــرْ

وســما فأشــرقتِ السّــما ... والأرضُ وانشــقَّ القمَــرْ

نــورُ الحبيــبِ المصطفــى ... طَــهَ المُصَفّــى مــن مُضَــرْ

نــورُ النــبيِّ محمّــدٍ ... فــاقَ الــدّراريَ والــدُّرَرْ

مــن نــورِ أحمــدَ أشرقَــتْ ... شمــسُ الحقيقــةِ والفِكَــرْ

مولده الشريف

ولــدَ الهُــدى في عــامِ فيــ ... ــلٍ ليلــةَ الثــاني عَشَــرْ

في ليلــةٍ غَــرّاءَ مِــنْ ... شــهرِ الرَّبيــعِ كمــا اشْــتَهَرْ

ولــدَ الهُــدى والظلــم كــا ... نَ لــه التفــوُّقُ والظَّفَــرْ

كِسرى وقيصرُ أوغلا … في الظلمِ واحتقرا البَشَرْ

فالنّاسُ في نظرَيْهما … مثلُ الجمادِ أو البَقَرْ

والناسُ قد سيموا حَيا … ةً دونَها وَخْزُ الإِبَرْ

لمّا بدا نورُ الهُدى … قال الدُّجى: أينَ المَفَرّ؟

غاضت بحيرةُ ساوةٍ … مذ كوكبُ الدنيا ظَهَرْ

وقصورُ بصرى أشرقت … بالنّورِ في وقتِ السَّحَرْ

واهتزَّ إيوانٌ وما … دَ القصرُ والظلمُ انْحَسَرْ

هتفت لمولده الأعا … جِمُ والحِجارةُ والشَّجَرْ

كلٌّ يُبَشّرُ بعضَه … بعضاً بمولودٍ أغَرّ

فَسَلِ الغَزالةَ ما جرى … وحَنينَ جِذْعٍ والحَجَرْ

والرَّملَ حين مشى علـ … ـيهِ فلا دليلَ ولا أثَرْ

ووقتْهُ من نارِ المجو … سِ سحابةٌ عند السَّفَرْ

أخلاقه الكريمة

شهدت له الدنيا بأخـ … ـلاقٍ كِرامٍ كالدُّرَرْ

بكرامةٍ بشهامةٍ … بأمانةٍ منذ الصِّغَرْ

بسياسةٍ بكياسةٍ … بعدالةٍ حذَتْ عُمَرْ

ما سَفَّ يوماً ما هفا … ما خانَ عهداً ما غَدَرْ

لم يجتمعْ والجاهليّةِ في مُجونٍ أو سَمَرْ

حصيفُ رأيٍ كانَ يحـ … ـكُمُ في الأمورِ بلا قِصَرْ

لم تُلهِهِ الأولى عن الأخرى كما هو في الأثرْ

مدرسة الغار

بالغارِ علّمه الذي ... أغناه وانتشر الخَبَرْ
فتلى يَدَيْ جبريلَ وَحْـ ... ـيَ اللهِ قد حَفِظَ السُّوَرْ
أضفى بها نوراً على ... أتباعِهِ في كلِّ بَرّْ
المسلمينَ العاملينَ ... ـنَ المؤمنينَ ومَنْ صَبَرْ
الراكعينَ الساجدينَ ... ـنَ الحامدينَ ومن ذَكَرْ
المخرجينَ زَكاتَهُم ... للبائسين أولي الضَّرَرْ
من طاف منهم ساعياً ... من حجَّ بيتاً واعتَمَرْ
من زارَ قبرَ محمَّدٍ ... ودعا وناجى في خَفَرْ
ويبكي على ما كان منـ ... ـهُ من الصَّغائرِ والكُبَرْ
من حاربوا من جاهدوا ... للهِ في بَرٍّ وبَحَرْ
فأولئكم من دون خلْـ ... ـقِ اللهِ هم خيرُ البَشَرْ
ويُقالُ للعاصين يو ... مَ الحشرِ: كَلّاً لا وَزَرْ

الإسراء والمعراج

سبحانَ من أسرى به ... ليلاً كلمحٍ بالبصرْ
للمسجدِ الأقصى مضى ... ورأى العَجائبَ والعِبَرْ
ورأى هنالكَ جنّةَ الـ ... ـمأوى وثُمَّ رأى سَقَرْ

ورأى كذلكَ حالَ مَن | للهِ تابَ من البَطَرْ
للسُّدْرَةِ العُليا سَما | والله يرفعُ من شَكَرْ
من حضرةِ المولى دَنا | ورأى وما زاغَ البَصَرْ
سألوا أبا بكرٍ مَدى | تصديقِهِ هذا الخَبَرْ
ظَنّوهُ قد يأتي بما | راءٍ وأقوالٍ أُخَرْ
فأجابَ إنّي واثقٌ | من قولِ أستاذِ البَشَرْ
يا قومَنا هو صادقٌ | من لم يُصَدِّقْهُ كَفَرْ

حادث الهجرة

بالليلِ طالَ وقوفُهم | والعينُ ترمي بالشَّرَرْ
كلٌّ بَدا متأهِّباً | والسيفُ في يَدِهِ شَهَرْ
كي يقتلوه ويطفئوا | نوراً تَلألأ كالقَمَرْ
فتلا عليهم من كَلا | مِ اللهِ ما خَطَفَ البَصَرْ
وَحثا التراب على الرؤو | سِ فما استقام لهم نَظَرْ
لم يُغْنِ عنهم جَمْعُهُم | كَلاّ ولا نَفَعَ الحَذَرْ
والغارُ يشهد أنّه | رمزٌ لآمالِ البَشَرْ
ومضى ليثربَ حيث شا | عَ الدِّينُ ثَمَّةَ وانتشرْ

وقعة بدر الكبرى

في بدرٍ الكبرى جرت | ما حَدَّثتْ عنه السُّوَرْ

جـــاءَت ملائكـــةُ الـسَّـــما طوعـــاً لأمـــرٍ قـــد صَـــدَرْ

والمشــــــركون تســــاقطوا قتلـــى كـــأوراقِ الشّـــجَرْ

إن القَليـــبَ قـــد امتَـــلا برميمهــــم وكـــذا الحُفَـــرْ

وأتـــى لمكَّـــةَ فاتحـــاً وبجمـــدِهِ تـــاصِرِهِ جَهَـــرْ

والـــلاّتُ والعُـــزّى وغيـــــرُ هُمــا تداعـــى وانكَسَـــرْ

ظَنّـــوه منتقمـــاً لِمـــا فعلـــوا بـــه منـــذ اشـــتَهَرْ

لكِـــنْ عفـــا عنهـــم وذا شـــأنُ الكريـــمِ إذا اقتَـــدَرْ

فضل الرسول

هـــو رحمـــةٌ للعالمـــــــنَ وآخِـــذٌ بيَـــدِ البَشَـــرْ

هـــو نعمـــةٌ وهدايـــةٌ هـــو آيـــةٌ لمَـــن اعْتَـــبَرْ

عَطِـــرَتْ بـــه الدنيـــا فزَهْـــــرُ الحُسْـنِ في الكـونِ ازْدَهَـرْ

كـــالغيثِ جـــادَ علـــى البريَّـــةِ بالخُصوبَـــةِ والثَّمَـــرْ

وأتـــى بخـــيرِ رســـالةٍ فيهـــا المُنـــى فيهـــا الوَطَـــرْ

فيهـــا الرَّجـــا فيهـــا العُلـــى فيهـــا النعيـــمُ المُدَّخَـــرْ

فيهـــا النجـــاةُ مـــن الـــرَّدى فيهـــا أمـــانٌ مِـــن خطَـــرْ

أسف ورجاء

أســـفي علـــى قـــومٍ لهـــم فيمـــا اشـــتَهَوا كـــرٌّ وفَـــرْ

تركـــوا الحيـــاةَ فمـــا لهـــم مـــن بعـــده إلاّ سَـــقَرْ

بـــل ضيّعـــوا ركـــنَ الصّـــلا ةِ فـــلا طُهـــورَ ولا عُصُـــرْ
إنَّ الطريـــــــقَ طويلـــــــةٌ والـــــزّادُ فيهـــــا مُفْتقِـــــرْ
فـــــتزوَّدوا قبـــــلَ الرّحيـــــ ــــلِ كمـــا يُجَهّـــزُ للسَّـــفَرْ
وتـــــــآلفوا وتَحبَّبـــــــوا بـــــالحبِّ تكتمـــــلُ الصُّـــورْ
وتصدَّقـــــوا إنَّ التصـــــدُّقَ قـــــد يُطـــــوّلُ في العُمُـــرْ
يجتـــثُّ أســـبابَ التبـــا غُـــضِ بـــين أشـــتاتِ الأُسَـــرْ
ويُزيـــلُ أســـبابَ الجفـــا ءِ فـــلا جَفـــاءَ ولا أثَـــرْ
وتعـــاونوا إن التعـــا ونَ فيـــه خـــيرٌ للبَشَـــرْ

☆☆☆

وله أيضاً:

وأخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد الأول، السنة ٢١، شهر محرم لعام ١٣٨٣هـ.

الهجرة النبوية

هـــاتِ الـــيراعَ مســـجّلاً أشـــعاري فـــاليوم ذكـــرى هجـــرةِ المختـــار
خُذ عن أخيكَ حديثَ هجرةِ أحمدٍ في موجـــزٍ مـــن أصـــدقِ الأخبـــار
يـــا هجـــرةً كـــانت بحـــقٍّ فيصـــلاً مـــا بـــينَ ليـــلٍ حـــالكٍ ونهـــار
كـــان الظّـــلامُ علـــى الجزيـــرةِ ســـائداً فـــإذا الجزيـــرةُ مشـــرقُ الأنـــوار
الخمـــرُ والفوضـــى ووَأْدُ بنـــاتِهمْ والحـــربُ تُســـعَرُ مـــن قبيـــلِ الثـــار
إذ قـــامَ أحمـــدُ حـــاملاً لرســـالةٍ مســـكُ الخِتـــامِ وخـــاتَمُ الأطـــوار

ودعـا إليهـا النـاس حتـى يخرجـوا ... مـن ظُلمةٍ نُسِجَتْ علـى الأفكـار
نـادى المنـادي فـوق كـل منـارةٍ: ... الله أكــبر غايــةَ الإكبـــار

✧✧✧

في نـدوةِ الكُفّـارِ قـال زعيمُهُـمْ ... والقلـبُ يحكـي جـذوةً مـن نـار
لا بـد مـن وضـعٍ لِحَـدِّ حياتِـهِ ... بالفضيحـةِ.. يالـه مـن عـار..ـا!
حشَـدوا لـه أحـلافَ كـلِّ قبيلـةٍ ... وتربَّصـوا ليـلاً أمـامَ الـدار
شَحَذوا العزيمـةَ والحِـرابَ ليطفئـوا ... نـوراً تـلألأَ مثـلَ شمـسِ نهـار
وتربَّصـوا وتـأهَّبوا كـي يُـنزِلوا... بـكَ يـا محمَّـدُ أفـدحَ الأخطـار
خـرجَ النبـيُّ فلـم يـروْه كأنمـا ... أخـذ العَمـى بمعـاقِدِ الأبصـار

✧✧✧

أغـرَوْا (سُـراقَةَ) بالنِّيـاقِ كثـيرةً ... فكَبـا الجـوادُ ولَـجَّ في الإعْثـار
ظنّـوا غـداةَ رحيلـهِ مـن مَكَّـةٍ ... أنَّ البقـــاءَ لدولـــةِ الكُفّـــار
والله يـأبى أن يخيـسَ بعهـده ... فحمـى النبيَّ وَعبدَنـهُ في الغـار
والعنكبـوتُ بنـى نسـيجاً حـائلاً ... يبـدو لنـاظره شَـبيهَ جِـدار
والظُّلـمُ كـابوسٌ ثقيـلٌ ظِلُّـهُ ... وعِلاجُـه قمـعٌ بـلا إنـذار
وإذا النفـوسُ علـى المَظـالِمِ نُشِّـئَتْ ... كـانت كبيـتٍ سـاقطٍ منهـار
أمـا النفـاقُ فـلا يُـواري سـوأةً ... مهمـا التَحفْـتَ بـه فـإنكَ عـاري
هبَّـتْ طيـورُ اليُمْـنِ تنبـئُ يثربـاً ... بقـدومِ طـه سـيِّدِ الأبـرار
هبّـوا ذُرافـاتٍ ووحدانـاً لـه ... يتشـوَّفونَ علـى مَـدى الأنظـار
في موكـبٍ لَهِـجَ الزمـانُ بذكـره ... وحفـاوةٍ جلَّـت عـنِ الأخبـار
والله أكرمَـهُ وأعظَـمَ قـدْرَهُ ... واشـتدَّ منـه الأزْرُ بالأنصـار
وسـعى وهـاجرَ بعـده مـن مكَّـةٍ ... مـن كـانَ يخشـى فتنـةَ الكُفّـار

فـرُّوا بديـنِ اللهِ حتـى يَلْحَقـوا ... بمحمَّـدٍ وبصحبِـهِ الأخيـار
أهـلُ المدينـةِ رحَّبـوا بقدُومِهِـمْ ... بـل أشـركوهم في امتـلاكِ الـدار
نزلـوا لهـم عـن بعـضِ أعيـانٍ لهـم ... إنَّ الجهـادَ الحـقَّ بالإيثـار
لم يستكينوا للوعيـدِ وجـاهَدوا ... واللهُ كلَّـلَ نصرهـم بالغـار
وتتـابع النصـرُ المبيـنُ لِتُيْـرعَةٍ ... دُكَّتْ حصونَ الكفـرِ والأشـرار
وعَنَتْ وجُـوهُ المشـركين وزُلْزِلَـتْ ... أصنـامُهم وتطـايرت كغُبـار
وأتـى لمكَّـةَ بعـد عَشْـرٍ فاتحـاً ... قلـبَ الجزيـرةِ سـاطعَ الأنـوار
ربـعِ الهـدَى لَمَّـا رأوْه متوَّجـاً ... بـالصَّفْحِ لا بالصَّـارمِ البَتَّـار
قـد كـان فتحـاً للرِّسـالةِ بيِّنـاً ... فزِعَـتْ لـه التِّيجـانُ في الأمصـار
فزعت لـه صهيـونُ رغـمَ عِنادِهـا ... واستسـلمت خوفـاً مـن الإعْصـار

✧✧✧

أمـا العقـول تحـرَّرت مـن قَيْدِهـا ... إن القيـودَ مَعـاقِلُ الأفكـار
وانجـابَ مـن أُفُـقِ الحيـاةِ رُكامُهـا ... إن البقـاءَ الحـقَّ للأحـرار
يـا هجـرةً أعلـتْ مقـامَ شـريعةٍ ... هـي غـايتي هـي سُـؤْدَدي وفَخـاري
هـي كعبـتي هـي قبلـتي هـي روضـتي ... هـي جَنَّتـي هـي رائـدي ومَنـاري
يـاربِّ واحفـظ للعُروبـةِ حيثَـها ... وسَـنادَها وعَـدُوِّ الاسـتعمار
وأدِمْ صلاتَـكَ والسَّـلامَ علـى النـبيِّ الهـاشميِّ وآلِـهِ الأطهـار
مـا غَنَّـتْ الأطيـارُ فـوق خميلـةٍ ... أو نـاحَ قُمْـرِيٌّ علـى الأشـجار
أو قـال «يـا ربِّـي» عُبَيْـدُكَ بكـرةً ... وعشـيةً ودَعـاكَ في الأسـحار

☆☆☆

محمد عبد الله العطار

الشاعر: محمد بن محمد بن عبد الله العطار.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

طَلَعَتْ، وقارَنَها البَهاءُ، بُدورُ ... أبداً على قُطْبِ السُّعودِ تَدور

من نورِ أحمدَ يُسْتَمَدُّ ضياؤها ... وبَهاؤها، يا حَبَّذاكَ النّور

ويزيدُ ذاكَ النُّورُ حسناً فائقاً ... يومَ القيامةِ والأنامُ حُضور

محبوبُنا أسمى البَريَّةِ منصباً ... يومَ النُّشورِ لِواؤه مَنْشور

فُزْنا بخيرِ العالمين محمَّدٍ ... وجرى بوفْقِ مُرادِنا المَقْدور

لاحت لنا أنوارُه فزمانُنا ... نورٌ، وأُنْسٌ دائمٌ وسُرور

بالمصطفى المختارِ قابَلْنا الرِّضى ... بين الأنامِ فسَعْيُنا مَشْكور

الله فَضَّلَهُ على كُلِّ الوَرى ... فهو الحبيبُ، وفضلُه مشهور

القُرْبُ خَصَّصَهُ وعظَّمَ قدره ... فسما ببهجةِ نورِه ناحور

خيرُ النبيّينَ الكرامِ نبيُّنا ... بالنّورِ في العَرْشِ اسْمُهُ مَسْطور

يا صاحِبَيَّ نداءُ صَبٍّ مُغْرَمٍ ... قلبي بحبِّ المصطفى مَعْمور

عوجا عليَّ برِقَّةٍ وبعطفةٍ ... إنّي على ألمِ الفِراقِ صَبورٌ

إنْ لم أزُرْ بالجسمِ قبرَ المصطفى ... فالقلبُ من بُعْدِ المَزارِ يَزور

نيرانُ قلبي بالبِعادِ توقَّدَتْ ... ومَدامِعي خدِّي بها مَمْطور

فمن الفِراقِ الحتْمِ نيرانٌ لها ... لهبٌ، ومن فيضِ الدموعِ بُحور

فمتى أفوزُ بوقفةٍ في طَيْبةٍ ... والقلبُ مني فارحٌ مَسْرور

ويُقالُ لي إنْزِلْ بأكرمِ منزلٍ ... وابْشِرْ فأنت على النَّوى منصور

إن جادَ دهري بالوصولِ لطيبةٍ ... بعد المِطالِ فذنبُه مَغْفور

هي جَنَّةٌ مَن حلَّها نالَ المُنى ... وسَما وسَاد وصافَحتْهُ الحُور

حتى النَّسيمُ إذا سَرى من نَحْوِها ... يصبو إليه المِسْكُ والكافور

☆☆☆



محمد بن نباتة المصري

الشاعر: الإمام جمال الدين محمد بن نباتة المصري.
وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.
والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ١٩٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

صَحَا القَلْبُ لَوْلاَ نَسْمَةٌ تَتَخَطَّرُ ... وَلَمْعَةُ بَرْقٍ بِالغَضَا تَتَسَعَّرُ(١)
وَذِكْرُ جَبِينِ المَالِكِيَّةِ إِنْ بَدَا ... هِلاَلُ الدُّجى وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ(٢)
سَقَى اللهُ أَكْنَافَ الغَضَا سَائِلَ الحَيَا ... وَإِنْ كُنْتُ أَسْقَى أَدْمُعاً تَتَحَدَّرُ(٣)
وَعَيْشاً نَضَا عَنْهُ الزَّمَانُ بَيَاضَهُ ... وَخَلَّفَهُ فِي الرَّأْسِ يَزْهَى وَيُزْهِرُ(٤)
تَغَيَّرَ ذَاكَ اللَّوْنُ مَعْ مَنْ أُحِبُّهُ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لاَ يَتَغَيَّرُ(٥)
وَكَانَ الصِّبَا لَيْلاً وَكُنْتُ كَحَالِمٍ ... فَيَا أَسَفِي وَالشَّيْبُ كَالصُّبْحِ يُسْفِرُ(٦)
يُعَلِّلُنِي تَحْتَ العِمَامَةِ كَتْمُهُ ... فَيَعْتَادُ قَلْبِي حَسْرَةً حِينَ أَحْسُرُ(٧)

---

(١) تخطر في مشيته تبختر. والغضا موضع. وتتسعر تشتعل.
(٢) الدجى الظلام.
(٣) الأكناف الجوانب. والحيا المطر. وتتحدر تسيل.
(٤) نضا خلع. ويزهى يحسن. ويزهر يضيء.
(٥) ضمن هذا الشطر من كلام كثير عَزّة وعزة معناها في الأصل بنت الظبية.
(٦) الصِّبا الشباب. والأسف شدة الحزن. ويسفر يضيء.
(٧) يعللني يلهيني ويسليني. والحسرة شدة الحزن والتلهف. وأحسر أكشف.

وَتُنْكِرُنِي لَيْلَى وَمَا خِلْتُ أَنَّهُ إِذَا وَضَعَ المَرْءُ العِمَامَةَ يُنْكَرُ[1]

أَلاَ فِي سَبِيلِ اللهِ صَوْمٌ عَنِ الصِّبَا وَقَلْبٌ عَلَى عَهْدِ الحِسَانِ مُفَطَّرُ[2]

تَذَكَّرْتُ أَوْطَانَ الوِصَالِ فَأَشْهَبٌ مِنَ الدَّمْعِ فِي مَيْدَانِ خَدِّي وَأَحْمَرُ[3]

إِذَا لَمْ تُفِضْ عَيْنِي العَقِيقَ فَلاَ رَأَتْ مَنَازِلَهُ بِالوَصْلِ تَبْهَى وَتَبْهَرُ[4]

وَإِنْ لَمْ تُوَاصِلْ عَادَةَ السَّفْحِ مُقْلَتِي فَلاَ عَادَهَا عَيْشٌ بِمَغْنَاهُ أَخْضَرُ[5]

لَيَالِيَ نَجْنِي الحُسْنَ مِنْ أَوْجُهِ الدُّمَى وَنَجْنِي عَلَى وَجَنَاتِهَا حِينَ نَنْظُرُ[6]

يُؤَثِّرُ فِي خَدِّ المَلِيحَةِ نَاظِرِي وَإِنْ كَانَ فِي مِيثَاقِهَا لاَ يُؤَثِّرُ

رَأَيْتُ الصِّبَا مِمَّا يُكَفِّرُ لِلْفَتَى ذُنُوباً إِذَا كَانَ المَشِيبُ يُكَفِّرُ

إِذَا حَلَّ مُبْيَضُّ المَشِيبِ بِعَارِضٍ فَمَا هُوَ إِلاَّ لِلْمَدَامِعِ مُمْطِرُ[7]

كَأَنِّيَ لَمْ أَتْبَعْ صِباً وَصَبَابَةً خَلِيعَ عِذَارٍ حَيْثُمَا هِمْتُ أُعْذَرُ[8]

---

(١) فيه تلميح إلى قول الشاعر متى أضع العمامة تعرفوني.

(٢) الصوم الإمساك عن الشيء، والعهد الميثاق، ومفطّر مشقق وفيه تورية.

(٣) الأشهب الأبيض وفيه مع الأحمر والميدان مراعاة النظير.

(٤) العقيق خرز أحمر وأعاد عليه الضمير بمعنى وادي المدينة المنورة ففيه استخدام. وتبهى تحسن. وتبهر تغلب العقل.

(٥) السفح إسالة الدمع، وأعاد عليه الضمير بمعنى سفح الجبل وهو وجهه وأسفله ففيه استخدام أيضاً.

(٦) الجني من جنى الثمرة. والدمى الصور من الرخام، وجني الثانية من جناية الذنب.

(٧) العارض صفحة الخد وأعاد عليه الضمير بمعنى السحاب الممطر ففيه استخدام.

(٨) الصبا الشباب. والصبابة العشق. وخلع عذاره انهمك في الشهوات. والهيام شبه الجنون من الحب.

وَلَمْ أَطْرُقِ الْحَيَّ الْخَصِيبَ زَمَانُهُ ... يُقَابِلُنِي زُهْرٌ لَدَيْهِ وَمِزْهَرُ[1]

وغَيْداءَ أَمَّا جَفْنُهَا فَمُوَنَّثٌ ... كَلِيلٌ وَأَمَّا لَحْظُهَا فَمُذَكَّرُ[2]

يَرُوقُكَ جَمْعُ الْحُسْنِ فِي لَحَظَاتِهَا ... عَلَى أَنَّهُ بِالطَّرْفِ جَمْعٌ مُكَسَّرُ[3]

مِنَ اللاَّءِ تَحْتَفُّ الظُّبَا بِحِجَابِهَا ... وَلَكِنَّهَا كَالْبَدْرِ فِي الْمَاءِ يَظْهَرُ[4]

يَشِفُّ وَرَاءَ الْمَشْرَفِيَّةِ حَدُّهَا ... كَمَا شَفَّ مِنْ دُونِ الزُّجَاجَةِ مُسْكِرُ[5]

وَلاَ عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ سِحْرِ جُفُونِهَا ... وَأَحْبِبْ بِهَا سَحَّارَةً حِينَ تَسْحَرُ

إِذَا جُرِّدَتْ مِنْ بُرْدِهَا فَهِيَ عَبْلَةٌ ... وَإِنْ جُرِّدَتْ أَلْحَاظُهَا فَهِيَ عَنْتَرُ[6]

إِذَا خَطَرَتْ فِي الرَّوْضِ طَابَ كِلاَهُمَا ... فَلَمْ يُدْرَ مَنْ أَزْهَى وَأَشْهَى وَأَعْطَرُ[7]

خَلِيلَيَّ كَمْ رَوْضٍ نَزَلْتُ فِنَاءَهُ ... وَفِيهِ رَبِيعٌ لِلنَّزِيلِ وَجَعْفَرُ[8]

وَفَارَقْتُهُ وَالطَّيْرُ صَافِرَةٌ بِهِ ... وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ[9]

إِلَى أَعْيُنٍ بِالْمَاءِ نَضَّاخَةِ الصَّفَا ... إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ[10]

---

(١) طرق أتى ليلاً. والحي جماعة بيوت العرب. والزهر المراد بها النساء الحسان. والمزهر عود الغناء.

(٢) الغيداء لينة الأعطاف. والكليل العاجز. واللحظ طرف العين من جهة الصدغ.

(٣) يروقك يعجبك. والطرف العين.

(٤) الظبا جمع ظبة وهي حد السيف والرمح والسهم.

(٥) يشف يظهر. والمشرفية السيوف.

(٦) بردها ثيابها جمع بردة. والعبلة الضخمة وهي اسم محبوبة عنتر ففيها تورية.

(٧) خطر في مشيته رفع يديه ووضعهما.

(٨) فناء الدار ما اتسع أمامها. والجعفر النهر الصغير.

(٩) هذا البيت والذي بعده وعجز البيت الذي يليه ضمنها من قصيدة لتأبط شراً مذكورة في ديوان الحماسة وفي تصفر تورية من الصفير والصفر وهو الخلو إلا أن فعل الخلو تصفر كتتعب وفعل الصفير تصفِر بالكسر.

(١٠) نضخ الماء اشتد فورانه من ينبوعه. والصفا الحجارة الصلدة. والمنخر ثقب الأنف. وجاشت العين فاضت.

نَدَامَـايَ مِـنْ خَـوْدٍ وَرَاحٍ وَقَيْنَـةٍ	ثَـلاَثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ[1]
قَضَيْـتُ لُبَانَـاتِ الشَّـبِيبَةِ وَالْهَـوَى	وَطَوَّلْـتُ حَتَّـى آنَ أَنِّـي أُقَصِّـرُ[2]
وَرُبَّ طَمُوحِ الْعَـزْمِ أَدْمَـاءَ جَسْـرَةٍ	يَظَلُّ بِهَا عَزْمِي عَلَـى الْبِيـدِ يَخْسُرُ[3]
طَوَتْ بِذِرَاعَـيَّ وَخْدِهَا شُقَّةَ الْفَـلاَ	وَكَفُّ الثُّرَيَّا فِي دُجَى اللَّيْلِ يَشْبُرُ[4]
وَمَدَّ جَنَاحَيْ ظِلِّهَا أَلِـفُ الضُّحَـى	فَشَدَّتْ كَمَا شَدَّ النَّعَامُ الْمُنَفَّـرُ[5]
بِصُمِّ الْحَصَى تَرْمِي الْحُدَاةَ كَأَنَّمَـا	تَغَارُ عَلَى مَحْبُوبِهَا حِينَ يُذْكَـرُ[6]
إِذَا مَا حُرُوفُ الْعِيسِ خُطَّتْ بِقَفْرَةٍ	غَدَتْ مَوْضِعَ الْعُنْوَانِ وَالْعِيسُ أَسْطُرُ[7]
فَلِلَّـهِ حَـرْفٌ لا تُـرَامُ كَأَنَّهَـا	لِوَشْكِ السُّرَى حَرْفٌ لَدَى الْبِيدِ مُضْمَرُ[8]
تَخَطَّتْ بِنَا أَرْضَ الشَّآمِ إِلَى حِمىً	بِـهِ رَوْضَـةٌ رَيَّـا الْجِنَـانِ وَمِنْـبَرُ[9]

---

(١) هذا الشطر ضمنه من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة. والندامى جمع نديم وهو المحادث على الشراب. والخود الشابة الحسنة الخلق. والراح الخمر. والقينة المغنيـة. والكاعب من تكعب نهدها. والمعصر مراد بها الخمرة المعصورة وورى بالمعصر بمعنى المرأة التي بلغت شبابها.

(٢) اللبانات الحاجات.

(٣) طمح بصره ارتفع وطمح في الطلب أبعد. والعزم القـوة. والأدمـاء الناقـة التي في لبنها أدمة وهي سواد مخلوط بغبرة. والجسـرة العظيمة من الإبل.

(٤) الوخد سير سريع. وشقة الفلا مسافتها شبهها بشقة الثوب. والدجى الظلام.

(٥) ألف الضحى يعني ارتفاع الشمس. وشدت عدت وأسرعت.

(٦) الحجر الأصم الصلب.

(٧) الحروف جمع حرف وهي الناقة العظيمة والمهزولة ضد وفيه تورية بحروف الخط على التشبيه. وعنوان الكتاب سمته أي علامته التي توضع عليه ليعرف صاحبه.

(٨) وشك السرى قربه وسرعته.

(٩) تخطت تجاوزت. والحمى المكان المحمي ومراده به حرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

إِلَـى حَـرَمِ الأَمْـنِ الْمَنِيـعِ جِـوَارُهُ إِذا ظَلَّتِ الأَصْوَاتُ بِالرَّوْعِ تَخْأَرُ[1]

إِلَى مَنْ هُوَ التِّبْرُ الْخَـلاَصُ لِنَـاقِدٍ غَـدَاةَ غَـدٍ وَالصَّفْـوَةُ الْمُتَخَـيَّرُ[2]

☆☆☆



(١) الروع الخوف. وتخار تصوت.

(٢) التبر الذهب الخالص.

محمد محمود صيام

الشاعر: محمد الشيخ محمود صيام

من كتاب «دعائم الحق».

مولد الأمة

هل كان مَوْلدَ حاكمٍ مشهورِ ... يختالُ بين حدائقٍ وزُهورِ

ويجرُّ أذيالَ التنعُّمِ هائماً ... ويَحُبُّ في إستبرقٍ وحريرِ

وأولوا النِّفاقِ وفودُهم تغدو له ... وتروحُ بالتعظيمِ والتقديرِ

◇◇◇

أم كان مولدَ سيِّدٍ لقبيلةٍ ... متعاظِمٍ في نفسه مَغْرورِ

يَقِفُ السُّراةُ ببابِهِ وكأنهم ... خَدَمُ القُصورِ وما هُمُ بقُصورِ

◇◇◇

أم كان مَوْلدَ ذي ثَراءٍ واسعٍ ... وَرِثَ الغِنى عن والدٍ ميْسورِ

فتراه ينفقُ في سخاءٍ تارةً ... أو تارةً بالشُّحِّ والتَّقْتيرِ

◇◇◇

أم كان مَولدَ عبقريٍّ مثلَ ما ... قالوا من العُرْبِ الكِرامِ خَطيرِ

لَبِقٍ سِياسيٍّ فَصيحٍ حاذِقٍ ... أَسَدٍ أمامَ الحادثاتِ هَصورِ

◇◇◇

لا والذي بَعَثَ الأمينَ بدينه ... للنّاسِ خَيْرَ مبشِّرٍ ونَذيرِ

ما كان مَوْلِدُهُ كَمَوْلِدِهِمْ فما ... شأنُ النبيِّ كشأنِ أيِّ كبيرِ

بل كان مَوْلِدَ أمَّةٍ ميمونةٍ   سارت مبادئُها مَسارَ النّور

عدلٌ وإخلاصٌ ونشرُ فضيلةٍ   تنسابُ فوق بَراعةِ التّصْوير

وعزيمةٌ تجتازُ كلَّ مُلِمَّةٍ   عَبْرَ الزَّمانِ بحكمةِ التّدْبير

ورزانةٌ تَزِنُ الجبالَ رجَاحَةً   ونزاهةٌ أصفى من البِلّور

ومحجّةٌ بيضاءُ ربّانيّةٌ   شعَّت بإذْنِ الله في الدَّيْجور

طُوِيَتْ بها صُحُفُ الجَهالَةِ كلُّها   وانهدَّ صَرْحُ مفاسدٍ وشُرور

وتنفَّسَتْ صُعَداءَها بشريَّةٌ   عاشت معذَّبةً طِوالَ دُهور

فنفوسُها من شِرْكِها في ذِلَّةٍ   ورِقابُها من جَهْلها في نِير

وإذا النفوسُ تنكَّبتْ دربَ الهُدى   وَلَغَتْ بكلِّ صَغيرةٍ وصَغير

✧✧✧

وسَرَتْ بميلادِ النبيِّ نسائمٌ   علويَّةٌ في القَفْرِ والمَعْمور

فالناسُ بين مبشَّرٍ ومبشِّرٍ   ومُرَدِّدٍ «وُلِدَ الهُدى» مَسْرور

والكائناتُ كأنها علمتْ بذا   لِكَ فهي بين قَريرةٍ وقَرير

وتوقّفَ التاريخُ يشهدُ مَوْلِدَ الـ   هادي الأمينِ توقُّفَ المَبْهور

ولو انَّ مكّةَ حدَّثتْ عن نفسِها   لتلعثمت من غِبْطةٍ وسُرور

☆☆☆

محمد مجذوب مُدَّثِر

الشاعر: الفقيه الشيخ محمد مجذوب مُدَّثِر (الحجاز).

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد ١٢، السنة الحادية عشر، شهر ذي الحجة ١٣٨١هـ.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

أَذَكَرْتَ سَلْعاً والحِمى والدّارا ... ومُهاجِريها وأهلَها الأنصارا

والحُجْرَةَ العُلْيا ومَنْ فيها ثَوى ... والرَّقْمَتَيْنِ ومعشَراً أخيارا

والروضةَ الحسنى ونفحةَ طِيبِها ... والمسجدَ المأهولَ والأحبارا

ومَرابعاً فيها رجالٌ أولِعوا ... بالمجدِ والدينِ اعتلى إجهارا

وهو السَّما فيها المعارفُ حُبِّبَتْ ... وبها الجهالةُ أدبرت إدبارا

فَهَمَتْ دموعُكَ في مجاري خَدِّها ... كالسُّحْبِ يجري غَيْثُها مِدْرارا

أمْ شاقَ قلبَكَ لَمْعُ [بَرْقٍ] في الدُّجى ... وذَكَرْتَ وقتاً فيه نِلْتَ مَزارا[1]

ورأيتَ وجهَ [بثينةٍ] في حسنه ... فصعقتَ من عِزِّ الكمالِ مِرارا[2]

أم أضمَرَتْ سلمى بوعدٍ صادقٍ ... لكَ بالوفاءِ بعهدِها إضمارا

أم أخبرَتْ هندٌ بأنّكَ حِبُّها ... من بعدِ شكٍّ في الهوى إخبارا

---

(١) في الأصل (برقى) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (بثينه) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

وأرتْكَ وجهاً مُفْرَداً في حسنه ... وشربتَ من خَمْرِ الوصالِ جهارا

وفَقَدْتَ عقلَكَ في بَهاءِ جَمالِها ... وطَفِقْتَ تندُبُ بعدَها الآثارا

ما أنتَ أولُ مولَعٍ عَشِقَ الرُّقَى ... وغَدا محبّاً يألفُ التَّذْكارا

فَدَعِ الصَّبابةَ والبكاءَ وقُمْ بمَدْ ... حِ المصطفى خيرِ الوجودِ بِدارا

حامي الحِمى مولى الجميل مُحَبَّبٍ ... سَنَدٍ عظيمٍ لا يُضَامُ جِوارا

هادي الأنامِ ومنبعِ الفضلِ الذي ... أضحت مَعالِمُ جودِه آثارا

سِرٌّ بَدا من قبلِ نشأةِ آدمٍ ... منه النبوّةُ تستعيرُ فَخارا

حصنٍ إذا بطشَ الزّمانُ بأهله ... غوثٍ كريمٍ واهبٍ مِكْثارا

مُنِحَ الكمالَ جميعَه ذي طلعةٍ ... مَرْضيّةٍ تَجِدُ العَفافَ إزارا

بَحْرٍ بساحته القلوبُ عواكفُ ... وبنورِ شِرْعَتِه هُدى وأنارا

بطلٍ مُشيحٍ صابرٍ متوكّلٍ ... ومجاهدٍ عَدْلٍ رَضي ما جارا

بشرى المسيحِ وخيرِ من وَطِئَ الثرى ... بقدومه قد شرَّفَ الأعصارا

ماحي الضّلالِ وسيّدٍ متواضعٍ ... بادي الجلالةِ بالهدى طَفّارا

رُحمى الإلهِ وفجرِ حقٍّ قد بَدا ... بضيائه سَلَخَ المساءَ نَهارا

قطبِ الوجودِ وخاتمِ الرسلِ الذي ... أخذ الإلهُ بنصره إقرارا

ذي الصَّدْعِ بالحقِّ المبينِ وآيه ... تركت عقولَ أولي العِنادِ حَيارى

بمقدّماتِ الصِّدق في بُرْهانِه ... ونتيجةٍ شَرُفَتْ حَوى استِنْصارا

لا ينكر العدلَ الرَّضِيُّ مكانَها ... وتكيدُ قوماً بالعِنادِ سُكارى

عزَّتْ فعزَّ بها المطيعُ بيانَها ... وعنيدُها حتماً سيَصْلى نارا

يا أكرمَ الكرماءِ يا حصنَ الورى ... يا بحرَ جودٍ واسعاً ما غارا

كن لي فنفسي في الضّلالِ تقلّبَتْ ... وعن الهُدى قد أدبرَتْ إدبارا

فـامدُدْ بنـورٍ منـكَ وارحَـمْ مُذْنِبـاً ... مـا زال يرجـو في حِمـاكَ جِـوارا

[أصْلح] بفضلٍ منك كـلَّ شـؤونه ... وامْنُنْ فجـودُكَ عَمَّـمَ الأمصـارا[1]

صلّـى عليـك الله يـا مـن خَلْقُـه ... حتمـاً أرَقُّ مـن الصَّبـا أسْـحارا

مـا قـال مجـذوبٌ حليـفُ صَبابَـةٍ ... أذكـرتَ سَلْعاً والحِمـى والـدارا

وتعـمُّ صحبَـكَ والعشـيرةَ كلَّهـا ... والصـاحِبَيْنِ ومَـنْ بهديِـكَ سـارا

وسـلامهُ العـالي عليـكَ مُكَـرَّرٌ ... مـا نـالَ نـاظِمُ مَدْحِـكَ الأَوْطـارا

وعَـلا محـبٌّ بـاعتلاءِ حبيبـه ... وبَديعُ مَنْ يَهْوى حَـوى اسْتِقْرارا

☆☆☆



---

(١) في الأصل (واصلح) بدون لفظ الهمزة التي هي همزة قطع وقد حذفنا الـواو ليتم لفظ همـزة القطع فذلك أولى.

محمد مصطفى حمام

الشاعر: محمد مصطفى حمام.

ترجم له في حرف الألف.

بورك العنكبوت

أيُّ نـــورٍ يَشِـــيعُ في أشـــعاري   إنهـــا نفحـــةٌ مـــن المختـــارِ
وكـــأنّي أراه رؤيَـــةَ عـــينٍ   ثـــانيَ اثنـــين إذ هُمـــا في الغـــارِ
وأرى العنكبـــوتَ يســـترُ ضَيْفَيْـــ   ـــه بســـترٍ عـــن أعْيُـــنِ الكُفّـــارِ
بُـــورك العنكبـــوتُ يَضْـــرِبُ أمثـــا   لاً لحُســـنِ القِـــرى وحُسْـــنِ الجِـــوارِ
وإذا الصّاحِبـــانِ قـــد قهـــرا المِحْـــ   ـنـــةَ قهـــراً وأُطلِقـــا مـــن إسَـــارِ
صـــرفَ اللهُ عنهمـــا شِـــرَّةَ العَـــا   دِي ووقّاهمـــا أذى الفُجّـــارِ
ومضـــى صـــاحبُ الرِّسـالةِ يستعْـــ   ـلـــي علـــى كـــلِّ غاشِـــمٍ جبّـــارِ
عَـــزَّ بالصـــبرِ والركـــونِ إلى اللّـــ   ـــهِ وصَحْـــبٍ أعـــزَّةٍ أخيـــار
فـــإذا الفتـــحُ شـــاملٌ وإذا الإســـ   ـــلام ضـــافي الظِّـــلالِ داني الثِّمـــارِ
أيهـــا المســـلمون هـــذا مجـــالٌ   لاتّعـــاظٍ وموضـــعٌ لادّكـــار
كـــم دَعِـــيٍّ يتيـــهُ بالمـــالِ عُجْبـــاً   ويُبـــاهِي بـــالبذلِ والإيثـــارِ
وهـــو في الحـــقِّ لـــوحُ لحـــمٍ وشـــحمٍ   وهـــو خـــزّانُ فِضّـــةٍ ونُضـــارِ
مـــا المُضَحّـــي ولا المُجـــاهِد إلاّ   مـــن يُطيـــقُ الطّـــوى وجَـــوْبَ القِفـــارِ

وفـــراقَ البنـــينِ والأهـــلِ عُمْـــراً وركـــوبَ الصِّعـــابِ والأخطـــارِ

✧✧✧

أيهـــا المســـلمون ردَّكُـــمُ اللّـــــهُ إلى ســـابِقِ العُلـــى والفَخـــارِ

ورعـــى دينكـــم وبلَّغكُـــمْ دُنـــــيـــا كدنيـــا الأُبـــوَّةِ الأبْـــرارِ

☆☆☆



محمد المهدي المجذوب

الشاعر: محمد المهدي المجذوب الشاعر السوداني المولود عام ١٩٤١م.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «منابر» الناشر: دار الجيل - بيروت شركة المكتبة الأهلية - الخرطوم ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

مولد الرسول

أهلاً بطيفكَ من حبيبٍ زائرٍ   ولكَ الحفاوةُ من وَفيٍّ ذاكِرِ

لم يُبصِرِ الشعراءُ وجهَكَ باهراً   يتساءلون على رسومِ الغابرِ

يا صيحةَ الحقِّ استفقتُ مُلبّياً   وسِواي تَقْفرُ مَسامعٍ وبَصائرِ

أدعو وأجهرُ ما صَدايَ بذاهبٍ   في قِلَّةٍ منفيَّةٍ ومَنابِرِ

يا مُسْلِسَ القلبِ العَصيِّ تنكّرت   دُنيايَ بين أحِبَّتي ومَعاشِري

لو كنتُ في عُصْمِ الجبالِ حصينةً   نفسي فما أنا آمِنٌ من غادِرِ

حوزيتُ من صحبي وحسوةَ مودَّةٍ   من أنفُسٍ مشبوهةٍ وضفائِرِ

متعوِّذاً في خلوتي من حيَّةٍ   مشبوبةٍ من صندلٍ وضفائِرِ

علم العليمُ بأنَّ لونيَ واحدٌ   لا باطنٌ متقنِّعٌ في ظاهِرِ

وأما وحقِّك ما كذبتُ لأنني   أخشى هوانَ تقيَّةٍ ومعاذِرِ

صِدْقي عَصَمْتُ به ضميريَ لم يجد   في الناسِ عَدْلَ شجاعةٍ وضَمائِرِ

ليتَ القناعةَ ما رحلتْ بزُهْدِهـ — ورضيتُها متعـزِّلاً في دامـري

ما الشِّعرُ من عملي وباتَ لغربتي — وطناً أكابدُه رهينَ مَحابِرِ

يتطلّبُ الشُّعراءُ كلَّ قصيدةٍ — بأهِلّـةٍ لا غـارةٍ وبَواتِـرِ

الحربُ يركبُها القويُّ فتشتهي — نصرَ العَدُوِّ على عَدُوٍّ كاسرِ

أمـنْ يزيِّنُـهُ الجبـانُ وعِفّـةٌ — عِنَبٌ توهَّمَ في دِنـانِ العـاصرِ

أمـا الذيـن يهـادنون عُدَاتِهِمْ — أتُراهُـمْ خُلِقـوا بغيرِ مَصائِرِ

أتُراهُـمْ حسبوك واعِـدَ ربِّـهِ — أبـداً فـأوثَقَهُمْ كِمادُ السّـامِري

الجاهليّـةُ فُرْقـةٌ وإباحـةٌ — عـادت إلى وطـني شيوخَ عشائِرِ

وعبيـدُ «غُـرْدونٍ» وساسةُ خَيْلِهِ — عَـزّوا بغيرِ مُـروءةٍ ومـآثِرِ

وصفحتُ عن [وطنٍ] أذلَّ شبيبتي — أغضيتُ فيه على رجـاءِ صـابِرِ[1]

يا نـورُ يا بَرْدَ الأمـانِ لحـازنٍ — أينـالُ ذنبي مـن تُقـايَ الشّـاعِرِ

إجعَـلْ فـؤاديَ يـا محمّـدُ آيـةً — ومعـاذةً لِيَ مـن دُجـايَ السّـاحِرِ

آوي إليـكَ مُقَرَّبـاً في لوعتي — دَمْعُ المَتابِ مَحا ظـلامَ خواطـري

واشْفِ النفوسَ عسى نعودُ ونلتقي — بِبَصـائِرٍ بدريّـةٍ وأواصِـرِ

وعليكَ صلّى من رأيتَ ولم تَزِغْ — بَصَـراً مُضيءَ مَلامِحٍ وسـرائِرِ

وعلى الفواطِمِ والصَّحابةِ حبُّهم — حصنٌ يُجيرُ من الزمـانِ الجـائِرِ

☆☆☆

---

(١) في الأصل (وطني) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد الناصر الصدام

الشاعر: الشيخ محمد الناصر الصدام:

تهلل وجه الأرض

تَهَلَّلَ وَجهُ الأرضِ بِشراً وَأَسفرَا	بمولدِ طَهَ خيرِ مَنْ وَطِئ الثَّرَى
بِمِيلادِ مَنْ بِالحقِّ جاءَ وبِالهُدَى	وَنَوَّرَ بِالعِلْمِ العقولَ وَحَرَّرَا
وَفَكَّ إِسَاراً مِنْ شُعُوبٍ كثيرةٍ	وَأَنقذَ مِنْ رِقٍّ وَأَيْقظَ مِنْ كَرَى
وزَلْزَلَ بالإقطاعِ فَانْهَدَّ رُكْنُهُ	وَأَنحَى على كِسرَى وَأَوْدَى بقيصَرا
وأشرَقَ نُورُ الحَقِّ من كلِّ جانبٍ	على ليلِ إشراكٍ فولَّى وَأَدْبَرا
أزاحَ عن الدُّنيا الغِوايةَ وَالعَمَى	وَأَخضَعَ فِيهَا مَنْ طغَى وَتجبَّرا
وَوَطَّدَ أمْناً وَارفَ الظِّلِّ شَامِلاً	يَعُمُّ البَوادِي وَالمدائنَ وَالقُرَى
[وَأَحْيَى] بَنِي الدُّنيا بتَوْحِيدِ أُمَّةٍ	مبادِئُها الإِصْلاحُ وَالنَّفعُ لِلْوَرَى[1]
فَشادت على الدُّنيا حضارتَها التي	أشادتْ بها الدُّنيا وَشُدَّتْ بها العُرَى
وَمَا قَدْ رَوَى التَّاريخُ عنها فإنَّهُ	حقائِقُ ما كانتْ أحاديثَ تُفتَرَى
تَعالِيمُ للإِسْلامِ لَوْ سَارَ أهلُهُ	عليْهَا لمَا الإسلامُ يوماً تَقَهْقَرَا
هي الصِّدقُ في الأعمالِ وَالجدُّ والوَلا	وَنَبْذُ التَّعادي وَالقطيعةِ وَالمِرَا

(١) في الأصل (وَأَحَيِ) وهو خطأ مطبعي والصحيح إما (وآخى) وإما (وأحيا) والأخيرة أقرب والله أعلم.

فَقَدْ جَاءَنَا بالاشتراكيَّةِ الَّتي ... بِهَا آمَنَ العقلُ السليمُ وقَرَّرا

فَدَكَّ حُصُونَ البَغي حتّى تقوَّضَتْ ... وَحَطَّمَ أصنامَ الضَّلاَلِ وكَسَّرَا

وَكَمْ كانَ للإسلامِ دينِ الرَّشادِ مِن ... فضَائِلَ جلَّتْ أن تُعَدَّ فتُحْصَرَا

كَفَى أنَّهُ للهِ يُنْسَبُ إذْ بِهِ ... إلهُ السَّما في مُحْكَمِ الذِّكْرِ أخبرا

وأوْلَى رجالاً أَلبسُوا العدلَ حُلَّةً ... وناهيكَ بالفارُوقِ منهمْ وحَيْدَرَا

مجاهدُ في الإسلام قد سارَ ذِكْرُهمْ ... يفُوحُ على الأجيالِ مِسكاً وَعَنْبَرَا

هُمُ طَهَّرُوا هذي البسيطةَ من أذىً ... هُمُ شيَّدوا العَلياء واقتَعَدُوا الذُّرَى

هُمُ جَعَلوا من هذه الأرْضِ جَنَّةً ... وَقد فجَّرُوا من تحتِها الماءَ أنْهُرا

بِهِمْ أخرجَ الإسلامُ أعظمَ أُمَّةٍ ... بِهَا ازْدانتِ الدُّنْيا قُرُوناً وَأعصُرَا

فكمْ مُدُناً شادوا وكم مِنْ مَعالِمٍ ... وَكم عمَّرُوا من مُجْدِبٍ كانَ مُقْفِرَا

عُهُودُ ازْدِهَارَاتٍ وَرَفْعِ مظالِمٍ ... بِهَا جَاءَ طَهَ لِلْبَرَايا مُبَشِّرَا

حَبَاهُ إلهُ العَرْشِ حُكماً وَحِكمةً ... بِهَا ذَلَّلَ الصَّعبَ الجَموحَ وَسَخَّرا

وَأرْسَلَهُ لِلْخلقِ أجْمعَ رَحْمةً ... أنَارَ بِهَا الحقّ المُبينَ وَأظْهَرَا

عليهِ صَلاةُ اللهِ مَا لاحَ ثَاقِبٌ ... وَمَا صَدَعَ الظَّلْمَاءَ صُبحٌ وَأَسْفَرَا

☆☆☆

وله أيضاً:

أشرقت نوراً

أشْرَقْتَ في هذي البسيطةِ نُورا ... فَأزَحْتَ عنها الجهْلَ وَالدَّيجُورَا

حُرِسَتْ سما الدّنيا بِهِ وازَّيَّنتْ ... واهتَزَّتِ الأرْضُ الذَّلُولُ سُرُورَا

وتدلَّتِ الزُّهْرُ النُّجُومُ مُضِيئَةً ... مِنْ أرْضِ قَيْصَرَ سَاحَةً وَقصُورَا

وَارْتَدَّ شيْطانُ استراقِ السمْعِ عن ... كُلِّ المَقَاعِدِ خَاسِئاً مَحسُورَا

وَالحقُّ حصْحَصَ وَالأباطِلُ أزهِقَتْ ... وَالشِّرْكُ أمْسَى جَيْشُهُ مَدْحُورَا

وَتَغَنَّتِ الدُّنيا بِبَعْثِكَ وَاحْتَفَتْ — وَاسْتَقْبَلَتْ عَهْداً أَغَرَّ نَضِيرَا

عَمَّ الهُدَى بِكَ وَالوَلاَ وَتَبَاشَرَتْ — كُلُّ الخَلائِقِ إِذْ بُعِثْتَ بَشِيرَا

تَهْدِي إِلى سُبُلِ النَّجَاةِ مَنِ ارْعَوَى — حَقّاً وَتُنكِسي فَاجِراً وَكَفُورَا

واللهُ خَصَّكَ بِالكِتَابِ مُفَصَّلاً — سُوَراً أَحَاطَتْ بِالحَقَائِقِ سُورَا

آيَاتُ حَقٍّ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو بِهَا الـ — ـوَاعِي البَصِيرُ كِتَابَكَ المَسْطُورَا

بَحْرٌ طَمَا غَمَرَ العَوَالِمَ فَيْضُهُ — فَتَفَجَّرَتْ مِنْهُ العُلُومُ بُحُورَا

كَلِمَاتُ خَالِقِنَا تُحَطُّ بِقُدْرَةٍ — فَتَحُولُ أَمْكِنَةً لَنَا وَعُصُورَا

وبدائعٌ ارْتَدَّ الحِجَى عَن كُنْهِهَا — تَقِفُ المَدَارِكُ دُونَهُنَّ قُصُورَا

وَكِتَابُ أَحْمَدَ قَدْ حَوَى فُرْقَانُهُ — مَا فِي الوُجُودِ مُقَدَّراً تَقْدِيرَا

غَمَرَ النُّفُوسَ هِدَايَةً وَجَلاَ العَمَى — عَنْهَا وَأَرْشَدَ سَابِغاً وَبَصِيرَا

وَهَدَى بِهِ اللهُ الخَلائِقَ فَاهْتَدَوْا — وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيرَا

هُوَ رَحْمَةُ اللهِ التي انشَرَحَتْ لَهَا — مِنَّا الصُّدُورُ وَطُهِّرَتْ تَطْهِيرَا

فَتَحَ القُلُوبَ لِمَنْ أَرَادَ تَقَرُّباً — مِن ذِي المَعَارِجِ أَوْ أَرَادَ شَكُورَا

فِي كُلِّ عَصْرٍ مُعْجِزَاتُ بَيَانِهِ — تَزْدَادُ حَقّاً رَوْعَةً وَظُهُورَا

ذِكْرٌ تَوَلَّى حِفْظَهُ البَارِي فَمَا — اسْطَاعَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ تَحْوِيرَا

آيَاتُ رَبٍّ بَيَّنَتْ أَحْكَامَهُ — قَدْ سَنَّهَا لِعِبَادِهِ دُسْتُورَا

فَتَحَدَّتِ البُلَغَاءَ وَالعُلَمَا فَمَا — كَشَفُوا لَهَا عَن بَاطِنٍ تَفْسِيرَا

وَكَلاَمُ مُبْدِعِنَا القَدِيمِ مُنَزَّهٌ — أَنْ يَقْبَلَ التَّأْوِيلَ وَالتَّغْيِيرَا

يَا مَنْ فَتَحْتَ مَغَالِقَ الكَونِ التي — لِصِفَاتِ قُدْرَتِكَ انْجَلَتْ تَصْوِيرَا

شَمْساً وَبَدْراً دَائِبَيْنِ وَأَنْجُماً — وَبَسِيطَةً وَرَوَاسِياً وَبُحُورَا

وَبَعَثْتَ فِيهَا النُّورَ مِنْكَ مُحَمَّداً — سِرَّ الوُجُودِ رَسُولَكَ المَنْظُورَا

أرسلتَهُ للخلقِ أجمعَ رحمةً   ومُعلِّماً ومُبشِّراً ونذيرا

لولاهُ ما فُرِضَ السُّجودُ لآدمٍ   أو كانَ ربُّكَ للذُّنوبِ غفورا

أو كانَ ما في أرضِهِ وسمائِهِ   للآدميِّ مُسخَّراً تسخيرا

هذي المفاخِرُ والمقاماتُ العُلى   يا من عُني غيباً بنا وحضورا

نَشَرَ السَّلامَ على الجزيرةِ دينُكَ الأسنى فنظَّم عِقدَها المنثورا

أوتيتَ عِلماً لن يُنالَ وحِكمةً   وعليكَ فضلُ اللهِ كانَ كبيرا

اللهُ خصَّكَ بالشَّفاعةِ واللِّوا   لمَّا اصطفاكَ حبيبَهُ المأثورا

جعلَ الصَّلاةَ عليكَ منهُ فريضةً   نسعى بها يومَ القيامةِ نُورا

يا ربِّ بالمختارِ مَن أرسلتَهُ   يدعو لدينِكَ ناصراً منصورا

عجِّلْ لنا الفرجَ القريبَ وحُفَّنا   باللُّطفِ واجعلْ أمرَنا ميسورا

وانظرْ لأمَّتِهِ بعينِ رعايةٍ   فيعودَ كَسْرُ شعوبِها مجبورا

تغدو مُوحَّدةَ الصفوفِ لواؤها   بالنصرِ يبدو خافقاً منشورا

فترى فلسطينُ الشهيدةُ قد خلا   عنها العدوُّ مُروَّعاً مسعورا

وجلاً يجرُّ فلولَهُ متعثِّراً   يلقى الرَّدى والهلكَ والتدميرا

بمحمَّدٍ وبآلِهِ وبصحبِهِ   مَن عطَّروا تلكَ البقاعَ زهورا

طلعوا على الأكوانِ شمساً أشرقتْ   وكواكباً تهدي إلينا النُّورا

صلَّى عليهِ اللهُ ما انهمرَ الحيا   فأعادَ للأرضِ المواتِ نشورا

وعلى صحابتِهِ الكرامِ وآلِهِ   الغُرِّ الهُداةِ المشرقينَ بدورا

ما أمَّهُ وفدُ الحجيجِ مُلبِّياً   ومُهلِّلاً ومُكبِّراً تكبيرا

☆☆☆

وله قصيدة أخرى أخذت من ديوانه «ابتهالات» طبع الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م.

إلى رسول الله

لاَ دَرَّ دَرِّي وَلاَ بُلِّغْــتُ أَوْطَــارِي ... إِنْ لَمْ أُجِدْ فِـي رَسُولِ اللهِ أَشْعَارِي

فِي سَيِّدٍ ظُلْمَةُ الدُّنْيَا بِهِ انْقَشَـعَتْ ... لَمَّـا أَفَـاضَ عَلَيْهَـا فَيْـضَ أَنْــوَارِ

فِي مَنْ سَنَى هَدْيِهِ عَمَّ الْبَسِيطَةَ مِنْ ... سَـهْلٍ وَوَعْـرٍ وَأَنْجَـادٍ وَأَغْــوَارِ

فَـانْدَكَّ مـا قَـامَ لِلإِشْرَاكِ مِـنْ صَنَمٍ ... فِيهَـا وَأُخْمِدَ مَا قَدْ شَبَّ مِنْ نَـارِ

مَنْ لاَحَ بَدْراً عَلَى الأَكْوَانِ فَاقْتَبَسَتْ ... مِـنْ نُـورِهِ كُـلُّ أَصْقَـاعٍ وَأَقْطَــارِ

مُحَمَّــدٌ مُنْقِــذُ الدُّنْيَــا وَسَــيِّدُهَا ... عَيْـنُ الْوُجُـودِ وَأَسْنَى صَفْوَةِ الْبَـارِي

عَـمَّ الْعَلِيقَـةَ إِحْسَـاناً وَمَرْحَمَــةً ... وَطَهَّـرَ الأَرْضَ مِـنْ شِـرْكٍ وَأَقْــذَارِ

وَمِنْ ضَلاَلٍ وَمِنْ جَهْلٍ وَمِنْ عَمَهٍ ... وَمِــنْ عِبَــادَةِ أَوْثَــانٍ وَأَحْجَــارِ

مِنْ نُورِ طَهَ عَلَى الأَكْوَانِ قَدْ سَطَعَتْ ... شَمْسُ الحَقِيقَةِ لَمْ تُحْجَبْ بِأَسْتَارِ

أَنْتَ الَّذِي اخْتَارَكَ الرَّحْمَانُ وَاسِطَةً ... لِخَلْقِـهِ مُنْتَقـىً مِـنْ نَسْـلِ أَطْهَــارِ

يَا رَحْمَــةَ اللهِ يَـا خَـيْرَ الْبَرِيَّـةِ يَـا ... مَنْ جَاهُهُ عُدَّتِـي فِـي دَرْءِ أَخْطَـارِ

لَـوْلاَ سَنَاكَ لَمَـا كَـانَ الْوُجُـودُ وَلاَ ... شَـعَّتْ شُـمُوسٌ وَلاَ أَضْـوَاءُ أَقْمَــارِ

مَـنْ خَصَّهُ اللهُ فِينَـا بِالشَّـفَاعَةِ هَـلْ ... يُقَـاسُ مِقْــدَارُهُ السَّـامِي بِمِقْــدَارِ

بِحَبْلِــهِ أَنَــا بَعْــدَ اللهِ مُعْتَصِــمٌ ... لَيْلِي وَصُبْحِـي وَآصَـالِي وَأَبْكَـارِي

يَهْوَاهُ قَلْبِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي ... وَاللهُ يَعْلَــمُ إِعْلاَنِــي وَإِسْــرَارِي

فَإِنْ تَنَكَّرَ لِي دَهْرٌ دَخَلْـتُ حِمَـىً ... لَـهُ بِهِ مَـا اسْـتُبِيحَتْ حُرْمَـةُ الْجَـارِ

زَادِي وَذُخْــرِي وَآمَــالِي مَحَبَّتُــهُ ... مِنْهَـا مَنَــابِعُ إِيـرَادِي وَإِصْـدَارِي

إِلَيْـكَ يَـا سَـيِّدَ الْكَوْنَيْــنِ أَرْفَعُهَــا ... عَسَى بِهَا يَنْجَلِي هَمِّي وَأَكْـدَارِي

شَكْوَى وَإِنِّي لأَسْتَجْدِي نَدَاكَ بِهَا ... وَأَنْتَ تَقْبَلُ إِشْكَالِي وَأَعْذَارِي
فَمَنْ سِوَاكَ مُجِيرِي الْيَوْمَ مِنْ زَمَنٍ ... أَحْدَاثُهُ شَرَّدَتْ لُبِّي وَأَفْكَارِي
وَمَنْ سِوَاكَ لَهَا يُجْلِي غَيَاهِبَهَا ... إِنْ ضَلَّ نَهْجُ الْهُدَى فِيهَا عَنِ السَّارِي
إِنَّا الْتَجَأْنَا لِمَنْ يَرْعَى الذِّمَامَ لَنَا ... فَهْوَ الرَّجَاءُ وَمَلْجَا كُلِّ مُخْتَارِ
مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالقُرْآنِ مُعْجِزَةً ... تُتْلَى عَلَى مَرِّ أَزْمَانٍ وَأَعْصَارِ
لَبَّاهُ لَمَّا دَعَا مَا فِي الْبَسِيطَةِ مِنْ ... صُمٍّ وَبُكْمٍ وَأَحْجَارٍ وَأَشْجَارِ
يَا مُشْرِقَ النُّورِ يَا رُوحَ الْوُجُودِ وَيَا ... مِصْبَاحَنَا فِي دَيَاجِي هَذِهِ الدَّارِ
إِلَيْكَ نَفْزَعُ فِي الْجُلَّى وَأَنْتَ لَهَا ... فَتَنْجَلِي بِكَ عَنَّا كُلُّ أَغْيَارِ
لَوْ أَنَّ مَا فِي السَّمَا وَالأَرْضِ أَلْسِنَةٌ ... تُحْصِي مَزَايَاكَ لَمْ تَبْلُغْ لِمِعْشَارِ
يَا رَبِّ إِنَّا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِمَنْ ... يَحْظَى لَدَيْكَ بِإِجْلالٍ وَإِكْبَارِ
بِالْمُصْطَفَى الْجَامِعِ الْوَاعِي لِمَا عَجَزَتْ ... عَنْهُ الْمَدَارِكُ مِنْ عِلْمٍ وَأَسْرَارِ
عَجِّلْ لَنَا فَرَجاً يَأْتِي عَلَى عَجَلٍ ... وَأَبْدِلِ الْعُسْرَ يَا رَبِّي بِإِيسَارِ
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى نُورِ الْهُدَى وَعَلَى ... آلٍ وَصَحْبٍ كِرَامِ الأَصْلِ أَطْهَارِ
وَمَنْ لِدِينِ الْهُدَى وَالْحَقِّ قَدْ نَصَرُوا ... مِنْ تَابِعِينَ بِإِحْسَانٍ وَأَنْصَارِ

☆☆☆

وله أيضاً:

حسبي إذا أبدى الزمان تنكرا

حَسْبِي إِذَا أَبْدَى الزَّمَانُ تَنَكُّرَا ... أَنْ أَسْتَجِيرَ بِخَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
يَا رَحْمَةَ اللهِ الَّتِي نَفَحَاتُهَا ... نُشِرَتْ عَلَى الأَكْوَانِ مِسْكاً أَذْفَرَا
يَا ضَوْءَ صُبْحٍ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ ... وَعَلَى الْبَرِيَّةِ بِالْهِدَايَةِ أَسْفَرَا
أَعْطَاكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَرَامَةً ... مِنْهُ الشَّفَاعَةَ وَاللِّوَا وَالْكَوْثَرَا

وَحَبَاكَ بِالخُلُقِ العَظِيمِ عَطِيَّةً ... حَلَّتْ وَكُنْتَ بِهَا أَحَقَّ وَأَجْدَرَا

مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الخَلْقِ كُنْتَ المُجْتَبَى ... فِي عَالَمِ الحَقِّ، الإِمَامَ الأَكْبَرَا

أَنْتَ المُقَدَّمُ فِي غَدٍ وَالأَنْبِيَا ... وَالرُّسْلُ أَجْمَعُ مِنْ وَرَا خَيْرِ الوَرَى

فَالوَصْفُ يَعْجَزُ عَنْ فَضَائِلِكَ الَّتِي ... قَدْ أَعْجَزَتْ عَنْ أَنْ تُعَدَّ فَتُحْصَرَا

وَالفَهْمُ يَقْصُرُ عَنْ مَعَانِيكَ الَّتِي ... فِي كُنْهِهَا العَقْلُ السَّلِيمُ تَحَيَّرَا

أَنْتَ الغِيَاثُ وَقَدْ دَعَاكَ بِحُرْقَةٍ ... حَيْرَانُ فِي دَرْكِ الشَّقَاءِ تَدَهْوَرَا

بِيَدِي فَخُذْ بِعَظِيمِ جَاهِكَ إِنَّنِي ... عَبْدٌ بِأَذْيَالِ الذُّنُوبِ تَعَثَّرَا

يَرْجُوكَ مُنْكَسِراً لِسُوءِ فِعَالِهِ ... قَضَّى الحَيَاةَ تَنَدُّماً وَتَحَسُّرَا

قَدْ أَوْبَقَتْهُ النَّفْسُ فَهْيَ تَحِيدُ عَنْ ... سُبُلِ الرَّشَادِ وَتَسْتَبِيحُ المُنْكَرَا

كَمْ ذَا أُكَابِدُ مِنْ هَوَى أَمَّارَةٍ ... بِالسُّوءِ تَسْلُكُ بِي طَرِيقاً أَوْعَرَا

يَا سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ يَا مَنْ جَاءَنَا ... بِالحَقِّ وَالدِّينِ القَوِيمِ مُبَشِّرَا

يَا مَنْ بِهِ قَدْ أَنْقَذَ اللهُ الوَرَى ... وَأَبَانَ أَسْبَابَ النَّجَاةِ وَأَنْذَرَا

وَأَنَارَ مِنْهَاجَ الهُدَى وَهَدَى بِهِ ... غُلْفَ القُلُوبِ إِلَى الرَّشَادِ وَنَوَّرَا

فَإِذَا الأَمَانُ عَلَى البَسِيطَةِ نَاشِرٌ ... أَعْلَامَهُ وَالجَوْرُ مُنْفَصِمُ العُرَى

وَالعَدْلُ دَعَّمَ بِالتُّقَى أَرْكَانَهُ ... وَقَضَى عَلَى مَنْ قَدْ بَغَى وَتَجَبَّرَا

وَالعِلْمُ أَشْرَقَ نُورُهُ فَتَقَشَّعَتْ ... سُحُبُ الجَهَالَةِ وَالوُجُودُ تَنَوَّرَا

فَازْدَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَتَزَخْرَفَتْ ... لَمَّا بِهَا العَذْبُ النَّمِيرُ تَفَجَّرَا

إِنَّا اعْتَصَمْنَا مِنْ ذَرَاكَ بِمَأْمَنٍ ... وَالأَمْنُ مَعْهُودٌ بِذَيَّاكَ الذَّرَى[1]

---

(١) الذَّرَى: الملجأ.

يَا مَوْرِدَ النُّعْمَى لأُمَّتِكَ الَّتِي	كَانَتْ إِلَى نَشْرِ الْفَضِيلَةِ مَصْدَرَا
خَضَعَ الزَّمَانُ لَهَا وَطَبَّقَ حُكْمُهَا	أَقْصَى الْمَمَالِكِ لِلشُّعُوبِ مُحَرِّرَا
لَمَّا هَفَتْ وَتَنَكَّبَتْ سُبُلَ الْهُدَى	شِيَعاً تَفَرَّقَ شَمْلُهَا وَتَبَعْثَرَا
وَاسْتَعْبَدَتْهَا فِي مَوَاطِنِهَا الْعِدَى	وَتَسُومُهَا فِيهَا الْعَذَابَ الأَكْبَرَا
إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبِيحِ فِعَالِنَا	فَالْعَفْوُ مَأْمُولٌ لَدَى خَيْرِ الْوَرَى
وَلَنَا انْتِسَابٌ لِلْجَنَابِ وَحَسْبُنَا	أَنْ نَسْتَظِلَّ بِهِ وَأَنْ نَسْتَنْصِرَا
أَنْتَ الْعَزِيزُ وَمُنْتَهَى آمَالِنَا	بِجَنَاحِ ذَاكَ الْعِزِّ أَنْ نَتَسَتَّرَا
أَنْتَ الشَّفِيقُ عَلَى الْعِبَادِ وَرَحْمَةٌ	لِلْعَالَمِينَ، فَمَا أَجَلَّ وَأَفْخَرَا
حَاشَا لِجَاهِكَ أَنْ يَضِيقَ بِأُمَّةٍ	حَيْرَى تُؤَمِّلُ كَسْرَهَا أَنْ يُجْبَرَا
وَعَلَى نَدَاكُمْ أَوْقَفَتْ آمَالَهَا	يَا خَيْرَ مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ وَوَفَّرَا
فَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ مَا أَمَّ الْحِمَى	رَكْبُ الْحَجِيجِ مُهَلِّلاً وَمُكَبِّرَا
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ أُولِي الْهُدَى	وَالآلِ وَالأَتْبَاعِ مَا بَرْقٌ سَرَى

☆☆☆

وله أيضاً:

رسول الله دعوة مستجير

إلى عين الوجود رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيّد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم صلاة أبدية دائمة إلى يوم الدين:

رَسُولَ اللهِ دَعْوَةَ مُسْتَجِيرٍ	فَمَالِي غَيْرَ جَاهِكَ مِنْ مُجِيرِ

فَجَاهُكَ عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ جَاهٌ عَظِيمٌ لاَ يَضِيقُ لِدَفْعِ ضَيْرِ

عَسَاكَ بِنَظْرَةٍ تُحْيِي فُؤَادِي وَتُجْلِي الْهَمَّ عَنْ قَلْبِي الْكَسِيرِ

فَلَوْلاَ نُورُكَ الْهَادِي سَنَاهُ لَمَا رَأَتِ الْهُدَى عَيْنُ الْبَصِيرِ

مُنِحْتَ كَرَامَةً وَمُنِحْتَ فَضْلاً حُبِيتَ بِهِ مِنَ الرَّبِّ الْكَبِيرِ

فَمَا فِي الأَنْبِيَاءِ سِوَاكَ يُرْجَى لِكَشْفِ الْكَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْعَسِيرِ

رَؤُوفاً قَدْ بُعِثْتَ بِنَا رَحِيماً فَلاَ تَرْضَى لَنَا سُوءَ الْمَصِيرِ

فَكَمْ خَطْبٍ بِهِ قَدْ ضِقْتُ ذَرْعاً فَكُنْتَ لَهُ، وَحَسْبُكَ مِنْ نَصِيرِ

إِذَا دَجَتِ الدَّيَاجِي لُحْتَ تُجْلِي ظَلاَمَ الْكَوْنِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ

فَمَا ظَمِئَتْ نُفُوسٌ قَطُّ أَرْوَتْ صَدىً مِنْ نَبْعِكَ الْعَذْبِ النَّمِيرِ

وَظِلُّكَ رَحْمَةً لِلأَرْضِ وَافَى يُظَلِّلُ مِنْ لَظَى حَرِّ السَّعِيرِ

وَنُورُكَ طَبَّقَ الدُّنْيَا ضِيَاءً وَحَدَّثْتَ عَنْ سَنَى بَدْرِ الْبُدُورِ

فَأَنْتَ الْمُرْتَضَى الْمَبْعُوثُ حَقّاً لأَهْلِ الأَرْضِ بِالْخَيْرِ الْوَفِيرِ

أَتَيْتَ مُبَشِّراً تَهْدِي الْبَرَايَا فَكُنْتَ لِمَنْ وَعَى بُشْرَى الْبَشِيرِ

بِآيَاتٍ تَنَزَّلُ مِنْ عَلِيمٍ بِمَا تُخْفِي سَرَائِرُنَا خَبِيرِ

مَثَانٍ بَيِّنَاتٍ مُحْكَمَاتٍ تَصَدَّعَ لَوْ نَزَلْنَ عَلَى ثَبِيرِ

أَتَيْتَ الأَرْضَ بِالإِسْلاَمِ دِيناً مِنَ الظُّلُمَاتِ أَخْرَجَهَا لِنُورِ

وَأَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمَوْصُوفُ حَقّاً بِنُورِ النُّورِ مِنْ قَبْلِ الظُّهُورِ

فَلَوْلاَهُ لَمَا كَانَتْ حَيَاةٌ وَلاَ انْفَتَحَتْ مَغَالِيقُ الأُمُورِ

وَلاَ بَعْثٌ لِمَوْتَى أَوْ جَزَاءٌ بِنَارٍ أَوْ بِجَنَّاتٍ وَحُورِ

وَلاَ عَرْشٌ وَلاَ فَرْشٌ أُحِيطَتْ قَوَابِلُهُ بِسُورٍ مِنْ ظُهُورِ

وَلاَ جَادَتْ عَلَى أَرْضٍ سَمَاءٌ بِمَاءٍ مِنْ عَزَالِيهَا طَهُورِ

فَأَنْتَ أَكْلُهَا وَبِهَا تَجَلَّتْ بَدَائِعُ صُنْعِ خَالِقِنَا الْقَدِيرِ

فَسِرُّ الْكَوْنِ أَنْتَ عَلَيْهِ قَامَتْ دَعَائِمُهُ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ

فَإِنَّكَ أَوَّلٌ فِي بَدْءِ خَلْقٍ أَخِيرٌ فِي الْخِتَامِ بِلاَ نَظِيرِ

حَطَطْتُ بِبَابِ فَضْلِكَ رَحْلَ ذَنْبِي أُرَجِّي الْعَفْوَ مِنْ رَبٍّ غَفُورِ

وَأَنْتَ وَسِيلَتِي الْعُظْمَى وَمَالِي سِوَاكَ لَدَى الشَّدَائِدِ مِنْ مُجِيرِ

وَإِنْ لَمْ يَحْظَ جُثْمَانِي بِقُرْبٍ فَرُوحِي الْيَوْمَ تُغْنِي عَنْ حُضُورِي

وَحُبُّكَ عُمْدَتِي وَرَجَاهُ نَفْسِي وَيَعْلَمُ خَالِقِي مَا فِي ضَمِيرِي

وَحَسْبِي أَنْ يَكُونَ لِيَ انْتِسَابٌ إِلَيْكَ وَذَاكَ إِسْعَادِي وَخَيْرِي

فَحَقِّقْ يَا رَسُولَ اللهِ ظَنِّي وَلَيْسَ عَلَيْكَ بِالأَمْرِ الْعَسِيرِ

وَغَايَةُ مَا أَرُومُ رِضَاكَ عَنِّي فَآمَنُ مِنْ أَذَى دُنْيَا الْغُرُورِ

وَيُسْعِدُنِي جِوَارُكَ فِي مَعَادِي فَأَفْرَحُ فِي الْكَرَامَةِ وَالسُّرُورِ

عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَا أُقِيمَتْ صَلاَةٌ فِي الأَصَائِلِ وَالْبُكُورِ

صَلاَةُ اللهِ يَصْحَبُهَا سَلاَمٌ يَفُوحُ لَدَى الْمَحَافِلِ كَالْعَبِيرِ

تَعُمُّ الآلَ وَالأَصْحَابَ جَمْعاً بِلاَ حَصْرٍ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ

☆☆☆

محمد هارون الحلو

الشاعر: محمد هارون الحلو.

وقد ترجم له في باب الهمزة. وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «الشعلة المقدسة».

عليك سلام الله

عليكَ سلامُ اللهِ، والصُّبحُ أنورُ ... وتسليمُهُ، والرَّوضُ ريّانُ أنضرُ

وما أن سَرَتْ ريحُ الصَّبا بمواكبٍ ... من الرَّوحِ، والأنسامُ بالرَّوحِ تسْكرُ

وما انتفضَتْ وجْداً مُطوَّقةُ الهوى ... شجاهَا، وأغراهَا النشيدُ المطهَّرُ

وما غمرَ الأكوانَ من نورِ ربِّها ... وصفحةُ وجهِ الحسنِ بالسِّحرِ تبهرُ

وما ضمَّتِ الأفلاكُ في سُبُحاتِها ... من الألَقِ الأسْنَى، وما شاقَ منظَر

وما اعشوشبتْ من طيِّبِ الرَّوضِ نبْتةٌ ... وحفَّ بها وَرْدُ الرَّبيعِ المنوَّر

وما اهتزَّ رَيَّانُ الهوى، وَغَرَّدَ عاطرٌ ... ورفَّ به عِطْرُ النَّسيمِ المحدَّر

وما أودعَ اللهُ العليُّ بِمُلْكِهِ ... من الخَلْقِ، وهو الواحدُ المتكبِّر

عليكَ سلامُ اللهِ نوراً، ورحمةً ... وأنتَ بتاجِ الحمدِ، والمجدِ، تُذْكَرُ

☆☆☆

وله أيضاً:

من لي بطيبة

فخْرُ الهُدَى تَهلَّلُ بالأنوارِ ... وبفيضُ بالنَّفحاتِ، والأسرارِ

مِحرابُ نورِ اللهِ قد خفقتْ بهِ ... للوحي رايةُ أحمدَ المختارِ

ووراءَ ميثاقِ النبيِّ رسالةٌ ... نهضتْ بعهدِ الواحدِ القهّارِ

دينٌ على التوحيدِ يوبيضُ في الورى ... بالبِرِّ، والتقوى، وبالإيثارِ

كانَ الوجودُ ولا زمانَ يحدُّهُ ... والدهرُ منطلقٌ بغيرِ إسارِ

وبهِ السَّنى يغشى الرحابَ دفيقُهُ ... متساوقاً كاللحنِ في القيثارِ

نورٌ على نورٍ يشِفُّ سرائراً ... ويُضيءُ ما خبأتْ يدُ الأقدارِ

ورأى الإلهُ تباركتْ أسماؤهُ ... أن يُلبِسَ الدنيا أجلَّ إزارِ

برأَ الحقيقةَ من ضياءِ محمّدٍ ... ودعاهُ للنجوى بأكرمِ دارِ

وغدا بهِ للمهرجانِ، وآدمٌ ... منه يميسُ بحُلّةٍ، وسوارِ

صلّى، وسلّم، والنبيُّ المصطفى ... منه سماوةُ نورِ عرشِ الباري

❖❖❖

خفقتْ به النسماتُ وهي حمائمٌ ... وسرى نشيدُ الحبِّ في الأوتارِ

كانَ الترابُ حقيقةً علويّةً ... مُزِجتْ بروحِ الكوكبِ السيّارِ

فأصابَ آدمُ في ضُحى فردوسها ... ما شاءَ ربّي من جنىً، وثمارِ

ورأى الصِّبا، والحُسْنَ، والأملَ الذي ... يهفو مع النسماتِ والأطيارِ

وطبيعةَ الإنسانِ في أطوارِهِ ... وحنينَ ما في القلبِ من أوطارِ

والنشوةَ الكبرى، وفطرةَ ربِّهِ ... يومَ استوى في عالمِ الأنوارِ

فضَّ الختامَ عن الرحيقِ، فما رأى ... إلاّ سُعارَ النارِ في الأغوارِ

قد خامرَ الجسدَ البليدَ فهزّهُ ... ما إنْ سرى بالرُّوحِ [في] تيّار[1]

---

(١) هكذا في الأصل ولعلها (من).

لـــولا نِـداءُ الحـــقِّ جـــلَّ جلالُـــهُ والتوبـــةُ الكـــبرى مـــن الغفّـــار

لتسـعَّرتْ نـــارُ الجحيـــمِ، وَوَيْلَـــه إن لم يَفُـــزْ مـــن ربِّـــهِ بجـــوار

لا تَسْـــقِنِي إلاّ إذا ائتلَـــق السَّـــنَى بـــالرَّوْحِ، فـــالراووقُ جـــذوةُ نـــار

إنّـــي أهيـــمُ بِحُـــبِّ ذاتِ عمَّـــدٍ وأراه مـــسلِيَ القلـــب والأبصـــار

أهـــواهُ، والنّجـــوى بقلـــبي مِزهَـــرٌ يشـــدو مـــع الآصـــالِ، والأســـحار

مـــن لي بِطيبـــةَ، والمواكـــبُ تغتـــدي وأنـــا بهـــا في الرَّوضـــةِ المِعْطـــار

متفـــيءٌ قُـــدْسَ الرِّحـــابِ، وظِلِّـــهُ والملتقـــى في خَفّـــةِ الأبســـرار

☆☆☆

وله أيضاً:

سنشهد بدراً

سنشـــهد بـــدْراً، والغنـــائمَ في بـــدْرِ ونعقـــدُ رايـــاتِ المعـــاركِ للنَّصْـــر

ونمضـــي بميثـــاقِ النـــبيِّ محمَّـــدٍ وفـــاءً لعهـــدِ المصطفـــى أبَـــدَ الدَّهـــر

✧✧✧

بـني العُـرْبِ، يـومُ البعـثِ أذَّنَ فجـرُهُ وأنتم على اسـم الله في مطلـع الفجـر

فتوَّتكـم ديـنٌ، وبـذْلٌ، وهمَّـةٌ وفيكم لذئـبِ الغـاب قاصمـةُ الظَّهـرِ

☆☆☆

محمد بن يوسف

الشاعر: الشيخ محمد بن يوسف آل محيي الدين.

وهو من علماء النجف وشعرائه، وكان له في النجف القضاء، وعرف بقوة الفراسة والذكاء. توفي سنة ١٣١٩هـ.

قال الشيخ هذه القصيدة في رحلته إلى مكة المكرمة، وقد أخذت من كتاب مجموعتي الجزء العاشر «تحت راية الحق» لعلي بن محمد علي دخيل.

شفيع الذنوب

ولما نزلنا مصلّى الغَنَوِيّ ... ونادى منادي الرحيل البِدارا

ترامت جفونٌ وأودت نفوسٌ ... وريعَتْ قلوبٌ فظلَّت حَيَارى

كأنّي بصحبي وقوفاً هناكَ ... تراهم سُكارى وما هم سُكارى

ورامُوا الوَداعَ قبيل الرَّحيلِ ... تُرى هل تَبُلُّ الوداعَ الأُوارا[1]

لقد أكثر الناس ذمَّ الفراقِ ... وعندي لذاكَ يدٌ لا تُبارى

ولستُ أبالي بوقع الخطوبِ ... إذا ما شفيعُ الذنوبِ أجارا

حبيبُ الإلهِ وداعي الأنامِ ... وراعي العبادِ وغوثُ الأُسارى

حَباهُ الإلهُ المقامَ الكريمَ ... وأوحى إليه العلومَ الغِزارا

---

(١) الأوار: حرّ الشمس والنار والعطش.

دَنـا قـابَ قوسـين مـن ربّـه فحـاز بـذاك الدُّنـوّ افتِخـارا

لـه مـن جنـودِ الإلـهِ جنـودٌ وتخفـق منـه القلـوبُ انذِعـارا

تحـدّى بـآيِ الكتـابِ الحكيـمِ فـأعْجَزَ مَـنْ رامَ حَرْبـاً وبـارى[1]

لـه المعجـزاتُ مَـلأْنَ الـبلادَ فمـن ذا يـرومُ لهـنَّ انْحِصـارا

تخـيَّرَك اللهُ مِمَّـن [هَـدَى] فكـانوا الخِيـارَ وكنـتَ الخِيـارا[2]

☆☆☆



---

(١) يريد قوله تعالى: «وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين».

(٢) أعيان الشيعة: ٩٩/١٠. [في الأصل (هداك) ولا يستقيم المعنى والصحيح ما أثبتناه].

محمود جبر

الشاعر: محمود جبر.

أخذت من ديوانه «شاعر آل البيت».

الضياء الغامر

مَــرَّتْ مواكِبُــه أمــام نواظــري فملأْتُ كـل جوارحـي ومشـاعري

ورأيــتُ فيمـا قـد رأيـتُ روائعــاً هـو فـوقَ مـا يجلـوه طَـوْقُ الشـاعر

فخفضــتُ هامــةَ خاشــعٍ مُتَبَتِّــلٍ ورفعــتُ هامــةَ مُسْـتَهامٍ حــائر

وهتفـتُ باسـمك مـن عظيـمِ تَشَـوُّقي فرنـوتَ لي فنسـيتُ حتـى حـاضري!

❖❖❖

أنــا فـوق أطبـاق الوجـود مُحلِّــقٌ أهـدي لدنيـا النـاس بسـمةَ سـاحِرِ

لَيَلَــي وأسمــارُ القيــانِ وسـحرُها وكنــوزُ أقيــالٍ ومُلــكُ أكاسِــر

وخمــائلٌ وطنــافسٌ وكواعــبٌ وكــؤوسُ صهبـاءٍ ولَحْــنُ مَزاهِــر

والبــدرُ لَيـلَ التَّـمِّ يُؤنِـس عاشــقاً هيمــانَ فُوجِــئَ بــالحبيبِ الهــاجرِ

وخواطــرُ الشُّـعراء في سُـبُحاتِهم تحلــو البيــانَ عرائســاً للنّــاظِرِ

والناعمــاتُ الناعســاتُ وقـد عَلَـت قســماتِ أوْجُهِهِــنَّ عِــزَّةُ آسِــرِ

والقــائدُ المنصــورُ عــادَ لأُمَّــةٍ هُرِعَــتْ لتَسـعدَ بــالمُحلَّى الظّــافِرِ

والإبنُ آبَ لأُمّهِ من غيبةٍ … طالت وأودت بالفؤاد الحائِرِ

◇◇◇

صِفْ ما تشاء من الجَمال كما وَعَت … دنياه من خافٍ بها أو سافِرِ

واجمعْ خيالَ الشاعِرينَ وحلمَهُمْ … وبدائعَ النثرِ الطّريفِ الساحِرِ

وانظر إلى وَمْضٍ الذي قد مرَّ بي … بل لمحةً من وَمْضِهِ المتكاثِرِ

ستَرى الذي أحصيتَ شيئاً تافهاً … أين الشُّموعُ من الضِّياءِ الغامِرِ!!

أتريدُ أن تلقى الحبيبَ وتنتشي … بحديثِهِ ناهٍ عليك وآمِرِ

أتريدُ رؤيةَ «أحمدٍ» بجلالِهِ … رُؤيا الحقيقةِ كالصَّباحِ الباهِرِ

كُنْ مثلَ ما كان الأحِبَّةُ ذاكراً … واحمِلْ فؤادَكَ في جناحَيْ طائِرِ

كن سيِّداً لا تنحني لك هامةٌ … إلاّ لمولاكَ الجليلِ القاهِرِ

كن واثقاً في الله لا في غيرِهِ … وانهَجْ لنهجِ السالكين الطّاهِرِ

◇◇◇

أظننتَ فوق الأرض غيرَ «محمَّدٍ» … جَعَلَ السَّماء معارجاً للذّاكِرِ

أظننتَ فوق الأرض غير «محمَّدٍ» … كانت شريعتُه أمانَ الحائِرِ

أظننتَ فوق الأرض غير «محمَّدٍ» … كانت مكارِمُه لسانَ الشّاكِرِ

أظننتَ فوق الأرض غير «محمَّدٍ» … يسمو بِمَدْحِه خيالُ الشّاعِرِ

◇◇◇

يا معشر العُرْبِ اسمعوا لي قولةً … الغربُ غربُ مَرَازِبٍ وأكاسِرِ

الغربُ لا يرضى السَّلامَ لِشَرْقِكُمْ … إلاّ بإشهار القَنا المتشاجِرِ

الغربُ لا يرضى الوئامَ لأرضكم … إلاّ بوقعِ سنابِكٍ وحَوافِرِ

الغـربُ ذؤبـانٌ تجمَّـعَ شملُهـا فتجمَّعـوا فـالنصرُ للمتضـافرِ!!

◇◇◇

هـذي مجالِسُـهم وذاك قضـاؤهم فـانظر لمن آبـوا بصفقـةِ خاسِـر

الشرقُ أجمعُ قـد سعى لِرحابِهم فـإذاهُ بـينَ ثعـالبٍ وكواسِـر

الشرقُ أجمعُ قـد سعى لقضائِهم فـإذاهُ بـينَ مخـالبٍ وأظـافِر

هـذي «فلسطينٌ» فـأين قضاتُهـا والشعبُ ينزِفُ في أكُفِّ الجـائِر

أنظُرْ لأهلي في الجنـوب «بكينيا» «ولتونسي ومراكشي وجزائـري»

مَـرَّت مواكبُـه ولم ألقَ حالِمـاً أتريـدُ أن ترنـو بعـينِ البـاصِر

أتريـد صُنْـعَ الكـونِ وفـق مشيئةٍ لـكَ أنتَ.. مـن صُنعِ العَلِيِّ القـادر

لـكَ ما تُريدُ إذا أرادَ.. ومَـن يَـذُقْ سُلِبَ الإرادةَ. بل وهَمْسَ الخـاطِر

لكَ ما تَشاءُ إذا يَشاءُ وحَسْبُ مَنْ وقَفـوا بخلْوَتِـه رِضـاءُ الشـاكِر..

◇◇◇

يا سالكَ الطُّرُقاتِ خُذْ لَكَ هادِياً يُنجيـكَ مِـن متعثِّرٍ أو عـاثِر

فـإذا وصلـتَ ولم تـزَل في وَحشـةٍ فـاذكرْ بقلـبِ الواجديـن العـامِر

فـإذا أمِنْـتَ لِمَـا تـذوق بُقربـه فـاحذَرْ مَغَبَّـةَ خـاطِرٍ أو عـابِر

◇◇◇

مـولايَ رِفقـاً بـي وعفـواً سـيِّدي يـا مالكـاً جَهْري ووَحْـيَ سَـرائِري

أنـا في عبـط العاشـقين ذُبالـةٌ يُبقـي بهـا الإشعالَ عَفْـوُ الغـافِر

أنـا لا أزالُ أنـا ووَيْلـي مِـن أنـا هـلاَّ عـرفتَ أنـا.. ليهـدأ ثـائِري

أنا مـا أنـا.. لا شيءَ... لـولا فضلُه وبه ومنه وعنـه صفتْ خواطِري!..

☆☆☆

وله أيضاً:

ذكرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

حشدوا لمدحك كل دُرٍّ يَسحر — فوقفتُ أعجب أيّهُ المتخيَّر
وهرعتُ أستوحي البيانَ خريدةً — فإذا جلالُك، يا محمّدُ أكبر
وكأنما غُرَرُ البيانِ وما حَوتْ — مِن مُعجِزٍ عن وصفِ قدرِكَ تَقْصُر
يا مالئ الأكوان نوراً بعدما — حَشَدَ الظّلامُ لها، وأدلَجَ مُنكِر
يا باعثَ الدنيا السَّلامَ رسالةً — الغربُ ضيّعها، فبات يُكفّر
يا باعثَ الصَّحراءِ روضاً يانعاً — هل كانت الصَّحراءُ قبلكَ تُثمِر؟!
واليوم في الصَّحراء أذنٌ مَاردٌ — وعَلا سماءَ البيدِ وجهٌ أغبر
وترى الدماءَ على الرِّمالِ مُراقةً — وتلاحَمَ الجبّارُ والمتجبِّر
دنيا أبي جهلٍ تعود، فهل تُرى — يلقى الذي لاقى هنالك مُنكِر
لو أنهم تبعوا خُطَاكَ لما بَغوا — ولما سَعَوا نحو الحروب وعسكروا
ولما رأيتَ الجِنَّ صبُّوا مُهْلَهم — فوق القُرى والآمنين ودمَّروا
زعموا بأن العُرْبَ قد سفكوا دَماً — فليسألوا (دنكرك) عمَّا أصدروا
وسَلوا فرنسا في الجزائر كم بَغت — واحتلتاه لغارةٍ تَتَنمَّر
ديسَت بأقدامِ الغزاةِ عَشيَّةً — وكأنها أمِنت فعادت تَغدُر
أتُرى فرنسا قد نَسيتِ عَشيَّةً — وجنودُ «هتلر» فوق صدرِكِ دسكروا
داسوكِ بالأقدام ثم تعففوا — عما بذلتِ من العَفافِ وتَقسروا!!!
يا أمّةَ القَهرِ الذي مَلأَ الدُّنى — نسعى إليكِ شبابُنا المُستَهتِر

يقضي لَلذاذاتٍ له ويَعبثُ في أعراضِ شَعْبِكَ وَهْوَ لا يَتَستَّرُ

أتُرى نَسيتَ... وأنت أفخرُ أُمَّةٍ جُمِعَت بأرضِك كُلُّ أنثى تفخرُ

«أسدُ عَلَيَّ وفي الحروب نعامَةٌ» يا ليت يَرجعُ يا خَسيسَةُ «هِتْلرُ»

هَذي الفرنسا تحتذي بإنجلترا وانجلترا أستاذُها المُتحَيِّرُ

ليس البِغاءُ من النساءِ عجيبةً فَبِغاءُ ساستِهم بِغاءٌ أخطَرُ

فزعت وهادُ الأرض تذكر ما على ساحاتها من مُرجِفٍ يتعثَّرُ

والشَّرقُ في لُجَجِ الجِدال تقودُه الأهواءُ والأوهامُ وهو مُبَعْثَرَ

◇◇◇

أمحمدٌ ما كان أظلمَ أُمَّةٍ وَقَفَت لِعدلِكَ يوم قمتَ تُكَبِّرُ

عرفوا لكَ الأخلاق، فاحتكموا لها ما بالُهم لما دعوتَ تكبَّروا؟!

والله لو سألوا النُّجومَ لهلَّلت لجَليلِ قدرِكَ واستجابَ النَّيِّرُ!

والله لو سألوا الرِّمالَ لسبَّحَتْ تدعو بما تدعو له وتُبَشِّرُ!

والله لو سألوا «حِراءَ» لراعَهُم ما راح يَنْثُرُ من بديعٍ يَبْهَرُ

والله لو سألوا الشِّعابَ «بِبَكَّةٍ» لسَعَت على عَجَلٍ إليكَ تُعَزِّرُ

مالي أعيبُ الجاهِلينَ لجهلهم وهنا دعاةُ العلمِ بعدكَ قَصَّروا

ذكرى الرسول وقائعٌ وطلائعٌ تَفْري الجهالَةَ، لا حديثٌ يُذكَرُ

ذكرى الرسول مناقِبٌ وقواضِبٌ ونجائبٌ وكتائبٌ تتحدَّرُ

ذكرى الرسول بدائعٌ وروائعٌ ومنافعٌ وشرائعٌ تتفجَّرُ

ذكرى الرسول شهامةٌ وكرامةٌ ونَبالةٌ وبَسالةٌ تتكرَّرُ

ذكرى الرسول عظائِمٌ ومكارِمٌ ومحاسِنٌ ومدائنٌ تتحرَّرُ

لكـأنني والكـون جـاءك طائعـاً — يرجـو لديـكَ الأمـنَ فيمـا يحـذَر

والنـاسُ أفواجـاً تَـروحُ وتغتـدي — والحـبُّ يَنهـى في الأمـور ويـأمر

أمِنُـوا مـع الإسـلام لَهـْـدَم قـاتلٍ — فالعدل في الإسلام [سيفٌ] يُشْهَرُ[1]

وكأن ما حَوَت الصَّحائفُ مـن أسىً — وَمَضـى بـه التـاريخ حِينـاً يَجـار

نُكُـرٌ تمـرُّ بـه حيـاة «محمَّـدٍ» — فـإذا هـو الطُّهْـر الطَّهـور الأطْهَـر

أمحمَّـدٌ مـا جئـتَ مَلْكـاً حاكمـاً — ترجـو الـذي قـد جَـنَّ فيـه القيصـر!!

هـذا كتـابُك والشَّـريعةُ تُفصِّـلُ — فلينظـروا وَلْيَنـذَروا وليحـذروا

✧✧✧

أمحمَّـدُ لا الذكـر يُـبْرِدُ غُلَّـتي — يومـاً ولا شـوقي إليـك مُقَصِّـر

قـد شاقني قُرْبٌ إليك! فهل تُـرى — يـا سيِّدي أسعى إليـك، فـأُحبَر؟!

قـد طـال تَحنـاني إليـك فليتـني — ألقـاك حِسّـاً وَفْـقَ مـا أتصـوَّر!!

أقسمتُ، لا الدنيا حَوَت لـك مُشْبِهاً — أبـداً ولا الأخـرى سـواك تُخَـيِّر

دنيـا مـلأتَ رِحابَهـا بأشـعَّةٍ — من نورك الأسمى سَعَت لـك تَشْكُر

☆☆☆

(1) في الأصل (سوف) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه..

محمود رمزي نظيم

الشاعر: أبو الوفا محمود رمزي نظيم الشاعر الوطني الصوفي.

ولد في ١٤ فبراير سنة ١٨٨٧م، وقد ترجم له في حرف الألف.

وأخذت القصيدة من ديوانه «الرمزيات» جمع وترتيب محمد علي أبو طالب، محمد علي الغزالي الجبيلي.

محمد نبي الإنسانية

مشت النجومُ تسائلُ الأقمارا ... لما رأينَ الليلَ حالَ نهارا

مَنْ ذلك السَّاري ولم يكُ كوكباً ... لكنَّه فوقَ الكواكبِ دارا

فأجبْنها هذا النبيُّ محمدٌ ... هذا المُهاجرُ للمُهيمنِ جارا

أو ما ترينَ ملائكاً من حولِه ... حَرَساً يُسبِّحُ ربَّه الغفَّارا

اللهُ من أزلِ الوجودِ اختارهُ ... وهو الذي خيرَ العبادِ اختارا

ختم الكرامَ المرسلين ببعثِه ... وأقامَه للعالمينَ منارا

هذا بهيُّ النورِ هذا المصطفى ... اللهُ أشعلَ قلبَه أنوارا

ذكرَ الإلهَ مُسبِّحاً فكأنَّما ... يتنفَّسُ الأطيابَ والأعطارا

يا ليتنا بَشَرٌ فنتبعُ أمرَه ... ونسيرُ خلفَ ركابِه أطهارا

من يومِ مولدِه حنيفاً مؤمناً ... عرفَ الإلهَ وخاصَمَ الأغيارا

قد طَهَّر الحقُّ المبينُ فؤادَهُ | عن شرك قومٍ حاربُوا القهّارا
صنعُوا من الأحجارِ أصناماً لهم | تبّاً لِقومٍ ألّهوا الأحجارا
تخِذوا من الشَّيطان قائدَ رَكْبِهم | فمشى يُهيِّئُ للجماعة نارا
مُسْتَهْتِراً عن غيِّه لا يلتوي | أطْغَى النُّفوسَ وجنَّدَ الأشرارا
وسعى يحرِّضُهم لحرب مُحمَّدٍ | ومحمَّدٌ لا يَرْهَبُ الكُفّارا
في عِصْمَةِ الخلاَّقِ حامِلُ دَعْوةٍ | كشفَ الإلهُ لقلْبِه الأستارا
يستقبلُ الوحْيَ الأمينَ مُبارَكاً | يُوحي لهُ التَّنزيلَ والأسرارا
حملَ الرِّسالةَ ثمَّ سارَ بنُورِها | للحقِّ يدعو خُفْيَةً وجِهارا
وقد استجابَ له قليلٌ صالحٌ | والغافلون عن الحديث سُكَارى
وتآمروا أن يَفْتِكوا بمُحمَّدٍ | شاهتْ وجوهٌ تطلبُ المُختارا
آذوا النَّبيَّ وحاربوه وأمْعَنُوا | في بَغْيِهم واستكبروا استكبارا
ويقولُ يا ربِّ اهْدِ قومي إنَّهم | لا يعلمون - فزادهم إصْرارا
وسعتْ إلى دار النَّبيِّ عصابةٌ | تترقَّبُ المختارَ ليلَ نهارا
والوحي جاء إليه يطلبُ هجرةً | من دارِ مَوْلِدِه ويقصدُ دارا
وأعَدَّ صاحبُه أبو بكرٍ له | زادَ الطَّريقِ وأمعنا الأسفارا
والقومُ حولَ الدَّارِ مِلْءُ صدورهم | غِلٌّ ونارُهُمُ تَزيدُ أُوارا
وتكاد نظرتُهم لدارِ محمَّدٍ | تنحطُّ في كبدِ الظَّلام شرارا
خرج النبيُّ وسارَ بَيْنَ صفوفهم | أعشى جلالُ مُحمَّدَ الأبصارا
فَلْيَقْتحِمْ من شاء منهم دارَه | فالدارُ غادرها النبيُّ وسارا
ولْيَخْسَأ الكُفَّارُ بعدَ رحيله | ولْيَخْنِ أعداءُ النَّبيِّ بَوارا

فالرَّكبُ يسعى للمدينة جَاهداً والمشركون الخاسرون حَيارى
وتسلَّلَتْ خَلْفَ النَّبِيِّ جماعةٌ قُصّاصُها تَتَبَّعُ الآثارا
وأتى النَّبِيُّ الغارَ ينشدُ راحةً بعد السُّرى والقومُ جازوا الغارا
والقومُ عند الغار قساموا زمرةً يتلمَّسونَ لأمْره استقرارا
وترى أبا بكرٍ حزيناً خائفاً أنْ يبلغوا من أحْمدَ الأوطارا
ويقول: لا تَحْزَنْ فربُّك حاضرٌ يا صاحبي واسْتَبْشِر استبشارا
واستأنفَ الركبُ المسيرَ [بهمّةٍ] نَحْو المدينةِ يطلب الأنصارا[1]

☆☆☆

وله أيضاً:

تجلى الهلال

نفحاتُ النبيِّ لاحت جهاراً فانظر اللَّيلَ كيف صار نهارا
وتجلّى الهلالُ يرسل نوراً أحمديّاً يهدي قُلوبَ الحيارى
وبسطنا الأكُفَّ نسأل من أر سَلَ طهَ للمسلمين انتصارا
هجرةُ المصطفى حياةُ شعوبٍ جَعلَت يومَ عيدها تِذْكارا
يوم سار النبيُّ في غسق اللَّيـ ـلِ يشقُّ الحشائدَ الكُفّارا
مكروا مَكْرَهُمْ فباؤوا بخزيٍ وتوارى من حَشْدِهم من توارى
كشف الصُّبحُ عن شحوبٍ وحزنٍ كسبت خيبةً ونالت بَوارا
سهروا في انتظار لحظةِ غَدْرٍ والرَّسولُ الكريمُ في الدَّرب سارا

(١) في الأصل (بهم) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

قـــاصداً دار هجـــرةٍ آزرتـــه بوركــت مَقْصِـداً لنـــا ومَـــزارا

فأقـــام الدّيـــنَ الحنيـــفَ بقـــومٍ عرَفـــوا الحـــقّ واضحـــاً جبّـــارا

✧✧✧

حـــلَّ يـــومُ الرَّســـولِ في آلِ بـــدرٍ ألبـــسَ المشـــركين ذُلاً وعـــارا

قِلَّـــةُ المؤمنـــين تهـــزِمُ جيشـــاً مـــلأ السَّـــهلَ زاخـــراً كـــرّارا

نُصـــرةً للمهـــاجرين وللأنـــ ـصـــارِ حبّـــا المهيمـــنُ الأنصـــارا

وبـــدت معجزاتُـــه تمـــلأ الأر ضَ وتُحـــري مُكـــابراً يتمـــارى

وكفـــى بالكتـــابِ معجـــزةً كبـــ ـــرى تضـــيءُ القلـــوبَ والأبصـــارا

عـــن قـــرونٍ عاشـــت وبـــادت وكـــانت تمـــلأ الأرض زينـــةً وازدهـــارا

زعَمـــوا أنـــه خيـــالٌ فضلُّـــوا وأضَلُّـــوا وسَـــمُّوا الأفكـــارا

أيُّهـــا المنكـــرونَ، ســـاءَ مصـــيراً: كـــلُّ فـــظٍّ بـــلازم الإنكـــارا

هـــل نســـيتمْ بأنـــه «القَصَـــصُ الحـــقُّ» وأنَّ الكتـــابَ ليـــس يُمَـــارى

قـــاتل اللهُ مـــن تعـــامى عـــن النُّـــو ر ومـــن كـــان فـــاجراً كفّـــارا

بَشِّـــروا القـــومَ أنَّ مـــن حـــاربَ الحـــقَّ سَـــيَلْقى في نشـــأتيه خَسَـــارا

✧✧✧

أيهـــا المســـلمون توبـــوا إلى اللـــ ـــهِ جميعـــاً واســـتغفروا اســـتغفارا

علَّـــه يقبـــلُ المتـــابَ ويمحـــو ســـيئاتٍ منهـــا الوجـــودُ اســـتجارا

واســـتعيدُوا الذكـــرى فذلـــك يـــومٌ مـــلأ الكـــونَ بهجـــةً وفخـــارا

حـــان وقـــتُ الجهـــاد للدّيـــن والدنـــ ـيـــا فهُبّـــوا وجـــاهدوا أبـــرارا

إنَّ موتـــاً في طاعـــة الله خـــيرٌ مـــن حيـــاةٍ تُســـامُ ذلاً وعـــارا

أيُّ حـــقٌ في أرضكـــم لشــريدٍ	أو طريـــدٍ يريدُهـــا اليـــومَ دارا
فــاطردوهم بقــوّةٍ ثـــم ذردوا	عــن حِمَــاكُم وشَـتّوا الفُجّــارا
كــم هُرِعتــمْ (للعـمِّ ســامٍ) فــألقى	في وجــوهٍ للحــقّ تسـعى غُبــارا
إنَّ صــوت الإقنــاعِ أصبـح صوتــاً	لا يُنيــلُ الحقــوقَ والأوطــارا

✧✧✧

كــره اللهُ مــن تــذرَّع [بــالذّرِّ] غــروراً ومـــن تعـــالى وجـــارا[1]

ظنَّ في الذّرِّ كلَّ شـيء وهـل يَلْــ	ــقَى أخـو الذّرِّ في السّماء اعتبارا
ربَّمــا اللهُ إنْ يشــا يجعــلِ الــذّرّاتِ مــاءً ويجعــلِ المــاءَ نــارا
إنــه يرســل الصّواعِــقَ مــن ثَلْـــ	ــجٍ ويرمــي بنارهــا الفُجّــارا
أمَــمُ الغـرب لم تـزل تخـدع الشَّر	قَ وتَلْقَــى مــن أهلــه سُــمّارا
هيبــةٌ بعــد هيبــةٍ ألفوهــا	أصبح العــدلُ عندهــا استعمارا
عــزّزت كــلَّ ظــالمٍ بقواهــا	وأعــانت بحَولِهـــا الغَــدّارا
وأرى العــدل والسّــلامَ لديهـم	كمريضَــين يَلْقَيــان احتضــارا
فــاتركوا ذلــك الصَّغَــارَ وإلا	فــاحملوا العيــشَ ذِلّــةً وصَغَــارا
كيــف أحسنتُم الظُّنــونَ بقــومٍ	لا يريــدون للحيــاة قَــرارا
أيُّ ملــكٍ يقيمُــه تَخَـسُ صهيــو	نٍ ويبنيــه عُنْــوَةً واقتــدارا
مــستعيناً بكــلِّ مــن يجحــدُ الحَــقَّ ومـــن ســام أهْلَــه اســتهتارا

✧✧✧

---

(١) هكذا وردت في الأصل، ولعله يقصد بها القنبلة الذرية التي جعلت عنكيها يتطاولون على الشعوب والأمم ويجورون عليها.

إنَّ خلفَ الأسوارِ في القدس جُندَ اللهِ قامت لتحرُسَ الأسوارا

عَربَ القُدسِ، في غدٍ سوف تَلقَونَ من العُربِ - في الكريهةِ - جارا

أمَمٌ حولكم تقاتل للحقِّ بسيفٍ ما زال يحمي الذِّمارا

دارُكم دارُنا وطهَ وعيسى جعلاها للملتقين مَنارا

إنَّ قبرَ المسيحِ فيها وفيها حَرَمُ المسلمين يرعى الجِوارا

عربٌ كلُّنا: يدافعُ عنها مسلموها تطوُّعاً، والنَّصارى

جندُ لبنانَ والعراقِ ومصرٍ وجنودُ الشَّآم باتت سَهارى

وأتتكم فرسانُ نجدٍ سِراعاً وعُمانٍ سعت تفُكُّ الأسارى

واستعدَّتْ صنعاءُ تبعثُ جيشاً ثابتَ العزمِ أنْ يُبيدَ السُّكارى

فانظروا هذه الكتائبَ تَترى من جنودٍ للحَقِّ تطلبُ ثارا

وَهَبُوا المالَ والنفوسَ سخاءً واستعانوا بربِّهم قَهّارا

بُورِكَتْ هذه الكتائبُ تسعى تملأ البيدَ ضجَّةً والصَّحارى

إنَّ تلكَ الراياتِ [أعلامُ] نصرٍ شَهِدَ القلبُ حولَها الأنوارا[1]

لستُ أدري: ملائكٌ أم جنودٌ تتهادى جلالةً ووقارا

✧✧✧

قد صحا المسلمون في كلِّ صقعٍ يقظةُ الحقِّ تَبْهَرُ الأبصارا

ومشَوا كتلةً لـردِّ حقوقٍ سُلِبَتْ كلُّها جِهاراً نهارا

---

(١) في الأصل (وأعلام) بزيادة الواو وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن ولا يستقيم إلا بحذف الواو فحذفناها.

تلك أوطانُهم وهم قد أصرّوا أن يردّوا حُقوقَها إصرارا

شهداءٌ للحقّ يمضون إن شا ءَ وإن شاءَ ردَّهم أحرارا

كُلُّ من عاش - عاش حراً - ومن ما تَ سيُجزى الجنّاتِ والأنهارا

قُوةُ الحقّ فوق قُوّةِ من ضلَّ ضلالاً واستكبر استكبارا

ثقةُ المسلمين بالله أقوى من جميعِ القُوى التي تَتبارى

أيها المسلمون والعامُ وافى بالأماني فاستبشروا استبشارا

إنَّ قوماً بَغَوا وصالوا عليكم سوف يُلقي عليهم الحقُّ نارا

☆☆☆

وله أيضاً:

مبدأ السلام

وقعُ النّدى عند بزوغِ الفجرِ أيقظَ للنّورِ عيونَ الزَّهرِ

وأشرقت شمسُ السَّماءِ تجري كأنّها تسبحُ فوق بحرِ

وأرسلَتْ أشعّةُ الحياةِ للأرضِ والإنسانِ والنّباتِ

والكونُ قد هبَّ من السُّباتِ مشمّراً لِطَلَبِ الأقواتِ

في أرضِه وبحرِه والبرِّ

وخلَعَتْ عِذارَها الزُّهورُ وانفلَقَتْ من حسنِها السُّتورُ

وخالطَتْ أنفاسَها العُطورُ وهلّلتْ من حولِها الطُّيورُ

نشوانةً ترقُصُ فوق النَّهرِ

والطَّيرُ تحتَ وَرَقِ الأغصانِ قد سبَّحَتْ للخالِقِ الرَّحْمَنِ

وأرسلت مزامير الألحانِ ترسلُها لمسمع الإنسانِ

لكي تقرَّ عينُه بالزَّمْرِ

فمرحباً باليوم في الأيامِ ومرحباً بمبدأ السَّلامِ

ومرحباً بنعمة الإسلامِ في وجه ذاك المُشرقِ البسَّامِ

في مهدِهِ مُنوَّرٍ كالبدرِ

وهبطت ملائكُ السَّماءِ في زُمرٍ باهرةِ الضِّياءِ

تطوف بالمهدِ على استحياءِ من ذلك المباركِ الوضّاءِ

في هالةٍ تدفّقتْ بالبِشْرِ

فيا تُرى مَنْ ذلك الوليدُ فإنّه بربِّهِ سعيدُ

واليومَ في كلِّ مكانٍ عيدُ ولاسمه الإجلالُ والتمجيدُ

وذكره مثل النسيم يسري

هذا محمّدٌ رسولُ اللهِ مَنْ ذِكْرُهُ العاطِرُ في الأفواهِ

هذا المفضّلُ الرفيعُ الجاهِ عبدٌ سَما بنوره الإلهي

إلى جنابٍ مُستحِقِّ الشُّكرِ

في ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ أضاءَ نورُهُ الظَّلامَ الدّاجي

وفي السماءِ نعمةُ ابتهاجِ وفرحةٌ سادَتْ على الأفواجِ

بالمصطفى الهادي العليِّ القَدْرِ

بروحِهِ وجسمِهِ الطُّهورِ سَرى إلى السَّماء مَسْرَى النّورِ

في لحظةٍ جاءَ على الدُّهورِ وجمعَتْ ما مرَّ من عُصورِ

وكشفت عنه حجابَ السِّرِّ

فيا لأرضٍ سَعِدَتْ وأشرقَتْ ... بنورِ ربِّها وللعُلى ارتقَتْ

وأدركَتْ من عِلْمِهِ ما أدركَتْ ... وربُّها ألقى إليها فوَعَتْ

من كلِّ ما جرى وما سيجري

محمَّدٌ من أُنزِلَ النُّورُ مَعَهْ ... وقلبُه أودعَهُ ما أودعَهْ

رَبٌّ سما بعبدِه فأسمَعَهْ ... والعبدُ في مقامِه ما أرفَعَهْ

فإنَّهُ أصبحَ ربَّ الأمرِ

أرسله اللهُ ليهدي النّاسا ... ويمحقَ الإشراكَ والأرجاسا

ويرهفَ الشُّعورَ والإحساسا ... ويجعلَ الذِّهنَ لـه أساسا

بالآيِ من مُحْكَمِ ذاكَ الذِّكْرِ

الخاتَمُ المُرْسَلُ للشُّعوبِ ... يُشِعُّ نورَ المشعلِ المحبوبِ

يفوحُ بالحياةِ والطِّيوبِ ... ويقدَحُ الأنوارَ في القلوبِ

في كلِّ أُمَّةٍ وكلِّ مِصْرِ

سَما فما يلحَقُه نبيُّ ... حتى وذاكَ الملَكُ الحَفِيُّ

كلاّ ولا جِنٌّ ولا إنسِيُّ ... وسيِّدُ الكونِ هو الأُمِّيُّ

والأرضُ تدري والسماءُ تدري

وَحسبُه معجزةُ القرآنِ ... وحسبُه بيانُها الرحماني

فإنَّها جلَّتْ عن التِّبيانِ ... وجمعَتْ ما كانَ في الأكوانِ

وما يكونُ بعدَ كلِّ عَصْرِ

تُتلى فلا تَملُّها الأسماعُ ... كأنما تِكرارُها إبداعُ

فيها الهُدى والحقُّ والإقناعُ ... وتهتدي بهديِها الطِّباعُ

مـن كـل فـاجرٍ وكـل بَـرّ

أستغفرُ الله فليست شِعراً أستغفرُ الله وليست نَثرا

لكنها سَمَتْ وجلَّت قَدرا وكلُّ من جادَلها واغترّا

يبوءُ من غُروره بالخُسْرِ

فإنها مُحْكَمَةُ التنزيلِ وإنها الشِّفاءُ للعَليلِ

وإنها من كَلِمِ الجَليلِ هدايةٌ لأقومِ السَّبيلِ

ناهيةٌ عن ارتكابِ الشَّرِّ

جاءت وجان البعثُ للرَّسولِ يهدي به الناسَ إلى المجهولِ

والقومُ في مَهامِهِ الحُلولِ وخيَّمَ الشِّركُ على العقولِ

وساقَها إلى طريقٍ وَعْرِ

وقد أتى الشيطانُ بالأصنامِ وصفَّها في البيتِ للأقوامِ

ولم يَعُدْ لدينِ إبراهامِ إلا خيالةٌ من الأوهامِ

في فئةٍ قليلةٍ في الحَضْرِ

فقام يدعو قومَه محمَّدُ فأنكروا دعوتَهُ وألحدوا

وجدَّ في أذاهُ قومٌ حُشَّدُ والتفَّ حوله الذين وَحَّدوا

ليدفعوا عنه دُعاةَ المُكْرِ

والدِّينُ لمّا وَضَحَتْ بَشاشَتُهْ لاح عليهم نورُه وبهجَتُهْ

وصُدِّقَتْ عند الجميعِ دعوتُهْ ودون قومِهِ أحسَّت شيعَتُهْ

تألقَ النورِ بكلِّ صَدْرِ

وكم سعى القومُ إليه بالأذى وكان صبّاراً لكلِّ من رمى

يدعو لهم - وَهْوَ الحليمُ - بالهُدى لجهلهم بما به لهم أتى

والقومُ في عِنادِهِمْ والكِبْرِ

واجمعوا أن يقتلوهُ وكفى والمصطفى يحميه ربُّ المصطفى

وأعلنوه بالنُفورِ والجَفا وهو القويُّ بالشدائد احتفى

وأقبلوا في زمرةٍ للغَدْرِ

يسعى لهم بالنّورِ والحياةِ وأقبلوا في ظُلْمةِ الأمواتِ

والله صانَهُ من البُغاةِ واختصَّه بالصَّبْرِ والثَّباتِ

فكلُّ عسرٍ ينتهي لِيُسْرِ

وقام للهجرةِ في الظّلامِ والقومُ في اليقظةِ كالنّيامِ

وغُشِّيَت أبصارُ كلِّ رامٍ عن خيرِ من سَعى إلى الأنامِ

ولم يكن في الأمرِ من مَفَرِّ

لكنه مؤيَّدٌ بربِّهِ وليس يخشى غيرَهُ في قلبِهِ

وحُبُّهُ لربِّهِ من حُبِّهِ وقد مشى موكبُهُ في قُرْبِهِ

وجاء من جِهادِهِ بالنَّصْرِ

☆☆☆

وله أيضاً:

رسل الرحمة

شهِد الماضي رسالاتِ السماءِ وهداياتِ كِرامِ الأنبياءِ

ووجوهاً زانَها نورُ الحَياءِ وبَهاءً زادَ عن كلِّ بَهاءِ

وفداءً جلّ عن كلِّ فداءِ   وسناءً كاشفاً للبصرِ

✧✧✧

أنبياءُ اللهِ أقمارُ الحياه   رُسُلُ الرحمةِ من عند الإله

وهداةُ الخلقِ جاؤوا بهداه   إنهم لم يَعبُدوا ربّاً سِواه

ولهم من ربِّهِمْ عِزٌّ وجاه   وخلودٌ في طِوالِ العُصُرِ

✧✧✧

هم دعاةُ الخير جيلاً بعد جيلْ   شرَعوا المعقولَ غيرَ المستحيلْ

وهَدَوا بالنورِ من ضلَّ السَّبيلْ   وكفاهم ربُّهم نِعْمَ الوكيلْ

فشفت رحمتُهم كلَّ عليلْ   همْ أطِبّاءُ قلوبِ البَشَرِ

✧✧✧

المصابيحُ التي شعَّتْ هُدى   وبها في كلِّ خيرٍ يُقتدى

سعيُها في الكونِ لم يذهبْ سُدى   سعيُها الباقي على طولِ المدى

لظِماءِ النّاسِ كانت مَوْرِدا   للهُدى حتماً عظيمَ الأثَرِ

✧✧✧

جاءَ داوودُ «بزابورٍ» كريمْ   وأتى موسى «بتوراةٍ» عظيم

وأتى عيسى «بإنجيلٍ» رحيمْ   وأتى أحمدُ «بالذكر الحكيمْ»

فهدى الناسَ «الصِّراطَ» المستقيمْ   بكتابٍ جامعٍ للسُّوَرِ

✧✧✧

فيه ما كانَ وما سوف يكونْ   فيه أشتاتُ الذي تخترعونْ

ما علمتم ثم ما لا تعلمونْ   إنه قرآنُكُم هل تُبصِرونْ

إنه يجلو غَشاواتِ العُيونْ   والبصيراتِ التي لم تُبصِرِ

✧✧✧

فيه تشريعُ صلاةٍ وصيامْ ... فيه تبيانُ حلالٍ وحرامْ[1]

وزكاةُ المالِ من عامٍ لعامْ ... هي حقُّ اللهِ في مالِ الأنامْ

هي تطهيرٌ وللمالِ دوامْ ... وهي يسرٌ للفقيرِ المُعسِرِ

◇◇◇

إنه النّورُ من الحقِّ تعالى ... وهُدى اللهِ الذي يمحو الضّلالا

يملأُ النفسَ خشوعاً وجلالا ... وهو التشريعُ كم فَكَّ عقالا

عندما حلّلَ للنّاسِ الحلالا ... وأتت آياتُهُ بالنُّذُرِ

◇◇◇

مُعجِزٌ في كلِّ شيءٍ جاء فيهِ ... جَمَعَ الماضي وما سوفَ يليهِ

لا يَمَلُّ السمعُ يوماً قارئيهِ ... وكتابُ اللهِ يُحيي سامعيهِ

وهو نورٌ كلُّ روحٍ تجتليهِ ... جنّةُ الأرواحِ ذاتُ الثَّمَرِ

◇◇◇

هلّلي يا أرضُ هذا أحمدُ ... شَرَفُ الكونِ النبيُّ الأسعَدُ

أنبياءُ اللهِ [مِمَّنْ] شَهِدوا ... كلُّهم في يومِهِ قد وُلِدوا[2]

فهو الجامعُ وهو السيّدُ ... وهو الهادي لمن لَمْ يُنذَرِ

◇◇◇

مكّةَ اليومَ افرَحي وابتسمي ... مَلأَ النّورُ سماءَ الحَرَمِ

---

(١) في الأصل (التشريع) وهو خطأ واضح لغة ونظماً والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (فمن) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

مرحباً أهلاً بهادي الأمَمِ وشفيعِ الخَلْقِ في المُزْدَحَمِ
يومَ تنحلُّ صِلاتُ الرَّحِمِ بينَ أهوالِ الحسابِ الأكْبَرِ

✧✧✧

عربيٌّ مَحْتِدُهُ لم يُسْبَقِ خاتمُ الرُّسْلِ الذي لم يُلْحَقِ
جاء بالحقِّ ودينِ الخُلُقِ ومضى كلُّ رسولٍ وتقي
نورُهُ يَسْري بعارضِ المَشْرِقِ يَغْمُرُ القلبَ الذي لم يُغْمَرِ

✧✧✧

أيها الناشِئُ بينَ اليُتَماءِ يتولّى أمرَه ربُّ السماءِ
ربُّكَ اللهُ كفيلُ الأنبياءِ وهو الحافظُ من كلِّ بَلاءِ
لكَ في نُصْرَتِهِ كلُّ الرَّجاءِ وعطاياه التي لم تُحْصَرِ

✧✧✧

سوفَ يُعطيكَ فترضى ربُّكَ حينما يَستنصِرُ الناسُ بِكَ
وَسِعَ الدنيا جميعاً قَلْبُكَ عندما للهِ أمسى حُبُّكَ
قُرْبُنا منكَ ومنه قُرْبُكَ نحن من جاهِكَ في الجاهِ السَّري

☆☆☆

وله أيضاً:

أخذت من ديوانه «الرسول».

مزدوجة:

هلال العام

لاحَ على الدنيا كقوسِ النصرِ هلالُ عامِنا الجديدِ الهِجْري

أهـلاً بـه مُباركـاً في مِصْـرِ فاسـتقبِلوا مَطْلَعَـهُ بالبِشْـرِ

✧✧✧

فقـد مضـى عـامٌ وحـلَّ عـامُ هِـيَ البحـارُ موجُهـا الأيّـامُ

والحـربُ في الميزانِ والسَّلامُ ولم يـزل في غِمْـدِهِ الحُسـامُ

والغـربُ يغلـي غَلَيـانَ القِـدْرِ

مـاذا تريـدُ هـذه الحضـارةْ تجلِبُهـا للأُمَـمِ الخَسـارةْ

وهَـدْمِ مجـدٍ شـيَّدَتْ جِدارَهْ ورفعـت في أرضهـا منـارةْ

مـا شـأنُها والهدم - لسـت أدري

لعلّهـا قـد مسَّـها الغُـرورُ ولعبـت برأسِـها الشُّـرورُ

فـالقولُ حلـوٌ والفِعـالُ زورُ وكلُّهـم مـن جـارِه موتـورُ

ولم تُحِـطْ بِناءَهـا بـالبِرِّ

أطماعُهـا تَزُفُّهـا للحـربِ والويـلُ مـن شُـبوبِها في الغَـرْبِ

فإنهـا تُوجِـعُ كـلَّ قلـبِ فليـس يخلـو منزلٌ مـن كَـرْبِ

ويسـتوي عامِرُهـا بـالقَفْرِ

تنـافسَ الأقـوامُ في التّسـليحِ دعايـةً للحـربِ بـالتّرجيحِ

وللسَّـلامِ صرخـةُ الذّبيـحِ لكنهـا ذاهبـةٌ في الرّيـحِ

ومـا لهـا في السَّمْعِ مـن مَقَـرِّ

وكـم دعـاةٌ نَشَـدوا السَّـلاما لكنهـم يغزونـه كَلامـا

لـو صَدَقـوا لكَسَـروا الحُسـاما وحطّمـوا مـن هيَّـأ الألغامـا

وغَيَّبـوه في ظـلامِ القـبْرِ

حضـــارةٌ تزويقُهـــا أغرانـــا بكـــلِّ مـــا يُختَلَـــلُ الإنســـانا

هـــي الملاهـــي صوتُهـــا أشـــجانا تورَّعـــتْ سُـــمومُها ألوانـــا

وذهبـــت في كـــلِّ نفـــسٍ تَسْـــري

إخـــترَعَتْ وســـائلَ الهَـــلاكِ وابتكـــرَتْ أنبِـــفَةَ العِـــراكِ

وصَعَـــدَت بالنَّـــارِ للسَّـــماكِ تُلْقـــي بهـــا كشُـــهُبِ الأفـــلاكِ

مخترعوهـــا رأسُ كـــلِّ الشَّـــرِّ

وتلـــكَ حكمـــةٌ لنصـــرِ الحَـــقِّ ورجعـــةٌ مُرْجُـــوَّةٌ للشَّـــرْقِ

موعـــودةٌ لخَلْـــعِ ثَـــوْبِ الـــرِّقِّ مـــن بعـــد حـــربٍ نارُهـــا لا تُبْقـــي

مـــن عـــالَمِ الطغيـــانِ غـــيرَ الـــذَّرِّ

شـــرَّفَنا الخـــالقُ بـــالعقولِ فذهبَـــتْ في ظلمـــةِ الذُّهـــولِ

ومالَنـــا وكـــثرةَ الفُضـــولِ والحـــربُ دقَّـــتْ أخـــسَ الطُّبـــولِ

فليـــس للأحيـــاءِ مـــن مَفَـــرِّ

تصـــرَّفَ السَّاسَـــةُ في الشُّـــعوبِ وسَـــكَنوا خَرائِـــبَ القلـــوبِ

فـــالويلُ للغـــالبِ والمغلـــوبِ والويـــلُ للأمـــوالِ والجُيـــوبِ

مـــن آكـــلٍ لِحُمْرِهـــا والصُّفْـــرِ

تبـــارَكَتْ حضـــارةُ الأديـــانِ فإنهـــا مـــن نِعَـــمِ الرَّحمَـــنِ

شـــرائعٌ للـــودِّ والأمـــانِ تهـــدي إلى ســـعادةِ الإنســـانِ

في كـــلِّ موطِـــنٍ وكـــلِّ قُطْـــرِ

أنعِـــمْ بيـــومِ هجـــرةِ الرَّســـولِ مـــن جـــاءَ بـــالتحريرِ للعقـــولِ

أطلقَهـــا بمحكـــمِ التـــنزيلِ مـــن سِـــجْنِها وشِـــرْكِها المَـــرْذولِ

في ذُلِّ ظُلْمِهَا وذُلِّ الأسْرِ

محمَّدٌ أثنى عليهِ اللهُ   وجاهُهُ في النشأتينِ الجاهْ
ولم يَتِحْ لِبَشَرٍ عُلاهُ   وقد علت فوق الذُّرى ذُراهُ

عُلُوُّ ذِكْرٍ وَعُلُوُّ قَدْرِ

إختاره اللهُ فشرَّفَ العَرَبْ   أدبَّه اللهُ فأحسنَ الأدَبْ
حاربَه كلُّ عنيدٍ. فغَلَبْ   وفرَّ من هيبته «أبو لهبْ»

كثعلبٍ مختبيٍ في وكْرِ

هذا النبيُّ العربيُّ لا كَذِبْ   هذا محمَّدُ بنُ عبدِ المُطَّلِبْ
مَن ربُّه قال له اسْجُدْ واقْتَرِبْ   لخيرِ بيتٍ عربيٍّ يَنْتَسِبْ

بالمصطفى حازَ فخارَ الفَخْرِ

غارُ حِراءٍ في الحِجازِ يَشْهَدُ   كيف يُناجي رَبَّهُ محمَّدُ
والظُّلُماتُ ظِلُّها مُبَدَّدُ   فقد أضاءَ غارَهُ المُوَحِّدُ

بنورِ وجهٍ مخجلٍ للبدرِ

دعا بأمرِ اللهِ للتَّوحيدِ   فهبَّ كلُّ جاهلٍ عنيدِ
يصرخُ بالوَعْدِ وبالوَعيدِ   محافظاً يهزأُ بالتهديدِ

وفتحِ عَصْرٍ وزوالِ عَصْرِ

وآمنتْ بالدَّعوةِ الأصحابُ   وانفتحتْ لدينهِ الأبوابُ
وصدَّقتْ بحقِّه الألبابُ   مؤمنةً ونَزَلَ الكِتابُ

نوراً وذِكْراً ناسخاً للذِّكْرِ

وأيقنتْ عِبادَةُ الأصنامِ   بأنها صريعةُ الإسلامِ

فَنَفَرَ الشَّيطانُ بالأقوامِ لِحَربِ دِينِ الحُبِّ والسَّلامِ

حينَ رأى أصنامَهُ في خُسْرِ

وخَرَّ منها «الهُبَلُ» الكبيرُ و«بعلُها» ليسَ لهُ نَصيرُ

وقد تبدَّى شأنُها الحقيرُ حَطَّمها بصوتِهِ النَّذيرُ

مُبَشِّراً باليُسْرِ بعدَ العُسْرِ

وكانتِ الأقوامُ في اختِصامِ عداوةٌ مشبوبةُ الضِّرامِ

ودمُها يُراقُ كلَّ عامِ في حَربِها مثلَ دَمِ الأنعامِ

واسْتَعَرَ الحقدُ بكلِّ صَدْرِ

والشِّرْكُ كانَ سَبَبَ البَلاءِ وما يَعُمُّ النَّاسَ من شَقاءِ

وجَهِلوا [عبادةَ] السماءِ وعبدوا خَساسَةَ الأشياءِ[1]

وقامَ معشرٌ بذاكَ يُغْري

فحينَ هبَّتْ نسمةُ التَّوحيدِ شَمَّ المُحِبُّ نفحةَ الوُرودِ

وعَمَّتِ الرَّحمةُ في الوجودِ وكانَ يومُ النَّصرِ يومَ عيدِ

يبقى على الأيامِ طولَ الدَّهرِ

واستَمَعَ الغَبِيُّ للغَبيِّ وبيَّتوا الهلاكَ للنبيِّ

وظَلَّ في مقامِهِ المَرْضيِّ معتصِماً بربِّهِ القَويِّ

يحفظُهُ من شَرِّ كلِّ مَكْرِ

والقومُ كانوا كلُّهم تجمَّعوا وأزْمَعوا الفتنةَ فيما أزْمَعوا

ومرَّ في صُفوفِهِم فلم يَعوا كأنَّهم لم يُبصِروا أو يَسمَعوا

(١) في الأصل (عبادة) ولعلها تصحيف عن كلمة (عبادة) التي أثبتناها.

وَلْيَشْهَرُوا فِي كَيْدِهِمْ لِلْفَجْرِ

وأذِنَ اللهُ لَهُ بِالهِجْرَةِ   مِنْ مَكَّةٍ فِيا الحُزْنَ مَكَّةِ

وخرج الهادي إلى المدينةِ   في ليلةٍ تباركت من ليلةِ

قَضَتْ على الشِّرْكِ ليومِ الحَشْرِ

وارتحلَ الرَّسولُ والصِّدِّيقُ   وطُوِيَتْ لِسَيْرِهِ الطَّريقُ

والشِّركُ في ذُهولِهِ غَريقُ   كيفَ مضى رِكابُهُ المرموقُ

بِعَيْنِ مَنْ يعلمُ أخفى السِّرِّ

وأرسلوا خلفَ الرسولِ رُسْلَهُمْ   فلم ينالوا من لِحاقٍ سُؤْلَهُمْ

ورجعوا فسجَّلوا ضَلالَهُمْ   هذا رسولُ اللهِ لاحولَ لهمْ

مُؤَيَّدٌ في البَرِّ أو في البَحْرِ

وما تزالُ معجزاتُ الغارِ   حاضرةً واضحةَ الآثارِ

مَرْوِيَّةً صادقةَ الأخبارِ   صانَ بها اللهُ النَّزيلَ السَّاري

من كلِّ مشركٍ مُجِدِّ السَّيْرِ

ودخلَ المبعوثُ في المدينةْ   فهلَّلَتْ وكَبَّرَتْ رزينةْ

وبالغت في فرحٍ وزينةْ   وبقيتْ لعهدِهِ أمينةْ

وجأرَتْ لربِّها بالشُّكْرِ

واجتمعَ الأصحابُ والأنصارُ   واهتدت القلوبُ والأبصارُ

واتَّحدت وعمَّت الأنوارُ   فكانَ ذاكَ النَّصْرُ والفَخارُ

ولَبِسَ الأنصارُ ثوبَ الفَخْرِ

وكانَ يومُ النَّصْرِ للتَّوحيدِ   وعمَّت الرَّحمةُ في الوجودِ

فهلِّلوا ليومِ هذا العيدِ وكَبِّروا بالحمدِ للموجودِ

فما لفضلِ يومِنا من حَصْرِ

مِصْرُ وأنتِ جَنّةُ البلادِ وأنتِ دارُ الدّينِ والإرْشادِ

عودي إلى الوِفاقِ والوِدادِ وحَطِّمي هَياكِلَ العِنادِ

فإنها سَرّاقةٌ للضُّرِّ

أعيذُنا من غفلةِ الزمانِ أعيذُنا في مِصْرَ والسودانِ

وحولَنا من أمَمِ العدوانِ مواقدٌ مشبوبةُ النّيرانِ

تهيّأتْ في السَّهْلِ أو في الوَعْرِ

فلنذرأ الأخطارَ عن بلادِنا ولنطلُبِ القوّةَ في اتّحادِنا

حُدودُنا تدعو إلى وِدادِنا فلْنَمْضِ للحدودِ في استعدادِنا

من قبلِ يومٍ مستطيرِ الشَّرِّ

هيّا جميعاً خلفَ ربِّ التّاجِ فشعبُه من كلِّ شرٍّ ناجي

وكلُّ أزمةٍ إلى انفراجِ بمجدِ هذا الكوكبِ الوهّاجِ

مَن قد حباه اللهُ مُلْكَ مِصْرِ

فاروقُنا قائدُنا العظيمُ المَلِكُ المؤيَّدُ الكريمُ

بعدلِهِ الأمورُ تستقيمُ فإنّه بشعبِهِ رَحيمُ

لا زالَ محفوفاً بجندِ النَّصْرِ

☆☆☆

وله أيضاً:

أخذت من ديوانه «الرسول».

مزدوجة:

يوم المولد الشريف

أهلاً بيومٍ مستفيضِ البِشْرِ كفرحةِ الجنّةِ بعدَ الحَشْرِ

يومٌ مباركٌ زكيُّ النَّشْرِ وليلةٌ ضمَّتْ ليالي القَدْرِ

◇◇◇

يومٌ به قد وُلِدَ المختارُ فعمَّتِ الرَّحمةُ والأنوارُ

واخضرَّتِ الرُّبوعُ والقِفارُ وسادَ في الخليقةِ استبشارُ

ومكَّةٌ موطنُ هذا الفَخْرِ

صارت بطه كعبةَ الإسلامِ وموضعَ الإجلالِ والإعظامِ

وبيتُها للحجِّ والإحرامِ تسعى إليه زُمَرُ الأنامِ

مِنْ كلِّ سَهْلٍ وطريقٍ وَعْرِ

كم فَرْحَةٍ في الأرضِ والسَّماءِ بطلعةِ المولودِ للرَّجاءِ

وقد بدا بوجهِهِ الوَضَّاءِ مُبَدِّداً دياجرَ الظَّلماءِ

كأنه في المَهْدِ وجهُ البَدْرِ

بمعجزاتٍ عمَّتِ الوُجودا ولم يزل في مَهْدِهِ وَليدا

وقد أتى من ربِّهِ سعيداً وأصبحَ الكونُ به جديدا

وأحمدٌ أحيا مَواتَ القَفْرِ

ووقعت لَيْلَتَها أمورُ حديثُها مُؤرَّخٌ مشهورُ

ودارت الأيـــامُ والشُــهورُ فظهَـــرَ الحَـقُّ وبـــانَ النّـــورُ

وكشـفَ الحَــقُّ خبايــا السِّــرِّ

تواتـــرت بِبَعثِـهِ الأنبـــاءُ وبَشّــرَتْ في الكُتُــبِ السـماءُ

وكـــلُّ عـرّافٍ لـــه اسـتِقراءُ حتـى تجلّـى الحَـقُّ والضّيـــاءُ

بمولـدٍ في مثـلِ هــذا الشّــهرِ

والفُـرسُ كـانت تَعبُـدُ النّيرانـا وشَــيَّدَتْ لَمجدِهــا إيوانـــا

وقهـــرَتْ جيرانَهـــا عُبْدانـــا وارتفعـــت بمُلكِهـــا مكانـــا

وعَرشُـــها مُكَلّـــلٌ بـــالدُّرِّ

فـــأُخمِدَتْ ألســنةُ النّـــيرانِ وســـقطَتْ معـــالمُ الإيـــوانِ

ومَلِـكُ الفـرسِ أنــو شِــروانِ يجهــلُ مــا قـد جـدّ في الزّمـانِ

مــن مولـدٍ غَـيَّرَ وجـهَ الدّهـرِ

محمّـدٌ أنعِـمْ بــه مــن اسْـمِ حـــلاوةٌ في نُطقِـــهِ والرَّســـمِ

مــا كـلُّ من أُسـمي كهـذا يُسْمي مطهَّـــرٌ في روحِـــهِ والجِســـمِ

والمثـلُ الأعلـــى لكـــلِّ طُهْـــرِ

هـــو النـبيُّ صـــاحِبُ الـبُراقِ وسَـيِّدُ الخَلْــقِ علــى الإطْــلاقِ

أرسَـــلَهُ بـــالحقِّ حَـــيٌّ بـــاقي مُتَمِّمـــاً مكـــارمَ الأخـــلاقِ

ومُصْلِحـــاً لِســـرِّنا والجَهْـــرِ

أعظَـــمُ مـــن أظلّـــتِ السّـــماءُ أعظَـــمُ مـــن أقلّـــتِ الغَـــبْراءُ

نُبُـــوَّةٌ لِدينِهـــا البَقـــاءُ وتَتَلاشـــى دونَـــه الأشـــياءُ

حتـــى تعـــودَ لانحِـــلالِ الـــذّرِّ

حضارةُ الدنيا لـه مَدينةْ … مدينـةٌ لساكنِ المدينةْ

وإننا حين نَدينُ دينَـهْ … تَنزِلُ في قلوبنا السَّكينةْ

مثلَ سفينةٍ رَسَتْ في البَرّْ

مَدينةٌ لأهلِه اطمئنانُ … ودينُه الرَّحمةُ والحَنانُ

والصَّفحُ والرَّأفةُ والغُفرانُ … والأمنُ والعِزَّةُ والإحسانُ

وأن يعيشَ المرءُ حُرَّ الفِكْرِ

مِن قبلِه كانت عِبادةُ الصَّنَمْ … يُدنِّسُ الشِّركُ بِرِجْسِها الحَرَمْ

وكان ضيقٌ وعَذابٌ وألَمْ … ففرَّجَ اللهُ به كَرْبَ الأُمَمْ

وجاءَنا باليُسرِ بعدَ العُسرِ

يأمرُ بالعدلِ وبالإحسانِ … ينهى عن الفحشاءِ والكُفرانِ

يدعو إلى عبادةِ الدَّيَّانِ … وقلبُه بالوحيِ والقرآنِ

أنوارُه تُضيءُ كلَّ قُطْرِ

وقام في الجزيرةِ الجَدباءِ … بين رُعاةِ إبلٍ وشاءِ

وبين ساداتٍ أولي وفاءِ … قد عُرِفوا بِشِدَّةِ الجَفاءِ

في ظِلِّ عيشِ الجاهليِّ الحُرِّ

لا يستريحون من الحروبِ … وشِدَّةِ الويلاتِ والكُروبِ

طَغَتْ عليهم قسوةُ القلوبِ … فأصبحوا كالرِّيحِ في الهُبوبِ

ولم يُطيعوا غيرَ وَحْيِ الشِّعرِ

دينُ الخليلِ أولُ الأديانِ … في أرضِهم أصبحَ للنِّسيانِ

وعَكَفَ القومُ على الأوثانِ … وتركوا عبادةَ الرَّحمنِ

ورَضِيتْ نفوسُهُم بالكُفْرِ

فأقبلَ «الأُمِّيُّ» كالصَّباحِ ... يدعوهُمُ حَيَّ على الفَلاحِ

وجاءَ للأخلاقِ بالإِصْلاحِ ... ولم يَزَلْ في غَمْرةِ الكِفاحِ

فأذعنوا للحقِّ بعد الكِبْرِ

وراضَهُمْ بالحِلْمِ والأَناةِ ... ولم يَقُمْ بالظُّلْمِ والإِعْناتِ

مُجَمَّلٌ بأكملِ الصِّفاتِ ... أخلاقُهُ في محكَمِ الآياتِ

أثنى عليها ربُّهُ بالشُّكْرِ

وقِيلُهُ «رَبِّ اهْدِ قومي إنهم ... لا يعلمونَ» وأتى قومي رُشْدَهُمْ

فاتَّخذوهُ يومَها عَدُوَّهُمْ ... وكانَ لا يَنْشُدُ إلاّ خَيْرَهُمْ

وإنْ بَغَوا يدعو لهم بالغُفْرِ

فَفُتِحَتْ مغالِقُ الأبوابِ ... وظَهَرَتْ مَعالِمُ الصَّوابِ

وأقبلَ المبعوثُ بالكِتابِ ... مِن رَبِّهِ يَهْدي أولي الألبابِ

مُحكماتٍ من حكيمِ الذِّكْرِ

وخُذِلَتْ عِبادةُ الأصنامِ ... والشِّرْكُ من وَساوِسِ الأوهامِ

ومِلَّةُ التَّوحيدِ في اعتصامِ ... بقُوَّةٍ من خالِقِ الأنامِ

تكتسحُ الشِّرْكَ كموجِ البحْرِ

مِن قبلِهِ قد كانتِ الجزيرَةْ ... ظالمةً لنفسِها شِرِّيرَةْ

فَبَثَّ فيها روحَهُ الكبيرَةْ ... فنهضَتْ عظيمةً قديرَةْ

غازيةً محفوفةً بالنَّصْرِ

وظَفِرَتْ بالرُّومِ بعدَ الفُرْسِ ... بقُوَّةِ الدِّينِ وطُهْرِ النَّفْسِ

فوق السُّروجِ أصبحتْ وتُمسي ... فاتحةَ الحُصونِ ذاتِ البأسِ

مَن رامَها عادَ حليفَ القَهْرِ

عاشتْ فكانَتْ أُمَّةَ القلوبِ ... من مَشرِقِ الشَّمسِ إلى الغُروبِ

قويَّةً في السِّلمِ والحروبِ ... رحيمةً مغفورةَ الذُّنوبِ

لِربِّها قائمةً بالأمْرِ

وغيَّرَ الأُمِّيُّ وجهَ الأرضِ ... وشادَ بينَ طولِها والعَرْضِ

منارةً من سُنَّةٍ وفَرْضِ ... تبقى دواماً والقرونُ تمضي

مسرعةً في كَرِّها والفَرِّ

والأرضُ كانت في يديهِ كلُّها ... لو شاءَ يُجبى باسمِهِ خراجُها

ونفسُه باللهِ كان شغلُها ... وكان في نُصرَتِهِ جِهادُها

وليس للبيضِ ولا للصُّفْرِ

معلِّمٌ ولم يَزَلْ أُمِّيّا ... ومُرْسَلٌ من رَبِّهِ نبيّا

لو شاءَ كانَ مَلِكاً قويّاً ... وكانتِ الدنيا لهُ سَرِيّا

لكنْ عندَ اللهِ حُسْنُ الأجْرِ

محمَّدٌ فرضٌ علينا حُبُّكَ ... قد ضَمَّنا في الصالحاتِ قلبُكَ

لسوفَ يعطيكَ فترضى ربُّكَ ... شفاعةً يفوزُ فيها شعبُكَ

بالخُلدِ في موقفِ يومِ الحَشْرِ

أشكو إليكَ ما جنى العصيانُ ... فما لنا في أرضِنا أمانُ

وذهبَ المعروفُ والإحسانُ ... ومُزِّقتْ وحدتُها الإخوانُ

ودَمُنا بينَ الخنوعِ يجري

إهمالُنا في دينِنا أشقانا   بَدَّلَ لنا من عِزِّنا الهَوانا

وهكذا من يُهْمِلُ القرآنا   ومن يُطيعُ النفسَ والشيطانا

مآلُهُ للذُّلِّ بعدَ الفَقْرِ

لم أدرِ أينَ المسلمون الآنا   أينَ الأُلى تدارَسوا القرآنا

أينَ الذينَ فَهِموا البيانا   أينَ الذينَ وَحَّدوا الرَّحْمانا

فحطَّموا القيودَ بعدَ الأَسْرِ

أينَ الذي تجذِبُهُ الصَّلاةُ   أينَ الذي تُفْرِحُهُ الزَّكاةُ

في وَعْظِنا قد بُحَّتِ الأصواتُ   وحولَنا قد ضَجَّتِ الحَياةُ

وعنهما أسماعُنا في وَقْرِ

مالي أرى النِّساءَ في الأسواقِ   تهالكَتْ سقيمةَ الأخلاقِ

وعِرْضَةً لأعْيُنِ الفُسّاقِ   والنّاسُ في ذُلٍّ وفي إرهاقِ

تحطَّمَتْ هِمَّتُهُم في الخَمْرِ

كَرامَةُ المؤمنِ تأبى الضَّيْما   وليسَ يرضى في الحَياةِ هَضْما

يرى الحياةَ إنْ أُضيمَ وَهْما   فإنْ يَعِشْ عاشَ أبِيّاً شَهْما

وإنْ يَمُتْ فالكُلُّ رَهْنُ القَبْرِ

المسلمونَ خيرُ كُلِّ مِلَّةْ   المسلمون أصبحوا أذِلَّةْ

ولم يكن إذلالُهم لِقِلَّةْ   لكنَّ تركَ الدِّينِ رأسُ العِلَّةْ

وأصلُ ما يلقَوْنَهُ من ضُرِّ

أينَ التآخي بينكم والوُدُّ   فإنَّهُ البِناءُ لا يَنْهَدُّ

عودوا إلى الدِّينِ يعودُ المَجْدُ   شُدّوا الصفوفَ بالوِدادِ شُدّوا

في كـل أمـةٍ وكـل مِصْـرِ

سألتُ ربّي أن يعودَ العيدُ　　والمسلمونَ كلُّهم سعيدُ

وكلُّهم لربِّهم جُنودُ　　تخفقُ حُرّةً لهم بُنودُ

بنفحةٍ في كلِّ قلبٍ تَسْري

يا ربِّ بارِكْ مِصْرَ في البلادِ　　واجعلْ جميعَ الخيرِ في «فؤاد»[1]

واحفظْ «وليَّ العهدِ» في إسْعادِ　　فإنّه رجاءُ أهلِ الوادي

واعقِدْ على الكلِّ لِواءَ النّصْرِ

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة :

ليلة الإسراء سنة ١٣٢٩هـ

مَنْ راحِمٌ في الناسِ عاذِرْ　　في حُبِّ فتّاكِ النّواظِرْ

رَشَأً عليه من الملا　　حَةِ في غلائِلِه مَآزِرْ

كالظّبْي في الوِدْيانِ يخْـ　　ـتالُ البانِ بينَ البانِ نافِرْ

إن جادَ يوماً بالوصا　　لِ فللقلوبِ وللسّرائِرْ

سلبَ الفؤادَ بحاجرٍ　　يا طيبَ أيّامٍ بحاجِرْ

بلدٌ أجلُّ مراتِعَ الآرامِ فيهِ والجآذِرْ

يا قلبُ حاذِرْ من سيو　　فِ لِحاظِه يا قلبُ حاذِرْ

دمعي وقلبي في هَوا　　هُ كلاهُما جارٍ وحائِرْ

وكأنَّ قلبي في الغَرا　　مِ من الخُفوقِ جَناحُ طائِرْ

---

(١) المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول فقد ألقيت في عصره من محطة الإذاعة.

فَطَرَ الغَرامُ مَرارَتي   والحُبُّ فَطّارُ المَرائرْ

كم ساكنٍ جازَتْ به   روحُ الغَرامِ فباتَ ثائرْ

إنَّ الأُلى نظروا الجَما   لَ فوحَّدوا أهلُ البَصائرْ

كم ليلةٍ للوَصْلِ وا   فَتْ للقلوبِ بها البَشائرْ

ذابَ الفؤادُ من الصَّفا   ءِ فغابَ والمحبوبُ حاضرْ

للصَّبرِ حَدٌّ في الغَرا   مِ وما لِحَدِّ الوَجْدِ آخِرْ

نفسي تذوبُ وعَبْرَتي   تجري وأنفاسي ثَوائِرْ

إنّي استجَرْتُ من الهوى   بأجَلِّ من حازَ المَفاخِرْ

السَّيِّدِ الهادي المُطا   عِ وصاحبِ الكَلِمِ الجَواهِرْ

قطبِ الجَمالِ محمَّدٍ   فَلَكُ الجَلالِ عليهِ دائِرْ

خيرِ النبيِّين الأُلى   سادوا الأوائلَ والأواخِرْ

إنّي بنورِ جَبينهِ أبصرتُ نورَ الحقِّ ظاهِرْ

نورُ النبوَّةِ في جبينِ محمَّدٍ زاهٍ وزاهِرْ

أينَ الأزاهِرُ من بَها   ءِ محمَّدٍ أينَ الأزاهِرْ

في ليلةِ الإسْرا دنا   وتكشَّفَتْ عنه السَّتائِرْ

وتواترت مِن قبلِ مَوْ   لِدِهِ البَشائِرُ للعَشائِرْ

بأجَلِّ من صَعَدَ السَّما   ءَ وخيرِ مَن في الأرضِ سائِرْ

المانِحِ المعطي الرَّؤُو   فِ ابنِ الأماجدِ والأكابِرْ

مَن جاءَ بالقرآنِ نا   هٍ بالهُدى في النّاسِ آمِرْ

إنّي استجَرْتُ بجاهِهِ   وبآلِهِ مِن كلِّ ماكِرْ

وأَمِنْتُ من رَيْبِ الزَّمـا　　　نِ وكلُّ حَمْدٍ فيهِ عاثِرْ

هو بحرُ جودٍ ما يزا　　　لُ لعبدِ يومِ الحشرِ زاخِرْ

بُشْرى لِمن صلَّى عليـ　　　ـهِ وباتَ بالصَّلَواتِ ذاكِرْ

رَبِحَتْ متاجِرُهُ وتَقْـ　　　ـوى اللهِ مِن خَيْرِ المتاجِرْ

أسنى المدائِحِ ما تعطَّرَ باسْمِهِ وبِهِ أفاخِرْ

☆☆☆



محمود بن سلمان الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي.
وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.
والقصائد هذه أخذت من مجموعة يوسف النبهاني ج ٢ ص ١٤١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الشهاب محمود سنة ٦٨٩ هـ وهو متوجه إلى المدينة المنورة من الشام:

وَصَلْنَا السُّرَى وَهَجَرْنَا الدِّيَارَا ... وَجِئْنَاكَ نَطْوِي إِلَيْكَ القِفَارَا
أَتَيْنَاكَ نَحْدُو الْبُكَى والرِّكَابَ ... وَنَبْعَثُ إِثْرَ القِطَارِ القِطَارَا(١)
إِذَا أَعْذَتْ هَذِهِ فِي الرُّبَى ... صُعُوداً أَبَى ذَاكَ إِلاَّ انْحِدَارَا(٢)
وَإِنْ فَاضَ مَاءٌ بِفَرْطِ الحَنِينِ ... وَرَجَّعَ حَادِي السُّرَى عَادَ نَارَا(٣)
كَأَنَّا بِهِ وَهْوَ يَجْرِي دَماً ... وُقُوفٌ عَلَى الخَيْفِ نَرْمِي الجِمَارَا(٤)
أَتَيْنَاكَ سَعْياً نُنَادِي البِدَارَ ... إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ البِدَارَا(٥)
إِلَى أَشْرَفِ الخَلْقِ فِي مَحْتِدٍ ... وَأَحْمَى جِوَاراً وَأَعْلَى نِجَارَا(٦)

---

(١) نحدو نسوق. والركاب الإبل المركوبة. والقطار الأول الإبل المربوط بعضها خلف بعض، والقطار الثاني قطرات الدموع.
(٢) الربى الأماكن المرتفعة. وأبى امتنع. والانحدار النزول إلى أسفل.
(٣) فرط الحنين كثرته إلى الغاية. والترجيع ترديد الصوت. والحادي مغني الإبل.
(٤) الخيف مكان في منى، والجمار الحصى.
(٥) السعي السير السريع. والبدار المبادرة والسرعة.
(٦) المحتد الأصل. وكذلك النجار.

إلـى مَـنْ بِـهِ اللهُ أسْـرَى إليـهِ ... ومَـا زَاغَ نَـاظِرُهُ حِـينَ زَارَا[1]

ولَمَّـا نَزَعْنَـا شِـعَارَ الرُّقَـادِ ... لَبِسْـنَا الدُّجَـى وادَّرَعْنَـا النَّهَـارَا[2]

نَمِيـلُ مِـنَ الشَّـوْقِ فَـوْقَ الرِّحَـالِ ... كأنَّـا سُـكَارَى ولَسْـنَا سُـكَارَى

تَجَـافَى عَـنِ الطَّيْـفِ أجْفَانُنَـا ... فَـلاَ نَطْعَـمُ النَّـوْمَ إلاَّ غِـرَارَا[3]

ونَسْـرِي مَـعَ الشَّـوْقِ أنَّـى سَـرَى ... ونَتْبَـعُ حَـادِي السُّرَى حَيْـثُ سَـارَا

ونَسْـألُ والـدَّارُ تَدْنُـو بِنَـا ... عَـنِ القُـرْبِ في كُـلِّ يَـوْمٍ مِـرَارَا

ومَـا ذَاكَ أنَّـا سَـئِمْنَا السُّـرَى ... ولَكِـنْ دَنَوْنَـا فَزِدْنَـا انْتِظَـارَا

إذَا الـبَرْقُ عَارَضَنَـا مَوْهِنـاً ... حَسِبْنَا سَنَى طَيْبَـةٍ قَـدْ أنَـارَا[4]

فَنَفْـرِي بِـأذْرُعِ تِلْـكَ النِّيَـاقِ ... أدِيـمَ الفَـلاَ غُـدْوَةً وابْتِكَـارَا[5]

ونَرْمِـي بِهِـنَّ صُـدُورَ الفِجَـاجِ ... كأنَّـا نَشُـنُّ عَلَيْهَـا مُغَـارَا[6]

إذَا رَقَصَـتْ في الفَـلاةِ المَطِـيُّ ... جَعَلْنَـا الدُّمُـوعَ عَلَيْهَـا نِثَـارَا[7]

تُسَـابِقُ أرْجُلُهَـا في السُّـرَى ... يَدَيْهَـا وتَشْـكُو اليَمِـينُ اليَسَـارَا

---

(١) زاغ مال.

(٢) الشعار الثوب الذي يلبس على البدن. والرقاد النوم. والدجى الظلام. وادرعه لبسه كالدرع.

(٣) تجافى أي تتجافى بمعنى تتباعد. والطيف الخيال في النوم. والغرار النوم القليل.

(٤) الموهن نصف الليل. والسنى الضوء.

(٥) نفري نقطع. والأديم الجلد. والغدوة ما بعد الفجر إلى طلوع الشمس. والابتكار التبكير في أول النهار.

(٦) الفجاج الطرق. وشنَّ الغارة فرقها.

(٧) الرقص للإبل الخبب وهو سير سريع وفيه تورية بالرقص في العرس ونحوه. والمطي الإبل المركوبة. والنثار ما ينثر في العرس من الدراهم ونحوها.

وَتَجْمَعُ بَيْنَ السُّرَى وَالْمَسِيرِ   وَتَجْفُو الْكَرَى وَتَعَافُ الْقَرَارَا[1]

وَكَيْفَ الْقَرَارُ إِلَى أَنْ نَرَاكَ   وَتُدْنِي الْمَطِيُّ إِلَيْكَ الْمَزَارَا[2]

وَمَنْ كَانَ يَأْمَلُ مِنْكَ الدُّنُوَّ   أَيَمْلِكُ دُونَ اللِّقَاءِ اصْطِبَارَا

تُرَى تَنْظُرُ الْعَيْنُ هَذَا الْبَشِيرَ   يُرِينِي عَلَى الْبُعْدِ تِلْكَ الدِّيَارَا

لأُعْطِيهِ رُوحِي سُرُوراً بِهَا   وَأُوطِيهِ طَرْفِي وَخَدِّي اعْتِذَارَا[3]

وَأَمْسَحَ عَنْ أَرْجُلِ الْيَعْمُلاَتِ   بِأَجْفَانِ عَيْنِيَ ذَاكَ الْغُبَارَا[4]

وَأُهْدِي عَلَى الْقُرْبِ مِنِّي السَّلاَمَ   وَحَسْبِي بِهَا رُتْبَةً وَافْتِخَارَا

وَأَكْتُبَ شَوْقِي بِمَاءِ الدُّمُوعِ   بَسِيطاً إِذَا اللَّفْظُ كَانَ اخْتِصَارَا[5]

وَأَفْدِي بِمَا طَالَ مِنْ مُدَّتِي   بِطَيْبَةَ تِلْكَ اللَّيَالِي الْقِصَارَا[6]

تُرَى هَلْ أُنَاجِي هُنَاكَ الرَّسُولَ   جِهَاراً كَمَا أَرْتَجِي أَوْ سِرَارَا[7]

وَأَعْلَمُ أَنِّي عَلَى بَابِهِ   وَقَفْتُ وَقَبَّلْتُ ذَاكَ الْجِدَارَا

وَمَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ الْوَرَى   نَشَاوَى هُنَالِكَ مِثْلِي حَيَارَى[8]

---

(١) السرى في الليل، والمسير في النهار، والكرى النوم، وتعاف تكره.

(٢) تدني تقرب، والمزار محل الزيارة.

(٣) أوطيه أجعله يطأ.

(٤) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المحتملة المطبوعة.

(٥) البسيط المبسوط المطول.

(٦) الفداء العوض فداه بكذا جعله عوضاً عنه.

(٧) ناجيته ساررته الحديث، ومثله السرار وظاهر عبارته أن بينهما فرقاً.

(٨) نشاوى سكارى.

وَأَنشِدُ يَا شَافِعَ المُذْنِبِينَ أَجِرْ مَنْ بِبَابِ حِمَاكَ اسْتَجَارَا[1]

أَقِلْنِي فَقَدْ جِئْتُ أَشْكُو الذُّنُوبَ إِلَيْكَ وَأَنتَ تُقِيلُ العِثَارَا[2]

فَكُنْ شَافِعِي يَوْمَ لاَ شَافِعٌ سِوَاكَ يَفُكُّ العُنَاةَ الأَسَارَى[3]

فَمَا لِي سِوَى حَقِّ هَذَا الجِوَارِ لَدَيْكَ وَمِثْلُكَ يَرْعَى الجِوَارَا

وَإِنِّي قَطَعْتُ إِلَيْكَ القِفَارَ فَقِيراً أُقِلُّ ذُنُوباً غِزَارَا[4]

وَفِي قَطْعِهَا لَكَ فَضْلٌ عَلَيَّ وَلَوْ خُضْتُ دُونَ القِفَارِ البِحَارَا

وَلَوْ أَسْتَطِيعُ قَطَعْتُ الزَّمَانَ وَأَنتَ المُنَى حَجَّةً وَاعْتِمَارَا

وَمَا كُنْتُ أَظْعَنُ إِلاَّ إِلَيْكَ إِذَا مَا مَلَكْتُ لِرُوحِي اخْتِيَارَا[5]

حِمىً حَلَّ فِيهِ نَبِيُّ الهُدَى فَأَضْحَى بِهِ أَشْرَفَ الأَرْضِ دَارَا

فَيَا فَوْزُ مَنْ كُلَّ عَامٍ أَتَاهُ وَيَا فَوْتَ مَنْ غَابَ عَنْهُ خَسَارَا

شَمِمْنَا الشَّذَى مِنْ مَبَادِي الحِجَازِ فَخِلْنَا العَبِيرَ أَعَارَ العَرَارَا[6]

فَوَاهاً لَهَا نَفْحَةً أَذْكَرَتْ هَوَايَ وَأَذْكَتْ بِقَلْبِي الشَّرَارَا[7]

إِذَا خَطَرَتْ فِي الرُّبَى سَحْرَةً وَجَرَّتْ ذُيُولاً عَلَى الغَارِ غَارَا[8]

---

(١) استجار به احتمى.

(٢) أقال عثرته سامحه وعفا عنه.

(٣) العناة جمع عانٍ وهو الأسير.

(٤) الغزير الكثير.

(٥) أظعن أرحل.

(٦) الشذى الرائحة الطيبة. والعبير أخلاط من الطيب مع الزعفران. والعرار شجر طيب الرائحة وهو بهار البر.

(٧) آه كلمة تأسف. وهواي مهويي أي محبوبي. وأذكت أشعلت.

(٨) خطرت تبخترت. والسحرة السحر. والغار شجر عظام لها دهن طيب الرائحة. وغار من الغيرة.

يَمَانِيَّـــــةً زَانَهَـــــا أُنْهَـــــا   بِطَيْبَـــةَ مَـــرَّتْ وَجَـــرَّتْ إِزَارَا
عَلَى مَنْ سَرَتْ مِنْ حِمَاهُ السَّلَامُ   وَحَيَّـا الحَيَـا ذَلِـكَ الرَّبْـعَ دَارَا[1]

☆☆☆

وقال أيضاً:

كُـلَّ يَـوْمٍ تَنْـوِي الرَّحِيـلَ مِـرَارَا   ثُـمَّ تَغْـدُو تُلَفِّـقُ الأَعْـذَارَا[2]
وَتُدِيـمُ الأَسَـى وَأَنْـتَ الَّـذِي فَرَّطْـتَ حَتَّـى صَـارَ اللِّقَـاءُ ادِّكَـارَا[3]
وَتُوَالِـي البُكَـاءَ وَالدَّمْـعُ لَا يَـرْ   قَـا إِذَا مَـا نَعَـتَّ مِنْهُـمْ مَـزَارَا[4]
وَتُحِيلُ الإِبْطَاءَ عَنْهُـمْ عَلَى عَجْـ   ـزِكَ وَالحُـبُّ يَـأْنَفُ الاعْتِـذَارَا[5]
وَتَمَـادِي ضَعْـفٍ إِذَا حَثَّـكَ الشَّـوْ   قُ إِلَى القُـرْبِ سَـامَكَ الانْتِظَـارَا[6]
وَدُخُـولٍ فِي السِّـنِّ كَـبَّرَ فِي عَيْـ   ـنَيْـكَ إِدْرَاكُـهُ الأُمُـورَ الصِّغَـارَا
قُمْ عَسَى أَنْ تَرَى وَإِنْ شَفَّكَ الـدَّا   ءُ وَأَضْنَى قَبْلَ المَمَاتِ الدِّيَـارَا[7]
ثُـمَّ إِنْ مُـتَّ قَبْـلَ أَنْ تَبْلُـغَ الحَـيَّ فَقَـدْ زِدْتَ عِنْدَهُـمْ مِقْـدَارَا

---

(١) حيا من التحية. والحيا المطر. والربع المنزل.

(٢) تلفق الأعذار تضم بعضها إلى بعض .

(٣) الأسى الحزن. وفرطت قصرت. والادكار التذكر.

(٤) يرقأ يرتفع. ونعتّ وصفْتَ والمزار محل الزيارة.

(٥) الإبطاء التأخر. ويأنف يستنكف ويتنزه.

(٦) تمادي استمرار وحثك حرضك. وسامَكَ طلب منك.

(٧) شفك أسقمك. واضنى امرض.

فَعَلَيْكَ السُّرَى وَلَيْسَ عَلَيْكَ النُّجْحُ وَالأَمْرُ يَتْبَعُ الأَقْدَارَا(1)

مَا عَلَى مَنْ سَعَى وَلَمْ يَأْلُ جُهْداً ... فِي المَسَاعِي أَنْ يُدْرِكَ الأَوْطَارَا(2)

حَسْبُهُ أَنَّهُ أَجَابَ نِدَاءَ الشَّوْقِ طَوْعاً وَاسْتَصْغَرَ الأَخْطَارَا(3)

لَيْسَ مَوْتُ الفَتَى إِذَا صَحَّ مِنْهُ الْـ ... ـقَصْدُ دُونَ الَّذِي يُحَاوِلُ عَارَا(4)

إِنْ يَفُزْ بِاللِّقَاءِ كَانَ بِسِنِّ اللَّـ ... ـهِ وَإِلاَّ اخْتِيَارُهُ مَا اخْتَارَا

وَبِمَا يَفْضُلُ المَشُوقُ سِوَاهُ ... فِي الهَوَى إِنْ تَسَاوَيَا أَفْكَارَا(5)

آيَةُ الحُبِّ أَنْ إِذَا عَارَضَتْ فِيـ ... ـهِ بِحَارُ المَنُونِ خُضْتَ البِحَارَا(6)

أَوْ إِذَا شَبَّ دُونَ حُبِّكَ نَارٌ ... لِلْمَنَايَا وَطِئْتَ تِلْكَ النَّارَا(7)

لَيْسَ إِلاَّ العَزْمُ الصَّحِيحُ فَبَادِرْ ... هُ وَدَعْ لِلْمُسَوِّفِ الانْتِظَارَا(8)

وَإِذَا لَمْ تَطُلْ إِلَى سَعَةِ الحَا ... لِ عَلَى السَّعْيِ فَاسْلُكِ الاخْتِصَارَا

كُلُّ شَيْءٍ أَتَاكَ يُغْنِي إِذَا لَمْ ... تَبْغِ فَخْراً بِهِ وَلاَ اسْتِكْبَارَا

لَيْسَ شَيْءٌ يَكْفِي فَإِنْ تَقْنَعِ النَّفْـ ... ـسُ تَجِدْ قُلَّ مَا تَرَى إِكْثَارَا(9)

---

(١) السرى السير ليلاً. والنجح الفوز بالمقصود.

(٢) لم يألُ لم يقصر. والجهد الاجتهاد. والأوطار الحاجات.

(٣) حسبه كافيه. والأخطار جمع خطر وهو الإشراف على الهلاك وخوف التلف.

(٤) العار العيب والسب.

(٥) الهوى الحب.

(٦) الآية العلامة. والمنون الموت.

(٧) شب اتقد. والمنايا جمع منية وهي الموت.

(٨) العزم التصميم. وبادر أسرع. والمسوف المؤخر.

(٩) القل القليل.

حُلَّةُ الفَقْرِ فِي سُلُوكِ طَرِيقِ الْـ ... ـعِزِّ أَضْفَى ثَوْباً وَأَسْنَى شِعَارَا(١)

وَأَصَحُّ الغَرَامِ فِي قَصْدِكَ السَّا ... دَاتِ أَنْ تَجْمَعَ الذُّيُولَ انْكِسَارَا(٢)

حَبَّذَا صَفْحَةُ الفَيَافِي وَقَدْ خَطَّتْ بِهَا العِيسُ إِذْ خَطَتْ أَسْطَارَا(٣)

وَحُدَاةُ المَطِيِّ تُزْجِي مِنَ الأَعْـ ... ـيُنِ سَحّاً بَيْنَ القِطَارِ القِطَارَا(٤)

وَالسُّرَى قَدْ أَرَاقَ كَأْسَ الكَرَى مِنَّا فَمَا تَطْعَمُ الجُفُونُ غِرَارَا(٥)

وَالدَّيَاجِي تُسَايِرُ الرَّكْبَ بِالشُّهْـ ... ـبِ لِيُهْدَى بِهَا إِذَا هُوَ حَارَا(٦)

فَكَأَنَّ السَّمَاءَ حُلَّةُ وَشْيٍ ... تَخِذَتْ مِنْ نُجُومِهَا أَزْرَارَا(٧)

أَوْ كَرَوْضٍ أَحْوَى الخَمَائِلِ بَثَّ النَّوْءُ مِنْ زُهْرٍ بِهِ أَزْهَارَا(٨)

فَاضَ فِيهِ نَهْرُ المَجَرَّةِ حَتَّى ... أَغْرَقَ المَوْجُ ذَلِكَ النُّوَّارَا(٩)

فَكَأَنَّ النُّجُومَ فِيهِ جَوَارٍ ... سَابِحَاتٌ تُغَالِبُ التَّيَّارَا(١٠)

---

(١) أضفى أوسع. وأسنى أرفع. والشعار الثوب الذي يلبس على البدن.

(٢) الغرام الولوع.

(٣) الفيافي القفار. والعيس الإبل البيض.

(٤) الحداة جمع حاد وهو سائق الإبل ومغنيها. والقطار من الإبل عدد على نسق واحد. والقطار الثاني مراده به قطرات الدموع.

(٥) السرى السير ليلاً. وأراق أفرغ. والكرى النوم. والغرار القليل من النوم.

(٦) الدياجي الظلمات. والركب ركبان الإبل. والشهب النجوم.

(٧) الحلة إزار ورداء. والوشي تزيين الثوب وتطريزه بحرير ونحوه.

(٨) الأحوى الأسود المائل إلى الخضرة. والخمائل جمع خميلة وهي الشجر الكثير الملتف. والنوء المطر. والزهر النجوم.

(٩) المجرة البياض الذي يرى في السماء مستطيلاً كالنهر. والنوار الزهر.

(١٠) التيار موج البحر الذي ينضح.

وَالدُّجَى مِثْلُ غَادَةٍ مِنْ بَنَاتِ الزِّنْجِ صَاغَتْ لَهَا الهِلَالَ سِوَارَا[1]

وَنَسِيمُ الأَسْحَارِ يَنْقُلُ عَنْ نَشْـ ـرِ الخُزَامَى إِلَيْهِمُ الأَخْبَارَا[2]

كُلَّمَا هَزَّ فِي كَرَاهَا قُدُودَ الـ ـبَانِ عُجْباً بِهَا أَغَارَ الغَارَا[3]

وَإِذَا أَوْرَدَتْهُمْ لَيْلَةُ النُّجْـ ـحِ ضُحىً مِنْ نَهَارِهِمْ أَنْهَارَا[4]

وَتَرَاءَى سَنَى العَقِيقِ مَعَ الفَجْـ ـرِ فَشَكُّوا أَذَاكَ أَمْ ذَا أَنَارَا[5]

فَلَقَدْ أَدْرَكُوا صَبَاحاً يَوَدُّ الـ ـمَرْءُ أَنْ لَوْ شَرَى بِهِ الأَعْمَارَا

حَيْثُ تَبْدُو تِلْكَ القِبَابُ وَتَنْجَـ ـلِي الوَرَى مِنْ خِلَالِهَا الأَنْوَارَا

وَيَكَادُ الإِشْرَاقُ يَخْطَفُ لَوْلَا رَحْمَةُ اللهِ مِنْهُمُ الأَبْصَارَا

فَتَنَادَوْا وَالشَّوْقُ يَدْعُوهُمُ نَحْـ ـوَ حِمَى المُصْطَفَى البِدَارَ البِدَارَا[6]

وَأَتَوْهُ وَالوَجْدُ قَدْ أَسْكَتَ الأَلْـ ـسُنَ وَاسْتَنْطَقَ الدُّمُوعَ الغِزَارَا[7]

وَتَلَاشَى لَدَيْهِمُ كُلُّ مَا فِي الـ ـكَوْنِ هَذَا وَقَدْ رَأَوْا آثَارَا[8]

كَيْفَ لَوْ شَاهَدُوا بِهِ صَفْوَةَ اللَّـ ـهِ مُقِيماً وَصَحْبَهُ الأَبْرَارَا[9]

---

(١) الدجى الظلام. والغادة الحسناء .

(٢) النشر الرائحة المذكية. والخزامى نبت طيب الرائحة.

(٣) الكرى النوم. والقدود القامات. والبان شجر. وعجباً بها استحساناً لها. وأغار من الغيرة. والغار شجر طيب الرائحة.

(٤) النجح الفوز بالمقصود.

(٥) تراءى الشيء اعترض لتراه. والسَّنى الضوء.

(٦) البدار السرعة .

(٧) الوجد الحب والحزن. والغزار الكثيرة.

(٨) تلاشى اضمحل.

(٩) صفوة الله مصطفاه. والأبرار الأخيار.

فَـارْتَقَوْا بِالسَّـلاَمِ فِي القُـرْبِ أَعْلَـى ... مُرْتَقَـى حَـطَّ عَنْهُـمُ الأَوْزَارَا(١)

وَشَـفَوْا لاَعِـجَ الْجَـوَى بِدُمُـوعٍ ... بَـرَّدَتْ مِنْهُـمُ قُلُوبـاً حِـرَارَا(٢)

وَأَقَـامُوا يَفْـدُونَ بِـالعُمُرِ الْمُسْـ ... ـتَدِّ مِنْهُمُ تِلْكَ اللَّيَالِي القِصَارَا

وَغَـدَا كُـلُّ نَـازِحِ الـدَّارِ مِنْهُـمْ ... بِـالتَّلاَقِي لأَشْرَفِ الخَلْـقِ جَـارَا(٣)

مُبْدَأِ الفَضْـلِ خَـاتِمِ الرُّسْـلِ أَعْـلاَ ... هُـمْ مَنَـالاً فِي فَضْلِـهِ وَمَنَـارَا(٤)

مُرْسَلٌ بِالْهُدَى دَجَى الشِّرْكُ فِـي الأُفْـ ... ـقِ فَـأَبْدَى بِـهِ الإِلَـهُ النَّهَـارَا(٥)

بَشَّـرَتْ قَبْلَـهُ بِـهِ كُتُـبُ اللَّـ ... ـهِ فَهَـلاَّ تَدَبَّـرُوا الأَسْـفَارَا(٦)

لِـيَرَوْا وَصْفَـهُ كَمَـا أَسْـفَرَ الصُّبْـ ... ـحُ فَهَـلْ يَجْحَدُونَـهُ الإِسْـفَارَا(٧)

أُوقِـدَتْ نَـارُ فَـارِسٍ أَلْـفَ عَـامٍ ... لاَ يُـوَارِي لَهَـا الخُمُـودُ أُوَارَا(٨)

فَخَبَـا وَقْدُهَـا بِمَوْلِـدِهِ الـبَرُّ وَأَطْفَـا الإِلَـهُ تِلْـكَ النَّـارَا(٩)

وَانْشِقَاقُ الإِيـوَانِ وَالنَّهْـرُ مَـا سَـا ... لَ وَبَحْـرٌ بِـأَرْضِ سَـاوَةَ غَـارَا(١٠)

---

(١) ارتقوا ارتفعوا. والأوزار الذنوب.

(٢) اللاعج شدة حرارة الحزن. والجوى الحزن.

(٣) النازح البعيد.

(٤) المنال المكان الذي ينال. والمنار محل النور.

(٥) دجى أظلم. والأفق ناحية السماء.

(٦) هلا أداة تحضيض. والأسفار الكتب وهي هنا أسفار التوراة.

(٧) أسفر إسفاراً أضاء .

(٨) الأوار لهب النار.

(٩) خبا طفي والبر من البر وهو الخير.

(١٠) ساوة بلد بالفرس. وغار الماء ذهب في الأرض.

قَامَ فِي أُمَّةٍ هَدَاهُمْ بِهِ اللَّـ ... ـهُ وَكَانُوا فِي لَيْلِ شِرْكٍ حَيَارَى

شُرَّدٍ كَالأَنْعَامِ جَهْلاً وَغَيّاً ... يَعْبُدُونَ الأَحْجَارَ وَالأَشْجَارَا[1]

فَدَعَاهُمْ إِلَى الهُدَى فَأَبَوْهُ ... وَتَوَلَّوْا وَأَعْرَضُوا اسْتِكْبَارَا

وَأَبَوْهُ وَعَانَدُوهُ وَعَادَوْ ... هُ وَسَمَّوْا دَاعِي الهُدَى سَحَّارَا

وَهْوَ يَدْعُوهُمُ وَيَحْلُمُ عَنْهُمْ ... وَيُوَالِي عَلَيْهِمُ الإِنْذَارَا[2]

فَاسْتَجَابَ المُهَاجِرُونَ إِلَى اللَّـ ... ـهِ وَخَلَّوْا أَمْوَالَهُمْ وَالدِّيَارَا

وَتَلاهُمْ أَهْلُ المَدِينَةِ فِي السَّبْـ ... ـقِ فَأَضْحَوْا لِدِينِهِ أَنْصَارَا

وَتَمَادَى أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فِي الغَيِّ وَجَرُّوا ذَيْلَ العِنَادِ خَسَارَا

وَلَكَمْ قَدْ رَأَى رُكَانَةُ مِنْهُ ... آيَةً إِذْ دَعَا لَهُ الأَشْجَارَا

وَلَقَدْ بَيَّتَتْهُ لَيْلاً قُرَيْشٌ ... فَعَمُوا عَنْ مَبِيتِ مَا تَوَارَى

وَأَتَاهُمْ وَذَرَّ فَوْقَهُمُ التُّرْ ... بَ فَأَضْحَوْا يَنْفُضُونَ الغُبَارَا

وَكَذَاكَ الإِلَهُ أَعْمَاهُمْ عَنْـ ... ـهُ فَلَمْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ الغَارَا

وَوَقَاهُ بِالعَنْكَبُوتِ الَّذِي سَدَّى وَزَوْجَيْنِ مِنْ حَمَامٍ طَارَا[3]

وَأَتَاهُمْ سُرَاقَةٌ يَبْتَغِي فِيـ ... ـهِ عُرُوضاً مَجْعُولَةً وَنُضَارَا[4]

فَهَوَى طِرْفُهُ وَسَاخَتْ بِهِ الأَرْ ... ضُ وَأَضْحَى يَسْتَقِيلُ عِثَارَا[5]

---

(١) الغيّ الضلال.

(٢) الإنذار التحذير.

(٣) سدّى من التسدية وهو مد الحائك سدى الثوب. والزوجان حمامتان مزدوجتان.

(٤) العروض جمع عَرَض وهو كل شيء سوى النقدين. والنضار الذهب غير المضروب.

(٥) هوى سقط. وطرفه فرسه. وساخت خسفت. ويستقيل يطلب.

فَأَتَــاهُ مُسْــلِماً فَدَعَــا الْلَّــ ـــهَ لَــهُ فَاسْتَقَلَّ عَــوْداً وَسَــارَا[1]

وَكَــذَا أُمُّ مَعْبَــدٍ شَــاهَدَتْ فِي الشَّــاةِ مِنْــهُ مَــا حَيَّرَ الأَفْكَــارَا

يَـابِسُ الضَّـرْعِ مَسَّـهُ يُمْـنُ يُمْنَـا ـهُ فَجَاشَــتْ ضُرُوعُهَــا إِدْرَارَا[2]

فَـارْتَوَوْا وَاغْتَــدَوْا وَأَضْحَــى بَهَــاءُ الرِّسْــلِ مِنْهَــا لأَهْلِهَــا مِـدْرَارَا[3]

وَغَــدَا هَــاتِفٌ بِمَكَّــةَ يَحْكِــي الحَــالَ فِيهَــا وَيَمْــدَحُ المُخْتَــارَا[4]

وَوَعَــوْا مَــا حَكَــى وَمَــا زَادَهُــمْ ذَا لِــكَ إِلاَّ عَــنِ الرَّشَــادِ ازْوِرَارَا[5]

وَأَتَــى طَيْبَــةَ الَّتِــي اخْتَارَهَــا اللّــ ـــهُ لَــهُ دُونَ سَــائِرِ الأَرْضِ دَارَا[6]

فَأَضَــاءَتْ بِــهِ وَزَادَ سَــنَاهَا وَنَمَــا الدِّيــنُ فِيهِــمْ وَاسْتَطَارَا[7]

فَــأَتَوْهُ فِي يَــوْمِ بَــدْرٍ يَقُــودُو نَ مِنَ الكُفْــرِ جَحْفَــلاً جَــرَّارَا[8]

حَــارَبُوهُ وَإِنَّمَــا حَــارَبُوا الرَّحْــ ـــمنَ جَهْــلاً بِرَبِّهِــمْ وَاغْــتِرَارَا[9]

فَأَتَتْــهُ مَلاَئِــكُ اللهِ أَمْــدَا داً عَلَيْهِــمْ فَوَلَّــوْا الأَدْبَــارَا[10]

فَغَــدَوْا غَــيْرَ هَــارِبِيهِمْ فَرِيقَيْــ ـــنِ فَقَتْلَى عَلَى الثَّرَى وَأُسَارَى[11]

---

(١) استقل رحل .

(٢) جاشت القدر غلت. والإدرار من الدر وهو الحليب.

(٣) البهاء وبيص رغوة اللبن والرسل اللبن. والمدرار كثير الدر.

(٤) الهاتف ما يسمع صوته ولا يرى شخصه.

(٥) الازورار الانحراف.

(٦) سائر جميع وأصل معناه الباقي من السور وهو بقية الشراب.

(٧) سناها ضوؤها. ونما زاد. واستطار انتشر في البلاد.

(٨) الجحفل الجيش. والجرار الكثير.

(٩) الاغترار الانخداع.

(١٠) المدد ما يمد به الجيش. وولوا الأدبار فروا.

(١١) الثرى التراب.

وَرَآهُمْ حَلَّ الفَرِيقَيْنِ فِي المَعْـ ـرَكِ يَوْمَ الوَغَى نَهَاراً جِهَارَا(١)

وَبِبَدْرٍ أَعْطَى عُكَاشَةَ عُوداً فَرَآهُ أَمْضَى السُّيُوفِ غِرَارَا(٢)

وَكَذَاكَ ابْنُ أَسْلَمٍ وَابْنُ جَحْشٍ أَلْفَيَا العُودَ صَارِماً بَتَّارَا(٣)

وكَذَا مِنْ قَتَادَةٍ رَدَّ عَيْناً سَقَطَتْ فَاسْتَقَرَّتِ اسْتِقْرَارَا

وَغَدَتْ خَيْرَ نَاظِرَيْهِ تُرِيهِ كُلَّ خَافٍ وَتُعْجِبُ النُّظَّارَا

وَأَتَاهُ المَرْءُ السُّلَيْمِيُّ بِالضَّبِّ وَقَدْ زَادَ عَنْ هُدَاهُ نِفَارَا(٤)

قَالَ إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ الضَّبُّ آمَنْـ ـتُ فَأَبْدَى فِي وَقْتِهِ الإِقْرَارَا

وَغَدَا مُؤْمِناً وَأَعْلَنَ بِالتَّصْـ ـدِيقِ جَهْراً وَوَحَّدَ الجَبَّارَا

وَكَذَاكَ البَعِيرُ وَالعَيْرُ وَالذِّئْبُ وَكُلٌّ فِي نُطْقِهِ لاَ يُمَارَى(٥)

وَحَنِينُ الجِذْعِ الَّذِي أَنَّ حَتَّى كَادَ يَبْكِي لِبُعْدِهِ اسْتِعْبَارَا(٦)

فَأَتَاهُ وَضَمَّهُ كَرَماً مِنْـ ـهُ فَهَدَّا حَنِينُهُ وَالجُؤَارَا(٧)

وَكَذَا سَبَّحَ الحَصَى بِيَدَيْهِ مُعْلِناً أَسْمَعَ الوَرَى الأَسْرَارَا

وَيْحَ قَوْمٍ عَمُوا تَخَطَّاهُمُ الرُّشْـ ـدُ وَوَافَى الأَنْعَامَ وَالأَحْجَارَا(٨)

وَنَعَى بِالمَغِيبِ زَيْداً وَعَبْدَ اللهِ أَيْضاً وَجَعْفَرَ الطَّيَّارَا(٩)

---

(١) حل معظم. والوغى الحرب.

(٢) الغرار حد السيف.

(٣) ابن أسلم زيد. وابن جحش عبد الله. ألفيا وجدا. والصارم السيف. والبتار القاطع.

(٤) المرء الرجل. والسليمي من بني سليم. والضب حيوان كالحرذون أكبره قدر العنز.

(٥) الممارة المجادلة.

(٦) الحنين الشوق والصوت بحزن. وأنّ توجع. والاستعبار البكاء بالعبرة وهي الدمعة.

(٧) هدّا سكن والجؤار رفع الصوت بالدعاء وصوت البقر.

(٨) ويح ويل. وتخطاهم تجاوزهم. والأنعام الإبل والبقر والغنم. ووافى أتى.

وَالنَّجَاشِيُّ حِينَ مَاتَ وَقَدْ كَا ... نَ بِهِ مُؤْمِناً وَإِنْ شَطَّ دَارَا(1)

وَعَلِيّاً أَنْبَاهُ عَنْ قَتْلِ أَشْقَا ... هَا لَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ الأَشْرَارَا(2)

وَأَبَا ذَرٍّ الَّذِي مَاتَ فِي القَفْـ ... ـرِ غَرِيباً وَهَكَذَا عَمَّارَا

عَرَفَتْهُ الْيَهُودُ وَاسْتَيْقَنُوهُ ... وَاسْتَحَارُوا عَلَى النَّجَاةِ الْبَوَارَا(3)

حَسَداً مِنْهُمُ وَقَدْ عَلِمَ الأَعْـ ... ـلاَمُ مِنْهُمْ أَنَّ الْهُدَى لاَ يُوَارَى(4)

وَلَقَدْ أَنْكَرُوا الَّذِي عَلِمُوا مِنْـ ... ـهُ يَقِيناً وَكَذَّبُوا الأَخْبَارَا

وَعَمُوا وَالْهُدَى مُضِيءٌ فَأَخْفَوْا ... مَا تَلَوْهُ وَوَافَقُوا الْكُفَّارَا(5)

لَيْسَ أَشْقَى مِنْ جَاحِدٍ عَانَدَ الْحَقَّ دَرَى أَنَّ فِي الْعِنَادِ النَّارَا(6)

وَضَحَ الْحَقُّ يَا يَهُودُ لأَبْصَا ... رِكُمُ لَوْ رُزِقْتُمُ اسْتِبْصَارَا(7)

كُنْتُمُ تُخْبِرُونَهُ قَبْلُ عِلْماً ... أَفَصِرْتُمْ لَمَّا أَتَى أَغْمَارَا(8)

ثُمَّ وَالَيْتُمُ قُرَيْشاً وَظَاهَرْ ... تُمْ عَلَيْهِ أَعْدَا الإِلَهِ سِرَارَا(9)

---

(٩) نعاهم أخبر بموتهم في غزوة مؤتة.

(١) شط بعد.

(٢) أنباه أخبره.

(٣) استحاروا اختاروا. والبوار الهلاك.

(٤) الأعلام الجبال يعني علماؤهم.

(٥) تلوه قرأوه في التوراة من أوصافه والبشائر به صلى الله عليه وآله وسلم .

(٦) عاند خالف وعصى.

(٧) الاستبصار إدراك الحق بالبصيرة .

(٨) الأغمار جمع غمر وهو الجاهل في الأمور.

(٩) واليتم نصرتم. وظاهرتم عاونتم.

وَغَدَرْتُمْ فَقَدْ لَبِسْتُمْ بِنَقْضِ الـ   ـعَهْدِ عَاراً قَبْلَ الرَّدَى وَشَنَارَا[1]

وَحُلِيتُمْ عَنْ أَرْضِكُمْ قَبْلَ ذَاكَ الـ   ـيَوْمِ هُوناً وَذِلَّةً وَصَغَارَا[2]

وَجَزَاكُمْ بِغَدْرِكُمْ نَاصِرُ الرُّسْـ   ـلِ وَلَمْ يُبْقِ مِنْكُمْ دَيَّارَا[3]

وَكَذَا مِثْلَ حُكْمِكُمْ فِي عِنَادِ الـ   ـحَقِّ جَهْلاً مَا زَالَ حُكْمُ النَّصَارَى

قَدْ أَتَى فِي الصَّحِيحِ ذِكْرُ عَظِيمِ الـ   ـرُّومِ لَمَّا اسْتَبَانَهُ اسْتِخْبَارَا[4]

سَائِلاً عَنْ صِفَاتِهِ قَوْمَهُ عَنْـ   ـهُ بِعِلْمٍ يُوَافِقُ الأَخْبَارَا

قَائِلاً إِنَّ هَذِهِ صِفَةُ الرُّسْـ   ـلِ مُقِرّاً بِبَعْثِهِ إِقْرَارَا

مُخْبِراً أَنَّهُ سَيُظْهِرُهُ اللَّـ   ـهُ عَلَى مُلْكِهِ غَداً إِظْهَارَا

مُعْلِماً أَنَّهُ لَوِ اسْتَطَاعَ تَرْكَ الْمُلْكِ طَوْعاً أَتَى إِلَيْهِ اخْتِيَارَا

وَلَكَمْ بَشَّرَتْ بِهِ فِي الوَرَى الرُّهْـ   ـبَانُ جَهْراً وَشَافَهُوا السُّفَّارَا[5]

وَبَحِيرَا رَأَى الغَمَامَةَ وَالظِّلْـ   ـلُ عَلَيْهِ يَدُورُ حَيْثُ اسْتَدَارَا

فَأَتَاهُ وَضَمَّهُ وَدَعَا القَـوْ   ـمَ وَأَبْدَى لِعَمِّهِ الأَسْرَارَا

وَكَذَا سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنِ القَيْـ   ـلُ دَعَا جَدَّهُ وَأَخْفَى السِّرَارَا[6]

وَحَكَى وَصْفَهُ كَأَنْ قَدْ رَآهُ   ثُمَّ أَوْصَى بِكَتْمِهِ اسْتِظْهَارَا[7]

---

(١) النقض الحل. والعهد الميثاق. والعار العيب والخزي. والشنار أقبح العيب.

(٢) حليتم نفيتم. والصغار الذل والهوان.

(٣) ما بالدار ديار أي أحد.

(٤) عظيم الروم هرقل. واستبانه علمه وبان له.

(٥) السفار المسافرون.

(٦) القيل ملك اليمن. والسرار المسارة بالحديث .

(٧) الاستظهار الاحتياط والتحري.

وَتَقَاضَى أَخْبَارَهُ إِنْ يَدُرْ حَوْ ... لٌ فَأَوْدَى وَحَوْلُهُ مَا دَارَا[1]

مُعْجِزَاتٌ كَالشَّمْسِ لاَحَتْ فَمَا اسْطَا ... عَ لَهَا مُنْكِرُ الْهُدَى إِنْكَارَا

حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْصَافِهِ الْعَجْـ ... ـزُ فَمَهْمَا أَطَلْتُ كَانَ اخْتِصَارَا

لَيْسَ مِثْلِي مِنْ خَيْلِ حَلْبَةِ ذَاكَ الْـ ... ـمَدْحِ هَيْهَاتَ تِلْكَ أَنْأَى مَغَارَا[2]

غَيْرَ أَنِّي شَغَفْتُ نَفْسِي عَلَى الْجَرْ ... يِ لَعَلِّي أَشُقُّ ذَاكَ الْغُبَارَا[3]

وَلَعَلِّي أَمْحُو بِمَدْحِ رَسُولِ اللهِ مِنْ مَنْطِقِي ذُنُوباً كِبَارَا

أَنَا أَرْجُو نُورَ الشَّفَاعَةِ يَهْدِيـ ... ـنِي إِلَيْهِ إِنْ زَاغَ طَرْفِي وَحَارَا[4]

وَلَعَلَّ امْرَأً يَرَاهُ فَيَدْعُو اللهَ لِي أَوْ يُجِدُّ لِي اسْتِغْفَارَا

فَعَلَيْهِ صَلاَةُ مَنْ أَنْزَلَ الذِّكْـ ... ـرَ عَلَيْهِ مَا حَثَّ لَيْلٌ نَهَارَا[5]

وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا قَطَعَ الرَّكْـ ... ـبُ إِلَيْهِ الآصَالَ وَالأَسْحَارَا[6]

☆☆☆

وقال أيضاً:

عَزَّ قُرْبُ الدَّارِ إِلاَّ فِي الْكَرَى ... فَاعْذُرَا قَلْبِي إِذَا مَا انْفَطَرَا[7]

لاَ تَلُومَانِي إِذَا أَجْرَتْ لَظَى ... حُرَقِي مِنْ مَاءِ عَيْنِي أَنْهُرَا[8]

---

(١) تقاضى طلب . ودوران الحول أي العام مروره وانقضاؤه. وأودى هلك.

(٢) الحلبة خيل تجمع للسباق من كل أوب. وأنأى أبعد. والمغار الغارة وهي أن يدفع القوم خيلهم على العدو.

(٣) شق غباره أدركه.

(٤) زاغ مال.

(٥) حث ساق.

(٦) الركب ركبان الإبل. والأصال جمع أصيل وهو آخر النهار من العصر إلى المغرب.

(٧) عز الشيء لم يقدر عليه. والكرى النوم وانفطر انشق.

(٨) اللظى النار. والحرقة شدة التحسر والأسف.

فَالَّذِي قَدْ رَاعَنِي اليَأْسُ بِهِ ... يَقْتَضِي أَكْثَرَ مِمَّا قَدْ جَرَى[1]

فَاتَ فِي الأُولَى دُنُوِّي مِنْهُمُ ... وَدَنَا مِنِّي إِلَى الأُخْرَى السُّرَى

عَرَضٌ وَافَقَهُ فِي ظَعَنِي ... كِبَرٌ ضَايَقَ مِنِّي العُمُرَا[2]

وَاشْتِيَاقٌ وَأَسًى لَمْ يُبْقِيَا ... مِنْ بَقَايَا الجِسْمِ إِلاَّ الأَثَرَا[3]

فَاذْكُرَا لِي خَبَرَ الحَيِّ عَسَى ... يُخْلِفُ السَّمْعُ عَلَيَّ النَّظَرَا

ثُمَّ قُصَّا لِي أَحَادِيثَ الحِمَى ... وَبِرَغْمِي أَنْ أَرَاهَا خَبَرَا[4]

ثُمَّ سَلْعاً وَالمُصَلَّى سُقِيَا ... أَدْمُعَ العُشَّاقِ إِنْ لَمْ يُمْطَرَا

وَقُبَا جَادَ قُبَا صَوْبُ صَبَا ... يُلْبِسُ الأَرْجَاءَ مِنْهَا حِبَرَا[5]

وَصِفَا لِي طِيبَ لَيْلٍ مَرَّ لِي ... ثُمَّ لَمْ أَحْسِبْهُ إِلاَّ سَحَرَا

أُفُقٌ لَسْتُ أَرَى فِيهِ السُّهَا ... وَهْوَ أَخْفَى الشُّهْبِ إِلاَّ قَمَرَا[6]

مَعْ أُنَاسٍ كُنْتُ أَهْوَى مَعَهُمْ ... كُلَّمَا لَذَّ الكَرَى لِي السَّهَرَا

وَنَهَاراً لَمْ تُلَطِّفْ حَرَّهُ ... بِعَلِيَّةٍ آصَالُهُ وَالبُكَرَا[7]

---

(١) راعني أخافني. واليأس القنوط. وجرى حصل ومن جري الماء ففيه تورية.

(٢) الظعن الرحيل.

(٣) الأسى الحزن.

(٤) الرغم الذل.

(٥) قبا موضع بالمدينة المنورة كسلع والمصلى في البيت السابق. وجاد من الجود وهو المطر الغزير. وصوب الحيا منصب المطر. والأرجاء النواحي والحبر جمع حبرة كعنبة ثوب يماني من قطن أو كتان مخطط مزين.

(٦) الأفق ناحية السماء. والسها نجم صغير من بنات نعش الصغرى.

(٧) الآصال أواخر الأيام. والبكر أوائلها.

وَرَفَّتْ فِيهِ ظِلالُ الأُنْسِ لِي … وَوَرَدْتُ القُرْبَ عَذْباً أَخْضَرَا[1]

مَنْزِلٌ لَوْلا لَيَالِي سَمَرِي … فِيهِ لَمْ أَبْكِ الغَضَا وَالسَّمُرَا[2]

إِنْ تُبَعْ بِالعُمْرِ مِنْهُ سَاعَةٌ … فَازَ مَنْ تَاجَرَ فِيهَا وَاشْتَرَى

أَتَمَنَّى أَنَّنِي أَقْضِي بِهِ … قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ بِلَنْسٍ وَطَرَا[3]

وِبِوُدِّي نَاظِرِي أَنْ يَكْتَحِلْ … بِثَرَى أَرْجَائِهِ مَا نَظَرَا[4]

عَهْدُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ القَلْبِ فِي … سَيْرِهِ عَنِّي أَنْ يَذَّكِرَا[5]

لاَ يَرَى طَرْفِيَ إِلاَّ حَسَناً … ثَمَّ آثَاراً رَأَى أَوْ صُوَرَا[6]

وَسَمَاعِي مِنْ أَحَادِيثِهِمُ … مِثْلَمَا أَضْحَى لَهُ الطَّرْفُ يَرَى

وَاذْكُرَا الرَّوْضَةَ يَمْلأْ ذِكْرُهَا … سَائِرَ الآفَاقِ نَشْراً عَطِرَا[7]

رَوْضَةٌ ضَمَّتْ جَنَاحَاهَا سَنَى … قَبْرَ مَنْ أَبْدَى الهُدَى وَالمِنْبَرَا[8]

بُقْعَةٌ شَرَّفَهَا اللهُ وَقَدْ … حَلَّ فِي تُرْبَتِهَا خَيْرُ الوَرَى

أَحْمَدُ الهَادِي إِلَى اللهِ وَقَدْ … جَهِلَ الخَلْقُ الهُدَى وَالنُّذُرَا[9]

---

(١) ورف الظل طال وامتد.

(٢) السَّمَر الحديث ليلاً. والسَّمُر شجر وكذا الغضا.

(٣) قضى وطره بلغ حاجته. وقضى الثانية مات.

(٤) بودي أي أود وأحب. والثرى التراب الندي. والأرجاء النواحي. وقوله ما نظرا أي مدة نظره إياه فما مصدرية.

(٥) العهد الميثاق. والاذّكار التذكر.

(٦) الطرف العين. وثَم هناك.

(٧) الروضة روضة الجنة وهي ما بين قبره ومنبره صلى الله عليه وآله وسلم . والآفاق النواحي والنشر الرائحة الطيبة.

(٨) جناحاها طرفاها. والسنى الضوء.

(٩) النذُر الإنذار بأهوال يوم القيامة.

زَانَ عَبْدَ اللهِ لاَ بَلْ هَاشِماً	بَلْ قُرَيْشاً كُلَّهَا بَلْ مُضَرَا
جَاءَهُ بِالوَحْيِ جِبْرِيلُ وَقَدْ	أَلِفَ الوَحْدَةَ فِي غَارِ حِرَا[1]
قَالَ اِقْرَأْ فَاعْتَرَاهُ وَجَلٌ	ثُمَّ مَا فَارَقَهُ حَتَّى قَرَا[2]
ثُمَّ غَادَاهُ بِيَا مُزَّمِّلاً	فِي الرِّدَا أَلْفَاهُ أَوْ مُدَّثِّرَا[3]
وَأَرَاهُ عِنْدَ مَا صَلَّى بِهِ	صِفَةَ الفَرْضِ عَلَى مَا أُمِرَا
يَا لَهُ يَوْماً قَضَى اللهُ بِهِ	لِلْهُدَى فِي خَلْقِهِ أَنْ يَظْهَرَا
أَشْرَقَ الأُفْقُ بِهِ حَتَّى غَدَا	مِنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ أَبْهَى مَنْظَرَا
فَدَعَا فَرْداً إِلَى اللهِ وَلَمْ	يَخْشَ فِي دَعْوَتِهِ مَنْ كَفَرَا
وَأَتَاهُمْ بِكِتَابٍ مُحْكَمٍ	أَعْجَزَ الجِنَّ بِهِ وَالبَشَرَا[4]
فَتَمَادَوْا سَفَهاً فِي غَيِّهِمْ	ثُمَّ وَلَّوْا عَنْ هُدَاهُ الدُّبُرَا[5]
وَعَمُوا عَنْ مُعْجِزَاتٍ بَهَرَتْ	بَعْدَ مَا قَدْ حَقَّقُوهَا نَظَرَا[6]
وَحَوَى السَّبْقَ رِجَالٌ أَصْبَحُوا	لِلأُلَى جَازُوا حُجُولاً غُرَرَا[7]

(١) الغار الكهف. وحرا جبل من جبال مكة المشرفة.

(٢) اعتراه نزل به. والوجل الخوف.

(٣) غاداه أتاه غدوة أي صباحاً . والمزمل المتلفف بالثياب. والرداء ما يلبس في أعلى الجسم خلاف الإزار. وألفاه وجده. والمدثر المتلفف بالدثار وهو الثوب الذي يلبس فوق الثياب.

(٤) المحكم الذي ليس بمنسوخ ولا متشابه.

(٥) تمادوا استمروا. والسفه نقص العقل. والغي الضلال. والدبر الخلف أي ولوا منهزمين.

(٦) بهرت غلبت.

(٧) الحجول البياض في قوائم الدواب والغرر في جبهاتها يعني أنهم زينوا من جاء بعدهم.

فَرَمَاهُمْ بِالأَذَايَا قَوْمُهُمْ فَرَأَوْا مِنْهُمْ كِرَاماً صُبُرَا[1]

قَاطَعُوا الآبَاءَ دِيناً فَاسْتَوَى فِيهِ مَنْ وَاصَلَهُمْ أَوْ هَجَرَا

لاَ يُبَالُونَ وَقَدْ حَازُوا الهُدَى قَلَّ جَمْعٌ لِلْعِدَى أَوْ كَثُرَا

ثُمَّ لَمَّا أَذِنَ اللهُ لَهُمْ فِيهِمْ سَارُوا كَآسَادِ الشَّرَى[2]

بَايَعُوا اللهَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي جِهَادِ الكُفْرِ وَاللهُ اشْتَرَى

وَكَسَاهُمْ حُلَلَ النَّصْرِ الَّتِي نَبَذَتْ تِلْكَ الأَعَادِي بِالعَرَا[3]

وَحَبَاهُمْ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْكَنُوا أَعْدَاءَهُ بَطْنَ الثَّرَى[4]

كَمْ رَأَوْا بِالنَّصْرِ يَوْماً أَبْيَضاً ذَاقَ فِيهِ الكُفْرُ مَوْتاً أَحْمَرَا[5]

وَرَسُولُ اللهِ فِيهِمْ كُلَّمَا احْـ ـمَرَّ بَأْسٌ كَانَ فِيهِ الوَزَرَا[6]

قَدْ غَدَا يَوْمَ بَدْرٍ لاَمْرِئٍ فَغَدَا فِي الحَالِ عَضْباً أَبْتَرَا[7]

وَكَذَا فِي غَيْرِ بَدْرٍ فَغَدَتْ قُضُباً تَفْرِي الطُّلَى وَالفِقَرَا[8]

مِنْ حَرِيدٍ لاَ حَدِيدٍ طَبَعَتْ مِنْهُ أَيْدِي القَيْنِ يَوْماً زُبَرَا[9]

---

(١) الصبر الصابرون.

(٢) الشرى موضع تكثر فيه الأسود.

(٣) نبذت طرحت. والعراء الفضاء.

(٤) حباهم أعطاهم .

(٥) الموت الأحمر الشديد.

(٦) احمرَّ البأس اشتدَّ. والبأس الشدة. والوَزَر الملجأ.

(٧) العضب السيف. والأبتر القاطع.

(٨) القضب السيوف الرقيقة. وتفري تقطع. والطلي الرقاب. وفقر الظهر ما انتضد من عظامه.

(٩) طبعت صنعت. والقين الحداد. والزبر قطع الحديد جمع زُبرة.

قَــدْ بَرَاهَـــا اللهُ إِعْجَـــازاً فَلَـــمْ	يَـرِمْ شَـيْئاً خَلْقُهَـــا إِلاَّ بَــرَى[1]
صَــاحِبُ الإِسْــرَاءِ فِــي لَيْلَتِــهِ	يَقْظَةً كَـانَ السُّرَى لاَ فِـي الكَـرَى
أَوَ لَــمْ تُنْكِــرْ قُرَيْــشٌ ذَا وَلَــوْ	كَــانَ حُلْمــاً مَــا رَأَوْهُ مُنْكَــرَا
وَدَعَــا الأَشْــجَارَ فَانْقَــادَتْ لَــهُ	تَخْـرِقُ الأَرْضَ وَتَجْتَــابُ الـثَّرَى[2]
ثُــمَّ لَمَّــا قَــالَ عُــودِي رَجَعَــتْ	سُــرْعَةً طَائِعَــةً مَــا أُمِــرَا
وَرَأَى ذَلِــــكَ مَــــنْ غَابَتْــــهُ	فَنَفَــى الخُــبْرَ وَأَبْقَــى الخَــبَرَا[3]
وَدَعَــاهُ سَــــاحِراً يَــــا وَيْحَــــهُ	مِـنْ شَـقِيٍّ أَفَسِـحْرٌ مَــا يَــرَى[4]
يَــا لَهَــا مِــنْ شِقْوَةٍ تَقْضِــي بِــأَنْ	يَجْحَـدَ المُبْصِـرُ مَــا قَـدْ أَبْصَــرَا[5]
وَكَـــذَا قَـــدْ أَنْطَـــقَ اللهُ لَـــهُ	بِسَــلاَمٍ فِــي الطَّرِيــقِ الحَجَــرَا
فَضَـــلَ الصَّخْــرُ قُلُوبــاً مِنْهُــمُ	أَبَــتِ الرُّشْــدَ عِنَــاداً وَمِــرَا[6]
وَلَقَـــدْ شَــــاهَدَ كُـــلٌّ مِنْهُـــمُ	حِـينَ شَـقَّ اللهُ ثَــمَّ القَمَــرَا[7]
وَحُنَيْــنٌ إِذْ أَتَــى الكُفْــرُ بِهَــا	زُمَــراً تَتْبَــعُ مِنْهُــمْ زُمَــرَا[8]

---

(١) برأها خلقها. ويرى قطع كبري القلم.

(٢) تجتاب تقطع. والثرى التراب الندي.

(٣) الخبر العلم.

(٤) الويح كلمة ترحم.

(٥) يجحد ينكر.

(٦) أبت امتنعت. والعناد الخلاف والعصيان. والمراء الجدال.

(٧) ثمّ هناك يعني في مكة المشرفة.

(٨) حنين موضع الغزوة. والزمر الجماعات.

كُلُّ لَيْثٍ أَنْشَبَ الْبَأْسُ لَهُ ... نَابَ فَتْكٍ فِي الْوَرَى أَوْ ظُفُرَا[1]

فَتَوَلَّى النَّاسُ عَنْهُ مَا عَدَا ... نَفَراً قَامُوا لَدَيْهِ نُصَرَا[2]

ثُمَّ لَمَّا فَرَّ عَنْهُ جُنْدُهُ ... أَنْزَلَ اللهُ جُنُوداً مَا تُرَى

وَرَمَى الْجَمْعَ بِكَفٍّ مِنْ حَصَىً ... وَتُرَابٍ فَتَوَلَّى مُدْبِرَا

مَلأَ الأَعْيُنَ مِنْهُمْ فَاشْتَكَى ... كُلُّهُمْ خَوْفَ عَمَاهُ الْعَوَرَا

وَعَمُوا عَنْ مَوْقِفِ الْحَرْبِ فَلاَ ... أَحَدٌ يُبْصِرُ إِلاَّ مَا وَرَا

وَتَخَلَّوْا عَنْ ذَرَارِيهِمْ وَلَمْ ... يَنْجُ إِلاَّ مَنْ أَتَى مُعْتَذِرَا

مُؤْمِناً فَارَقَ طَوْعاً كُفْرَهُ ... إِذْ رَأَى مُعْجِزَةً قَدْ بَهَرَا[3]

شَهِدَ الذِّئْبُ بِهِ وَالظَّبْيُ وَالضَّبُّ وَالْعَيْرُ وَعَوْدٌ جَرْجَرَا[4]

كُلُّ هَذَا شَهِدَ النَّقْلُ بِهِ ... فَاقْرَأُوا الأَخْبَارَ وَالسِّيَرَا

غَرَسَ النَّخْلَ لِسَلْمَانَ فَمَا ... مَرَّ ذَاكَ الْعَامُ حَتَّى أَثْمَرَا

فَفَدَاهُ اللهُ فِي الْحَالِ وَقَدْ ... كَانَ فِي رِقِّ الْعِدَى مُسْتَأْسِرَا

وَكَذَا قَدْ رَدَّ عَيْناً سَقَطَتْ ... فَزَكَتْ عَيْناً وَطَابَتْ أَثَرَا[5]

وَغَدَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ إِذَا ... نُظِرَتْ مِنْهُ وَأَقْوَى نَظَرَا

وَالْحَصَى سَبَّحَ فِي رَاحَتِهِ ... وَجَرَى الْمَاءُ بِهَا مُنْهَمِرَا[6]

---

(١) أنشب علق. والبأس الشدة. والفتك القتل.

(٢) النصراء جمع نصير.

(٣) بهر غلب.

(٤) العير الحمار. والعود الجمل المسن. والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته.

(٥) هي عين قتادة رضي الله عنه. وزكت صلحت.

(٦) المنهمر المنصب.

وَحَنِينُ الجِذْعِ فِيهِ عِظَةٌ ... لامْرِئٍ أَزْمَعَ عَنْهُ سَفَرَا[1]

أَيْنَ يَلْقَى الصَّبْرَ مَنْ فَارَقَهُ ... وَجَمَادٌ لَمْ يَجِدْ مُصْطَبَرَا

مَا حَنِينُ المَرْءِ لَوْ أَحْرَقَهُ ... بَعْدَ جِذْعٍ حَنَّ أَمْراً مُنْكَرَا

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ لِلَيْلِ البُعْدِ مِنْ ... مُنْتَهَىً أَبْلُغُ فِيهِ السَّحَرَا[2]

فَلَقَدْ طَالَ مَطَالُ الهَجْرِ بِي ... وَاقْتَضَى وِرْدُ حَيَاتِي الصَّدَرَا[3]

وَلَئِنْ مُتُّ وَلَمْ أَبْلُغْ مُنَىً ... كُنْتُ مِنْ قَبْلُ لَهَا مُنْتَظِرَا

فَلَقَدْ قَدَّرْتُ أَنْ أَحْظَى بِهِ ... وَأَبَى اللهُ سِوَى مَا قَدَّرَا[4]

وَعَسَى فِي الحَشْرِ أَنْ يُورِدَنِي ... ظَمَأُ الشَّوْقِ إِلَيْهِ الكَوْثَرَا[5]

قَدْ تَمَسَّكْتُ بِحُبِّي أَحْمَداً ... وَهُوَ لِلْمُمْسِكِ مِنْ أَقْوَى العُرَى[6]

فَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ ... مُذْنِبٍ قَدْ جَاءَهُ مُسْتَغْفِرَا

إِنْ يَكُنْ ذَنْبِي كَبِيراً فَلَقَدْ ... رُمْتُ عَفْواً عَنْ ذُنُوبِي أَكْبَرَا

مَتْجَرِي تَوْحِيدُ رَبِّي وَالَّذِي ... مَالُهُ تَوْحِيدُهُ لَنْ يَخْسَرَا

وَاعْتِقَادِي فِي نَبِيٍّ أَنَّهُ ... فِي غَدٍ شَافِعُ مَنْ قَدْ قَصَّرَا

فَصَلَاةُ اللهِ مَا هَبَّتْ صَباً ... تَنْتَحِي ذَاكَ الجَنَابَ الأَطْهَرَا[7]

---

(١) الحنين الشوق وصوت الحزن. والجذع أصل النخلة. وأزمع عزم وصمم.

(٢) اللهف التحسر على ما فات.

(٣) اقتضى طلب. والصدَر الرجوع ضد الورود.

(٤) أبى امتنع.

(٥) الظمأ شدة العطش.

(٦) العرى جمع عروة وهي ما يستمسك به الشيء كأذن الكوز والدلو.

(٧) الصبا الريح الشرقية. وتنتحي تقصد . والجناب الجانب.

وَسَلامُ اللهِ يَسْرِي نَحْوَهُ فَيَحِيلُ التُّرْبَ مِسْكاً أَذْفَرا[1]
وَتَحِيَّاتٌ تَوَالَى كُلَّمَا هَزَّتِ الرِّيحُ قَضِيباً نَضِرا[2]

☆☆☆

وقال أيضاً :

طَابَ المَسِيرُ لَنَا فَسِيرُوا نِعْمَ المَصِيرُ غَداً نَصِيرُ[3]
لَوْ لَمْ يَكُنْ قُرْبُ الحِمَى مَا طَبَّقَ الآفَاقَ نُورُ[4]
وَلَمَا سَرَى نَحْوَ القُلُو بِ عَلَى الوَجَا هَذَا السُّرُورُ[5]
وَلَمَا غَدَتْ بَرْداً لَنَا هَذِي الهَوَاجِرُ وَالحَرُورُ[6]
دَنَتِ الدِّيَارُ وَفِي غَدٍ يَأْتِي لَنَا مِنْهَا البَشِيرُ
وَنَرَى حِمَى الهَادِي النَّذِيـ ـرِ وَعِنْدَهُ تُوفَى النُّذُورُ
وَتُعَبِّرُ العَبَرَاتُ عَنْ وَجْدٍ أَجَنَّتْهُ الصُّدُورُ[7]
وَتَلُوحُ حُجْرَتُهُ وَمِنْ تَحْتِ السُّتُورِ لَهَا سُفُورُ[8]
تَمْحُو سَوَادَ شِعَارِهَا وَاللَّيْلَ تَمْحُوهُ البُدُورُ[9]

---

(١) نحوه جهته. والأذفر شديد الرائحة.

(٢) النضر شديد الخضرة.

(٣) نصير نؤول ونتنقل.

(٤) طبق ملأ الطباق. والآفاق النواحي.

(٥) النحو الجهة. والوجا حفاء أخفاف الإبل من كثرة السير.

(٦) الهواجر جمع هاجرة وهي وسط النهار في القيظ خاصة.

(٧) العبرات الدموع. والوجد الحب. وأجنته سترته.

(٨) السفور الإضاءة.

(٩) شعارها علامتها.

حَيَّــتْ المَلائِكَــةُ الكِــرَا　　　مُ لَهَــا بِرَوْضَتِــهِ مُســرُورُ

وَمَهَــابِطُ الــرُّوحِ الأَمِيــ　　　ــنِ لَهَــا وَإِنْ خَفِيَــتْ ظُهُــورُ

وَالوَحْــيُ فيــهِ لَــهُ الــرَّوَا　　　حُ بِأُفْقِــهِ وَلَــهُ البُكُــورُ(١)

وَتَهُــبُّ أَنْفَــاسُ القَبُــو　　　لِ فَمَــا الرِّيَــاضُ وَمَــا العَبِيــرُ(٢)

وَتُــرَى الحَدَائِــقُ وَالنَّخِيــ　　　ــلُ فَمَــا الخَوَرْنَــقُ وَالسَّــدِيرُ(٣)

وَتُحَــطُّ أَثْقَــالُ الذُّنُــو　　　بِ وَقَــدْ وَهَــتْ مِنْهَــا الظُّهُــورُ(٤)

ذَهَبَــتْ فَــلاَ يُخْشَــى الفَتِيــ　　　ــلُ بِهَــا وَلاَ يُخْشَــى النَّقِيــرُ(٥)

قَدِمُــوا بِــأَوْزَارِ الغُــرُو　　　رِ فَبُدِّلَــتْ مِنْهَــا الأُجُــورُ(٦)

كُتِبَــتْ لَهُــمْ كُتُــبُ الأَمَــا　　　نِ فَــلاَ الحِسَــابُ وَلاَ السَّــعِيرُ(٧)

تَبْــدُو عَلَــى صَفَحَــاتِهِمْ　　　فَكَأَنَّهَــا فِيهِــمْ سُــطُورُ

طُوبَــى لِــزُوَّارِ الرَّسُــو　　　لِ وَحَسْــبُهُمْ هَــذَا الحُبُــورُ(٨)

ضَمِــنَ القِــرَى عَنْــهُ لَهُــمْ　　　فِـي دَارِهِ الــرَّبُّ الغَفُــورُ(٩)

---

(١) الرواح الذهاب آخر النهار. والبكور الذهاب أوله. والأفق ناحية السماء.

(٢) القبول ريح الجنوب. والعبير الزعفران ومعه أخلاط من الطيب وقيل من الزعفران وحده.

(٣) الحدائق البساتين. والخورنق والسدير قصران للنعمان بن المنذر.

(٤) وهت ضعفت.

(٥) النقير شق النواة. والفتيل الفتيلة التي فيه.

(٦) الأوزار الذنوب. والغرور الانخداع.

(٧) السعير النار.

(٨) طوبى شجرة في الجنة والطيب. وحسبهم كافيهم. والحبور السرور.

(٩) ضمن التزم. والقرى الإكرام.

فَجَزَاهُمْ دَارَ النَّعِيمِ وَهَكَذَا يُجْزَى الشَّكُورُ

جَنَّاتُ عَدْنٍ لاَ يُلَقَّى نَشْرَهَا إِلاَّ الصَّبُورُ[1]

خُدَّامُهُمْ وَأَنِيسُهُمْ فِيهِنَّ وِلْدَانٌ وَحُورُ

لَهْفِي عَلَى زَمَنِ اللِّقَاءِ فَإِنَّهُ أَمَدٌ قَصِيرُ[2]

بَيْنَ القُدُومِ وَبَيْنَ أَيَّامِ النَّوَى زَمَنٌ يَسِيرُ[3]

وَبِقَدْرِ مَا رَاقَ الوُرُودُ لَنَا بِهِ رَاعَ الصُّدُورُ[4]

لَيْسَ السَّعِيدُ سِوَى الَّذِي مِنْ ثَمَّ يُدْرِكُهُ النُّشُورُ[5]

يَأْتِي مَعَ الأَصْحَابِ إِذْ بُعْثُوا وَبُعْثِرَتِ القُبُورُ[6]

وَيَجُوزُ بَيْنَهُمُ الصِّرَاطَ إِذَا غَدَا مَعَهُ العُبُورُ[7]

لاَ فِيهِمُ وَانٍ يُرَى وَقْتَ العُبُورِ وَلاَ عَثُورُ[8]

بَلْ كَالبُرُوقِ إِذَا انْثَنَى عَنْ وَمْضِهَا الطَّرْفُ الحَسِيرُ[9]

هُمْ أَهْلُ ذَاكَ وَكُلُّهُمْ بِعُلُوِّ رُتْبَتِهِ جَدِيرُ[10]

---

(١) جنة عدن وسط الجنان. والنشر الرائحة الطيبة.

(٢) اللهف شدة الحزن على ما فات. والأمد المدّة.

(٣) النوى البعد.

(٤) راق أعجب. وراع أخاف.

(٥) ثَمَّ هناك. والنشور البعث من القبور.

(٦) بعثر الشيء فرقه وبدده.

(٧) يجوز يمر.

(٨) الواني البطيء. وعبور الصراط مجاوزته.

(٩) انثنى رجع. والومض اللمعان. والطرف العين. والحسير الكليل العاجز.

(١٠) الجدير الحقيق.

قَــوْمٌ إِذَا حَضَرَتْهُــــمُ الأَعْمَــــالُ سَــــرَّهُمُ الحُضُــــورُ

نَصَــرُوهُ وَاتَّبَعُــــوا هُــــدَا | هُ وَلِلْعِــدَى عَنْهُــمْ نُفُــورُ

عَــادَوْا عِــدَاهُ بِأَسْــرِهِمْ | فِيــهِ وَهُــمْ عَــدَدٌ يَسِيــرُ[1]

يَتَلَّسوا الوُجُــوهَ فَكُرِّمَــتْ | وَتَبَلَّجَــتْ مِنْهَــا الثُّغُــورُ[2]

وَبَــدَا بِهَــا نُــورُ القَبُــو | لِ وَمَــا كَــذَاكَ النُّــورِ نُــورُ

وَنُحُورُهُــمْ هَــدَفُ السِّــهَا | مِ فَحَبَّــذَا تِلْــكَ النُّحُــورُ[3]

هُــمْ فِي ثَبَــاتِهِمُ الجِبَــا | لُ وَفِــي نَوَالِهِــمُ البُحُــورُ[4]

سَــلْ يَــوْمَ بَــدْرٍ عَنْهُــمُ | وَعَــنِ العِــدَى فَهْــوَ الخَبِيــرُ

إِذْ أَقْبَلَــتْ عُلْيَــا قُرَيــ | ـــشٍ وَذَلِــكَ الجَــمُّ الغَفِيــرُ[5]

دَلَفُــوا إِلَيْــهِ يَغُرُّهُــمْ | لِلْجَهْــلِ بِــا للهِ الغَــرُورُ[6]

وَيَرَوْنَهُــمْ نَــزْرًا يَصُــو | لُ عَلَيْــهِ جَمْعُهُــمُ الكَثِيــرُ[7]

فَاسْــتَقْبَلُوهُمْ بِالسُّــيُو | فِ وَلَــمْ يَكُــنْ فِيهِــمْ فُتُــورُ

رَامُــوا الشَّــهَادَةَ دُونَــهُ | هَــذَا هُــوَ الفَــوْزُ الكَبِيــرُ

خَطَبُــوا الجِنَــانَ فَــأَذْعَنَتْ | إِذْ مِــنْ نُفُوسِــهِمُ المُهُــورُ[8]

---

(١) بأسرهم بأجمعهم.

(٢) تبلجت أشرقت. والثغور المباسم.

(٣) الهدف ما يرمى بالسهام.

(٤) النوال العطاء.

(٥) عليا قريش أعلاها. والجم الكثير. والغفير الساتر للأرض من كثرته.

(٦) دلفت الكتيبة تقدمت. ويغرهم يخدعهم. والغرور الشيطان.

(٧) النزر القليل. ويصول يستطيل .

(٨) أذعنت أطاعت. ونفوسهم أرواحهم.

وَتَزَخْرَفَتْ لِلِقَائِهِمْ   مِنْهَا الأَسِرَّةُ وَالقُصُورْ

فَأَمَدَّهُمْ فِي يَوْمِهِمْ   بِالنَّصْرِ رَبُّهُمُ القَدِيرْ

وَمَلَائِكٌ ثَبَتَتْ بِهَا   فِي الحَرْبِ بَيْنَهُمُ الأُمُورْ

بُشْرَى مِنَ اللهِ المُهَيْـ   ـمِنِ تَطْمَئِنُّ بِهَا الصُّدُورْ(1)

فَغَدَتْ قُرَيْشٌ وَجُلُّهُمْ   إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرْ(2)

فَخَرُوا بِهِ فَخْرَ الجِهَا   دِ وَخَابَ ضِدُّهُمُ الفَخُورْ(3)

مَنْ كَانَ نَاصِرَهُ الإِلَـ   ـهُ فَحَسْبُهُ نِعْمَ النَّصِيرْ(4)

سَلْ عَنْهُمُ الأَحْزَابَ مَا   لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرْ(5)

أَوْ يَوْمَ أَوْطَاسَ الَّذِي   وَلَّى وَأَهْلُ الكُفْرِ بُورْ(6)

وَإِذَا احْتَوَتْ مِنْهُمْ عَقَا   ئِلَهُمْ سُيُوفُهُمُ الذُّكُورْ(7)

فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا بُغَا   ثَ الطَّيْرِ وَالصَّحْبُ الصُّقُورْ(8)

وَلَكُمْ لَهُمْ مِنْ مَوْقِفٍ   فِي الحَرْبِ زَادَ بِهِ الظُّهُورْ

---

(1) المهيمن من أسماء الله تعالى معناه الأمين والمؤمن غيره من الخوف والشاهد. وتطمئن تسكن.

(2) جلهم معظمهم.

(3) الفخار المباهاة بالمكارم والمناقب. والفخور الذي يفعل ذلك استكباراً. وخاب خسر ولم يبلغ قصده.

(4) حسبه كافيه.

(5) الأحزاب الجموع الذين تجمعوا في غزوة الخندق.

(6) أوطاس محل غزوة حنين. والبور الهالكون.

(7) العقائل كرائم النساء. والسيوف الذكور جمع ذكر وهو أجود الحديد.

(8) البغاث الضعيف من الطير. والصقور من جوارح الطير.

وَعَلاَ بِهِ الدِّينُ الحَنِيـ ... ـفُ كَأَنَّهُ الشِّعْرَى العَبُورُ[1]

وَهُمُ رُوَاةُ حَدِيثِهِ الـ ... ـبَاقِي كَمَا تَبْقَى الدُّهُورُ

وَبِهِ اقْتَدَوْا فَهُمُ الأَئِمَّةُ حِينَ تَشْتَبِهُ الأُمُورُ[2]

وَبِحُكْمِهِ فِيهِمْ بَدَتْ ... أَعْلاَمُ سُنَّتِهِ تُنِيرُ[3]

وَعَلَى فَتَاوِيهِمْ غَدَتْ ... أَحْكَامُ مِلَّتِهِ تَدُورُ

وَلَكَمْ قَضَى فِي حَالَةٍ ... حَضَرَتْ وَهُمْ فِيهَا حُضُورُ

لَمْ يَبْقَ فَخْرٌ أَوَّلٌ ... إِلاَّ لَهُمْ وَكَذَا الأَخِيرُ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا ... أَرْسَى بِمَوْضِعِهِ ثَبِيرُ[4]

أَوْ مَالَ مِنْ مَسِّ الصَّبَا ... فَوْقَ الرُّبَى غُصْنٌ نَضِيرُ[5]

وَعَلَى صَحَابَتِهِ الأُلَى ... مَا فِي التُّقَى لَهُمُ نَظِيرُ

مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ وَحَنَّتْ نَاقَةٌ وَرَغَا بَعِيرُ[6]

☆☆☆

وقال أيضاً:

أَسْفَرَتْ فِي السَّوَادِ ذَاتُ السُّتُورِ ... فَاجْتَلَيْنَا أَنْوَارَ ذَاكَ السُّفُورِ[7]

---

(١) الحنيف المائل إلى الحق عن الباطل. والشعرى العبور نجم.

(٢) تشتبه تلتبس.

(٣) الأعلام الجبال والعلامات. والسنة ما ورد من الشرع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) أرسى ثبت. وثبير اسم لعدة جبال بظاهر مكة المشرفة.

(٥) النضير شديد الخضرة.

(٦) القمري نوع من الحمام. وحنت صوتت بحزن.

(٧) أسفرت أضاءت. وذات الستور الكعبة المشرفة. واجتلينا نظرنا.

وَرَأَيْنَا بِوَجْهِهَا الْبَدْرَ يَبْدُو طَالِعاً فِي مَلاَبِسِ الدَّيْجُورِ[1]

وَبَدَا لاَمِعاً سَنَاهَا وَمَرَّا هَا فَقُلْنَا نُورٌ بَدَا فَوْقَ نُورِ[2]

وَسَجَدْنَا أَمَامَهَا وَأَخَذْنَا مِنْ ثَرَى أَرْضِهَا بِحَظِّ الثُّغُورِ[3]

وَاجْتَنَيْنَا نَوْرَ الْمُنَى وَهَمَى الدَّمْـ ـعُ فَظَلْنَا فِي رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ[4]

وَتَجَلَّى لَنَا سَنَى الحَجَرِ الأَسْـ ـوَدِ عَنْ غُرَّةِ الصَّبَاحِ الْمُنِيرِ[5]

جَامِعاً بَيْنَ صُورَةِ اللَّيْلِ لِلنَّا ظِرِ فِيهِ وَبَيْنَ مَعْنَى الْبُدُورِ

فَلَثَمْنَاهُ كُلُّهُ لِتُلاَقِي مَوْضِعاً خُصَّ بِالتِثَامِ النَّذِيرِ[6]

فَعَسَانَا بِذَلِكَ الأَثَرِ الطَّا هِرِ نَنْجُو مِنْ حَرِّ نَارِ السَّعِيرِ[7]

وَعَرَتْنَا مَهَابَةٌ أَشْهَدَتْنَا وَصْفَهُ فِي طَوَافِهِ الْمَبْرُورِ[8]

وَأَرَتْنَا أَنْوَارَهُ وَهْيَ تَسْعَى نَحْوَنَا فِي ذَهَابِهِ وَالْمُرُورِ

فَوَضَعْنَا الجِبَاهَ لِلَّهِ شُكْراً فِي ثَرَى ذَلِكَ التُّرَابِ الطَّهُورِ

وَحَمِدْنَا الَّذِي لَدَى حَضْرَةِ الْبَيْـ ـتِ حَبَانَا بِحُسْنِ ذَاكَ الحُضُورِ[9]

---

(١) الديجور الظلام.

(٢) سناها ضوؤها .

(٣) الثرى التراب . والثغور المباسم وحظها التقبيل.

(٤) اجتنينا اقتطفنا وهمى سال. والغدير ما يبقيه السيل من الماء.

(٥) تجلى ظهر وغرة الصباح أوله.

(٦) لثمناه قبلناه. والنذير المنذر بأهوال ما يكون بعد الموت صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) استعرت النار اتقدت.

(٨) المبرور من البر وهو الخير.

(٩) حضرة الشيء فناؤه وقربه. وحبانا أعطانا .

مَوْطِنٌ كَانَ مِنْهُ أَصْلُ هُدَى الخَلْـ ـقِ وَفِيهِ ابْتَدَا الهُدَى بِالظُّهُورِ
وَإِلَيْهِ فِي حِلْيَةِ الذُّلِّ يَسْعَى كُلُّ ذِي مِنْبَرٍ وَرَبُّ سَرِيرِ[1]
يَسْتَوِي العَالَمُونَ فِيهِ فَلاَ فَرْ قَ بِهِ بَيْنَ ذِي الغِنَى وَالفَقِيرِ
وَيَحُفُّونَ مِنْ ذُنُوبٍ وَأَوْزَا رٍ أَتَوْهُ بِهَا ثِقَالَ الظُّهُورِ[2]
وَأَحَبُّ البِقَاعِ كَانَ إِلَى الهَا دِي شَفِيعِ الأَنَامِ يَوْمَ النُّشُورِ[3]
صَاحِبِ الحَوْضِ وَاللِّوَاءِ الَّذِي كُلُّ الوَرَى تَحْتَ ظِلِّهِ المَنْشُورِ
صَاحِبِ المُعْجِزَاتِ مِنْهُنَّ تَسْبِيـ ـحُ الحَصَى مُعْلِناً وَنُطْقُ البَعِيرِ
وَسَلاَمُ الأَحْجَارِ تَبْدَؤُهُ مِنْـ ـهَا بِهِ فِي وُرُودِهِ وَالصُّدُورِ[4]
وَامْتِثَالُ الأَشْجَارِ بَدْءاً وَعَوْداً أَمْرَهُ فِي ذَهَابِهَا وَالحُضُورِ
وَحَنِينُ الجِذْعِ الَّذِي أَسْمَعَ العَا لَمَ جَمْعاً فِي المَسْجِدِ المَعْمُورِ[5]
فَأَتَاهُ وَضَمَّهُ وَغَدَا بِاللُّطْفِ مِنْهُ مُسَكَّناً كَالصَّغِيرِ
وَالكِتَابُ الَّذِي تَحَدَّى بِهِ الخَلْـ ـقَ فَبَاؤُوا بِعَجْزِهِمْ وَالقُصُورِ[6]
أَعْجَزَ العَالَمِينَ إِنْساً وَجِنّاً أَنْ يَجِيئُوا لِسُورَةٍ بِنَظِيرِ[7]

---

(١) الحلية الصفة. وذو المنبر الأمير والخطيب. ورب السرير الملك.

(٢) الأوزار الذنوب والبقاع جمع بقعة وهي قطعة الأرض.

(٣) النشور بعث الناس من القبور.

(٤) وروده قدومه. وصدوره رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٥) حنين الجذع صوته لاشتياقه.

(٦) تحدى طلب المعارضة بالمثل. وباؤوا رجعوا.

(٧) النظير المثيل.

حُجَّةُ اللهِ فِي العِبَادِ وَنُورٌ   مِنْهُ يَخْبُو فِي ضَوْئِهِ كُلُّ نُورِ(١)

وَإِمَامٌ هَادٍ مِنَ اللهِ فِينَا   وَشِفَاءٌ وَاقٍ لِمَا فِي الصُّدُورِ(٢)

فِيهِ أَحْكَامُنَا وَعِلْمُ الَّذِي يَأْ   تِي وَأَنْبَاءُ مَا مَضَى فِي الدُّهُورِ(٣)

وَدَلِيلٌ فِي مَوْقِفِ الحَشْرِ يَهْدِ   ينَا سَنَاهُ وَمُؤْنِسٌ فِي القُبُورِ

وَشَفِيعٌ أَيْضاً لِقَارِيهِ فِي المَوْ   قِفِ يَحْظَى بِجَاهِهِ المَبْرُورِ

مُنْزَلٌ جَاءَهُ بِهِ الرُّوحُ جِبْرِيـ   ـلُ نُجُوماً مِنَ اللَّطِيفِ الخَبِيرِ(٤)

فَهَدَانَا بِنُورِهِ فَاعْتَصَمْنَا   بِالهُدَى مِنْهُ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ(٥)

وَوَقَتْنَا أَنْوَارُ سُنَّتِهِ المُثْـ   ـلَى وُقُوعاً فِي حَبْلِ دَارِ الغُرُورِ(٦)

وَأَرَانَا بِنُورِهَا كُلَّ خَيْرٍ   لَمْ يَحُلْ عِلْمُهُ لَنَا فِي ضَمِيرِ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى لُقْـ   ـيَاهُ أَحْظَى بِهِ وَأُوفِي نُذُورِي

مَا بَقَى فِي عَصَا قَوَامِيَ سَيْرٌ   ضَاقَ فِتْرٌ فِي مُدَّتِي عَنْ مَسِيرِ(٧)

غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو اللِّقَاءَ وَمَا ذَا   كَ عَزِيزٌ عَلَى الإِلَهِ القَدِيرِ

---

(١) يخبو يُطفأ.

(٢) الإمام المقتدى به.

(٣) الأنباء الأخبار.

(٤) نجوماً أي مفرقاً لا جملة واحدة ويقال نجمت الدين إذا جعلته نجوماً.

(٥) اعتصمنا استمسكنا.

(٦) المثلى العادلة الأشبه بالحق. وسنته شريعته التي وردت عنه صلى الله عليه وآله وسلم . والحبل المراد به الحبالة وهي شرك الصياد. ودار الغرور الدنيا. والغرور الخداع.

(٧) قوله ما بقى إلخ فيه إشارة إلى المثل لم يبق في القوس منزع. والعصا هنا المراد بها القوس، والسير الوتر وفيه تورية وأشار بذلك إلى شيخوخته فإن القوس هو عصا منحنية.

وَلَكِنْ نَالَ ذُو رَجَاءٍ طَوِيلٍ ... مَا تَمَنَّاهُ فِي الزَّمَانِ القَصِيرِ

وَلَئِنْ كَانَتِ الذُّنُوبُ تَنَاءَتْ ... بِمَسِيرِي عَنْهُ وَعَاقَتْ مَصِيرِي[1]

فاعْتِصَامِي بِجَاهِهِ وَرَجَائِي ... أَنَّهُ فِي غَدٍ يَكُونُ مُجِيرِي[2]

وَمَلاَذِي بِعَفْوِ رَبِّي فَعَفْوُ اللهِ أَوْفَى مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كَبِيرِ

فَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ مَا خَطَرَتْ رِيـ ... ـحُ الصَّبَا فِي أَرْجَاءِ رَوْضٍ نَضِيرِ[3]

وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا شَدَتِ الوَرْ ... قَاءُ يَدْعُو هَدِيلُهَا بِالهَدِيرِ[4]

☆☆☆

وقال أيضاً :

لاَ تَسْأَمِي يَا نَاقُ طُولَ السُّرَى ... فَقَدْ بَدَتْ أَعْلاَمُ وَادِي القُرَى[5]

وَلاَ تَمَلِّي قَطْعَ عَرْضِ الفَلاَ ... وَشِدَّةَ السَّيْرِ وَجَذْبَ البُرَى[6]

فَقَدْ عَرَضْتِ الرُّوحَ فِي حُبِّ مَنْ ... سِرْتِ إِلَيْهِ وَالحَبِيبُ اشْتَرَى

غَداً تَرِينَ الدَّارَ مَأْهُولَةً ... وَحُسْنَ مَنْ تَهْوِينَ قَدْ أَسْفَرَا[7]

فَاسْرِي هَدَاكِ اللهُ فِي ذَا الدُّجَى ... بِنُورِهِ يُلْفَى الدُّجَى مُقْمِرَا[8]

---

(١) تناءت بعدت. والمصير الصيرورة.

(٢) الاعتصام الاستمساك . والجاه القدر والمنزلة. والمجير الحامي.

(٣) الأرجاء النواحي. والنضير شديد الخضرة.

(٤) شدت غنت والورقاء الحمامة. والهديل ذكر الحمام. والهدير صوت الحمام.

(٥) السري السير ليلاً. والأعلام الجبال وعلامات الطريق. ووادي القرى بلدة في طريق المدينة المنورة .

(٦) البرى جمع بُرَة وهي الحلقة في أنف البعير يربط بها زمامه.

(٧) المأهول المعمور بأهله. وأسفر أضاء.

(٨) الدجى الظلام. ويلفى يوجد.

بُشْرَاكِ هـذِي الـدَّارُ قَـدْ أَشْـرَقَتْ وَهـذِهِ أَنْـوَارُ خَـيْرِ الـوَرَى
قَصَـدْتِ مَـنْ عَـمَّ الـوَرَى جُـودُهُ فَاسْتَبْشِرِي مِنْـهُ بِحُسْـنِ القِـرَى[1]
سِيرِي عَلَى اسْمِ اللهِ وَاسْمِ الَّذِي عَلاَمَـةُ الإِيمَـانِ أَنْ يُذْكَـرَا
وَوَاصِلِـي الأَدْمُـعَ فِي حُبِّـهِ فَفِـي سَـبِيلِ اللهِ مَـا قَـدْ جَـرَى[2]
مُحَمَّـدُ المُخْتَـارُ مِـنْ هَاشِـمٍ أَزْكَـى الـوَرَى كُلِّهِـمْ عُنْصُـرَا[3]
ذُو المُعْجِـزَاتِ البَـاهِرَاتِ الَّتِـي أَصْغَرُهَـا يَكْـبُرُ أَنْ يُحْصَـرَا[4]
أَسْـرَى بِـهِ اللهُ فَـأَكْرِمْ بِـهِ سَـارٍ وَأَكْـرِمْ بِسُـرَاهُ سُـرَى
حَـنَّ إِلَيْـهِ الجِـذْعُ مِـنْ حَسْـرَةٍ عَلَيْـهِ لَمَّـا صَعِـدَ المِنْـبَرَا[5]
وَسَـبَّحَ الجَلْمَـدُ فِي كَفِّـهِ وَفَـاضَ مِنْهَـا المَـاءُ مُنْفَجِـرَا[6]
وَأَشْـبَعَ الأَلْـفَ وَمَـا فَوْقَهَـا مِنْ قَدْرِ نِصْفِ الصَّاعِ أَوْ أَنْـزَرَا[7]
وَقَـدَّ عُـوداً لامْـرِئٍ مَـا لَـهُ سَيْفٌ فَأَضْحَى صَارِمـاً أَبْـتَرَا[8]
وَرَدَّ عَيْنـاً فُقِعَـتْ فَـاغْتَدَى صَاحِبُهَـا مِـنْ وَقْتِـهِ مُبْصِـرَا

---

(١) القرى الاكرام.

(٢) جرى حصل ومن جريان الدمع ففيه تورية.

(٣) أزكى أصلح. والعنصر الأصل.

(٤) الباهرات الغالبات.

(٥) الحنين الشوق والصوت بحزن والجذع أصل النخلة. والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت.

(٦) الجلمد الصخر. والمنفجر السائل من ماء أو دمع وبفتح الجيم وسط البحر ولبس في البحر ما يشبهه.

(٧) أنزر أقل.

(٨) الصارم السيف. والأبتر القاطع.

إنْ يُدنِني وَخْدُكِ مِنْ بَابِهِ ... قَبَّلْتُ مَا بَيْنَ يَدَيْكِ الثَّرَى[1]

وَلَمْ أُكَلِّفْكِ السُّرَى بَعْدَهَا ... إلاَّ إلَيْهِ رَائِحاً مُبْكِراً[2]

وَاحَسْرَتَا طَالَ المَدَى دُونَهُ ... مَعْ أنَّهُ أقْرَبُ شَيْءٍ حُسْرَى[3]

أصَبِّرُ القَلْبَ وَيَأْبَى لِمَا ... يَلْقَى مِنَ الأشْوَاقِ أنْ يَصْبِرَا[4]

أسْمَعُ بِالقُرْبِ وَلَكِنَّنِي ... لاَ تَنطَفِي نَارِيَ حَتَّى أرَى

أحْسُدُ رِيحاً خَطَرَتْ بِالحِمَى ... وَبَارِقاً فِي سَاحَتَيْهِ سَرَى

قَالُوا غَداً تَدْنُو فَوَاحَسْرَتَا ... لَوْ كَانَ بِالعُمْرِ غَدٌ يُشْتَرَى

يَا لَيْلَةً قَدْ بَقِيَتْ هَلْ تُرَى ... أحْمَدُ فِي صُبْحِ دُجَاكِ السُّرَى[5]

☆☆☆

وقال أيضاً:

بِمَدِيحِ الرَّسُولِ أرْفَعُ قَدْرِي ... وَأُرَجِّي بِنَظْمِهِ حَطَّ وِزْرِي[6]

إنَّ مَنْ قَدْ أثْنَى الإلَهُ عَلَيْهِ ... لَغَنِيٌّ عَنْ كُلِّ نَظْمٍ وَنَثْرِ

وَكَفَاهُ مَا أنْزَلَ اللهُ فِيهِ ... عَنْ ثَنَاءٍ مِنَ الأنَامِ وَشُكْرِ

إنَّمَا عَادَةُ المُحِبِّينَ أنْ يُغْـ ... ـرَوْا بِذِكْرِ الأحْبَابِ وَالحُبُّ يُغْرِي[7]

---

(١) الوخد للبعير الإسراع. والثرى التراب.

(٢) الرائح الذاهب آخر النهار والمبكر أوله.

(٣) الحسرة شدة التلهف على الشيء الفائت.

(٤) يأبى يمتنع.

(٥) فيه تلميح للمثل عند الصباح يحمد القوم السرى.

(٦) الوزر الذنب.

(٧) أغراه أولعه وحرضه وحثه على الشيء.

وَإِذَا مَـا دَعَـاهُمُ الشَّـوْقُ لَبَّـوْ ... هُ عَلَـى ظَهْـرِ كُـلِّ بَـرٍّ وَبَحْـرِ [1]

وَاسْـتَطَابُوا فِيـهِ وُرُودَ المَنَايَـا ... وَالتَقَوْهَـا مَـا بَيْـنَ سَـحْرٍ وَنَحْـرِ [2]

وَاسْتَظَلُّوا مِـنَ الهَوَاجِـرِ فِـي القَفْـ ... ـرِ بِشَـوْقٍ يُذِيـبُ قَلْـبَ الجَمْـرِ [3]

وَاستَضَاؤُوا فِي لَيْلِهِـمْ بِسَـنَى الوَجْـ ... ـدِ فَبَاتُوا مِثْلَ الكَوَاكِـبِ تَسْـرِي [4]

وَغَـدَوْا بَيْـنَ لَوْعَـةٍ تُحْـرِقُ القَلْـ ... ـبَ وَدَمْعٍ عَلَـى التَّرَائِبِ يَجْـرِي [5]

وَإِذَا شَـارَفُوا العَقِيـقَ تَـرَاأَوْا ... مِـنْ رُبَـاهُ سَـنَى القِبَـابِ الزُّهْـرِ [6]

وَتَلَقَّـاهُمُ بَشِيـرُ التَّلاقِـي ... بِقَبُـولٍ تَسْـرِي قُبَيْـلَ الفَجْـرِ [7]

وَشَذَى الرَّوْضَةِ الَّتِي بَيْـنَ أَذْكَـى ... مِنْـبَرٍ فِـي الدُّنَـى وَأَشْـرَفِ قَـبْرِ [8]

حَبَّـذَا ذَاكَ مِـنْ مَقَـامٍ كَرِيـمٍ ... يُشْـتَرَى يَوْمُـهُ بِكُـلِّ العُمْـرِ

حَيْثُ لاَحَ الحِمَى وَأَهْوَوْا إِلَى الأَرْ ... ضِ لِيَقْضُوا بِهَا سُجُودَ الشُّكْرِ [9]

ثُمَّ قَامُوا تُجَاهَ مَنْ ظِلُّهُ الضَّا ... فِي يُظِلُّ الأَنَامَ يَوْمَ الحَشْرِ [10]

وَثَنَاهُمْ بِبَابِهِ حَصَرُ الهَيْـ ... ـبَةِ فِي بَثِّ شَوْقِهِمْ عَنْ حَصْرِ [11]

---

(١) لبوه أجابوه.

(٢) المنايا جمع مَنِيَّة وهي الموت. والسَّحْر الرئة. والنحر موضع القلادة من الصدر.

(٣) الهواجر جمع هاجرة وهي وسط النهار في القيظ.

(٤) السنى الضوء. والوجد الحب.

(٥) اللوعة حرقة القلب. والترائب عظام الصدر.

(٦) شارفوا اطلعوا. وتراأوا المراد به نظروا. والزهر المشرقات.

(٧) القبول ريح الصبا وهي التي تقابل الدبور.

(٨) الشذى الرائحة الطيبة. أذكى أطيب.

(٩) أهووا سقطوا.

(١٠) تجاه قبالة. والضافي السابغ الواسع.

(١١) الحصر العجز. والحصْر الإحصاء.

فَاكْتَفَوْا بِالدُّمُوعِ يَظْهَرُ مِنْهَا ... كُلُّ بَادٍ أَوْ غُلَّةٍ فِي الصَّدْرِ[1]

ثُمَّ أَدَّوْا مَا أَوْجَبَ الفَوْزُ بِالقُرْ ... بِ إِلَيْهِ عَلَيْهِمُ مِنْ نَذْرِ

وَأَقَامُوا فِي الأَمْنِ لَوْ لَمْ يَرُعْهُمْ ... صَدَرُ الرَّكْبِ عَنْ حِمَاهُ بِذُعْرِ[2]

مَا طَوَى القُرْبُ شُقَّةَ البُعْدِ حَتَّى ... عَاجَلَتْهَا يَدُ الفِرَاقِ بِنَشْرِ[3]

إِنَّمَا عَادَ كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الزُّوَّارِ عَنْ بَابِهِ بِأَجْزَلِ وَفْرِ[4]

أَكْرَمُ الخَلْقِ أَمَّلُوهُ وَرَامُوا ... مِنْهُ عِزَّ الغِنَى بِذُلِّ الفَقْرِ

فَحَوَوْا لِلأُخْرَى بِهِ مِنْ قَبُولِ السَّعْيِ أَوْفَى فَخْرٍ وَأَنْفَسَ ذُخْرِ[5]

وَاكْتَسَوْا بِالرِّضَى وَقَدْ فَارَقُوهُ ... حُلَّةً عَنْ مَلَابِسِ الذَّنْبِ تُعْرِي

صَفْوَةُ اللهِ خَاتِمُ الرُّسْلِ خَيْرُ الخَلْقِ مُبْدِي الإِيمَانِ مَاحِي الكُفْرِ[6]

خَصَّهُ اللهُ مُنْزِلُ الكُتْبِ فِي الذِّكْـ ... ـرِ الحَكِيمِ المُوحَى بِأَرْفَعِ ذِكْرِ[7]

أَنْجَدَتْهُ الأَمْلَاكُ يَوْمَ حُنَيْنٍ ... وَبِبَدْرٍ وَقَاتَلَتْ يَوْمَ بَدْرِ[8]

وَأَتَتْهُ الأَشْجَارُ لَمَّا دَعَاهَا ... ثُمَّ وَلَّتْ مُطِيعَةً لِلأَمْرِ

وَرَآهَا رُكَانَةٌ ثُمَّ لَمْ يُؤْ ... مِنْ بِهِ ثُمَّ يَا لَهُ مِنْ خُسْرِ

---

(١) البادي الظاهر. والغلة شدة العطش.

(٢) راعه أفزعه. والصدر ضد الورد. والحمى المكان المحمي. والذعر الفزع.

(٣) الشقة المسافة تشبيهاً بشقة الثوب وهي بالضم في المصباح وبالكسر في القاموس.

(٤) أجزل أكثر. والوفر العطاء.

(٥) أوفى أتم.

(٦) مبدي مظهر.

(٧) الذكر الأول القرآن. والذكر الثاني التسمية وضد النسيان.

(٨) أنجدته أمدته.

وَكَذَا سَبَّحَ الحَصَى فِي يَدَيْهِ مُعْلِناً فِي تَسْبِيحِهِ وَالذِّكْرِ

وَكَذَاكَ الأَحْجَارُ أَبْدَتْ سَلَاماً كَمْ تُرَى فَاتَ مِثْلَهُ ذَا حِجْرِ[1]

عَجَباً مِنْ قُلُوبِ قَوْمٍ تَنَاهَا الْـ ـغَيُّ عَمًّا وَعَاهُ صُمُّ الصَّخْرِ[2]

وَحَنِينُ الجِذْعِ الَّذِي إِذْ رَقَى المِنْـ ـبَرَ أَضْحَى يَئِنُّ حَوْلَ المَخْرِ

هَذِهِ حَالَةُ الجَمَادِ فَقُلْ لِي هَلْ لِمِثْلِي فِي مِثْلِهَا مِنْ عُذْرِ

وَأَتَاهُ البَعِيرُ يَشْكُو إِلَيْهِ مَا بِهِ مِنْ عَنَائِهِ وَالضُّرْ

وَشَكَا جَابِرٌ لَهُ ثِقَلَ الدَّيْـ ـنِ وَإِلْحَاحَ خَصْمِهِ بِالعُسْرِ

وَلَدَيْهِ تَمْرٌ يُوَفِّيهِمُ البَعْـ ـضَ بِمَجْمُوعِ مَالَهُ مِنْ تَمْرِ

فَأَتَاهُ فَاكْتَالَ حَقَّهُمْ مِنْـ ـهُ وَأَضْحَى كَحَالِهِ فِي الوَفْرِ[3]

وَكَذَا غَرْسُ سَلْمَانَ فِي العَا مِ بَدَا زَاهِياً بِطَلْعٍ وَبُسْرِ[4]

وَأَتَوْهُ يَشْكُونَ جَدْباً كَسَى الأَرْ ضَ شِعَاراً مِنَ القِفَارِ الغُبْرِ[5]

جَفَّ مِنْ حَبْسِ قَطْرِهِ الزَّرْعُ وَالضَّرْ عُ وَدَامَتْ ظَمْأَى وُحُوشُ البَرِّ

فَدَعَا وَالسَّمَاءُ لَيْسَ بِهَا غَيْـ ـمٌ فَجَادَتْ بِالقَطْرِ فِي كُلِّ قُطْرِ[6]

وَتَوَالَتْ حَتَّى أَتَوْهُ لِصَحْوٍ فَتَوَلَّتْ إِلَى أَقَاصِي القَفْرِ[7]

---

(١) الحجر العقل.

(٢) الصخر الأصم الصلب.

(٣) الوفر التمام .

(٤) زها النخل إذا نبت ثمره وإذا احمر واصفر.. والطلع ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمراً. والبسر متى اصفر واحمر قبل أن يرطب.

(٥) الشعار الثوب الذي يلبس على البدن .

(٦) القطر الناحية.

(٧) توالت تتابعت. والأقاصي الأباعد.

مُعْجِزَاتٌ مَـن رَامَ إِحْصَاءَهَـا خَـا ... وَلَ حَصْـرَ الْحَصَـى وَعَـدَّ الـذَّرِّ[1]

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَعْدَ هذا التَّنَائِي ... مِنْ لِقَاءٍ يَشْفِي لَوَاعِجَ صَـدْرِي[2]

كُنْتُ بِالصَّبْرِ وَاثِقـاً قَبْـلَ ذَا الوَقْـ ... ـتِ وَهَـا قَدْ وَهَـى بِنَـاءُ الصَّبْرِ[3]

ثُمَّ قَدْ ضَاقَ عَـن بُلُـوغِ الأَمَـانِي ... وَامْتِـدَادِ الآمَـالِ ذَرْعُ العُمْـرِ[4]

مَا اخْتِيَـالِي فِيـهِ وَخَـوْفُ اغْتِيَـالِي ... دُونَ مَـا أَرْتَجِيـهِ حَـيَّرَ فِكْـرِي[5]

وَلَكَـمْ فَرَّقَـتْ يَـدُ العَجْـزِ وَالحِـرْ ... مَانِ وَالْيَأْسِ مِنْهُ مَجْمُـوعَ عُمْـرِي

فَـإِلَى اللهِ أَشْـتَكِي وَأَرَجِّـي ... مِنْ مُجِيبِ الْمُضْطَرِّ كَشْـفَ الضُّرِّ

وَإِذَا مَـا قَضَيْـتُ مِـنْ قَبْـلِ لُقْيَـا ... هُ بِكَسْـرِي فَعِنْدَهُ جَـبْرُ كَسْـرِي

فَصَـلاةُ الإِلَـهِ تَسْـرِي إِلَيْـهِ ... مَا تَبَدَّتْ فِي الأُفْقِ غُـرَّةُ فَجْـرِ[6]

وَاجْتَلَى نَـاظِرٌ سَنَى الشَّمْسِ وَاجْتَـا ... زَتْ وُفُـودُ الصَّبَـا بِغُصْـنٍ نَضْـرِ[7]

☆☆☆

وقال أيضاً:

فَـوِّضْ أُمُـورَكَ مِـنْ دُونِ الأَنَـامِ إِلَـى ... مَنْ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ النَّفْـعِ وَالضَّـرَرِ[8]

---

(١) الذر النمل الصغير.

(٢) شعري علمي. والتنائي التباعد. واللواعج جمع لاعج وهو حرارة الحب.

(٣) وثق به اعتمد عليه. ووهى ضعف.

(٤) ضاق ذرعه عن كذا لم يطقه والمراد هنا بذرع العمر مدته.

(٥) الاغتيال الهلاك.

(٦) غرة الفجر أوله.

(٧) اجتلى نظر. والسنى الضوء. واجتازت مرت. والوفود الجماعة القادمون. والنضر الأخضر.

(٨) الزمام المقود وهو على التشبيه.

وَارْغَبْ إِلَى فَضْلِهِ وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ ... سِوَاهُ وَامْدُدْ إِلَيْهِ كَفَّ مُفْتَقِرِ (1)

وَقُلْ لَهُ يَا لَطِيفَ الصُّنْعِ بِي أَبَداً ... كُنْ لِي وَلاَ تُلْجِنِي يَوْماً إِلَى بَشَرِ

فَلَيْسَ لِي غَيْرُ فَقْرِي يَا غَنِيُّ وَلاَ ... وَسِيلَةٌ بِسِوَى المَبْعُوثِ مِنْ مُضَرِ

خَيْرِ البَرِيَّةِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ ... وَأَشْرَفِ الخَلْقِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ

☆☆☆

وقال أيضاً:

يَا رَسُولَ الإِلَهِ ضَاقَتْ بِأَمْرِي ... حِيلَتِي وَاعْتَرَتْ وَسَاوِسُ فِكْرِي

فَأَزِلْ رَاحِماً بِجَاهِكَ هَمِّي ... وَأَغِثْنِي وَأَغْنِ بِالبِرِّ فَقْرِي

لاَ تَكِلْنِي إِلَى سِوَى جَاهِكَ الضَّا ... فِي فَمَا لِي سِوَاهُ يَكْشِفُ ضُرِّي (2)

بَانَ كَسْرِي بَيْنَ الأَنَامِ وَإِنِّي ... لأَرْجُو بِكُمْ لَدَى اللهِ جَبْرِي

☆☆☆

وقال أيضاً:

نَبِيَّ الهُدَى ضَاقَتْ بِيَ الحَالُ فِي الوَرَى ... وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ (3)

فَسَلْ خَالِقِي تَفْرِيجَ هَمِّي فَإِنَّهُ ... عَلَى فَرَجِي دُونَ الأَنَامِ قَدِيرُ

☆☆☆

---

(١) رغب في الشيء أحبه ورغب عنه كرهه.

(٢) وكله إلى غيره فوضه إليه. والضافي السابغ الواسع.

(٣) الجدير الحقيق.

وله أيضاً :

تَبَدَّتْ وَقَدْ مُدَّتْ عَلَيْهَا سُتُورُهَا	وَلَوْ سَفَرَتْ أَغْنَى عَنِ الحُجْبِ نُورُهَا(1)
مُحَجَّبَةٌ لاَ عِزَّ إِلاَّ لِجَارِهَا	وَلَيْسَ الغَنِيُّ المَحْضَ إِلاَّ فَقِيرُهَا(2)
تَجَلَّتْ فَأَخْفَى مَا عَلَيْهَا مِنَ الحُلَى	سَنَاهَا كَمَا تُخْفِي اللَّيَالِي بُدُورَهَا(3)
تَطُوفُ بِهَا الأَمْلاَكُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ	وَإِنْ لَمْ يَبِنْ بَيْنَ الأَنَامِ مُرُورُهَا
وَيُسْجَدُ مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ لِوَجْهِهَا	سَوَاءٌ تَوَارَتْ أَوْ تَرَاءَتْ قُصُورُهَا(4)
قَطَعْنَا إِلَيْهَا البِيدَ لَيْسَ يَرُوعُنَا	سُهُولُ الفَيَافِي دُونَهَا وَوُعُورُهَا(5)
نَبِيتُ عَلَى ذُعْرِ الفَلاَةِ وَكُلُّنَا	لأَحْلِ اللِّقَا هَادِي الجُفُونِ قَرِيرُهَا(6)
وَهَلْ تَرْهَبُ الأَخْطَارَ نَفْسٌ مَشُوقَةٌ	تَبِيتُ وَلَيْلَى بِالحِمَى تَسْتَزِيرُهَا(7)
أَقُولُ لِصَحْبِي وَالقِفَارُ كَأَنَّهَا	صَحَائِفُ خُطَّتْ بِالمَطَايَا سُطُورُهَا(8)
دَعُوا طَيَّ عَرْضِ البِيدِ بِالسَّيْرِ وَالسُّرَى	فَهَذَا حِمَى لَيْلَى وَهَاتِيكَ دُورُهَا(9)
دَعَتْنَا فَلَبَّيْنَا وَجِئْنَا نَؤُمُّهَا	عُرَاةً كَمَوْتَى حَانَ مِنْهَا نُشُورُهَا(10)

---

(١) تبدت ظهرت أي الكعبة المشرفة.

(٢) المحض الخالص.

(٣) الحُلى الحُليُّ بمعنى الزينة. وسناها ضوؤها.

(٤) تراءى لك الشيء اعترض لتراه.

(٥) البيد الفلوات. ويروعنا يخوفنا. والفيافي القفار الواسعة. ودونها قبلها.

(٦) الذعر الخوف. وقرت العين بردت دمعتها من السرور.

(٧) ترهب تخاف. والأخطار جمع خطر وهنو الإشراف على الهلاك. وليلى مراده بها الكعبة المشرفة زادها الله شرفاً. والحمى المحمي. وتستزيرها تطلب زيارتها.

(٨) المطايا الإبل المركوبة جمع مطية وهي التي رُكبَ مطاها أي ظهرها.

(٩) العرض خلاف الطول. والسرى السير ليلاً.

(١٠) لبينا أجبنا وقلنا لبيك لبيك فهيتورية. ونؤمها نقصدها. وحان آن. والنشور البعث من القبور.

أتَيْنَـــا إِلَيْهَـــا حَاسِـــرِينَ لأنَّهـــا غِنَانَـا فَبِـالْفَقْرِ الشَّـدِيدِ نَزُورُهَـا[1]

وَلَمَّـا بَـدَتْ أعْلامُهَـا وَتَـأرَّجَتْ أبَاطِحُهَـا مِنْهَـا وآنَ سُـفُورُهَا[2]

وَضَعْنَا جِبَاهاً فِـي الثَّرَى قَدْ تَهَلَّلَتْ أسَـارِيرُهَا مِنْهَـا وَزَادَ سُـرُورُهَا[3]

وَطُفْنَـا بِهَـا سَبْعاً وَرَفَّـتْ ظِلالُهَـا عَلَى خَائِفٍ مِثْلِي أتَى يَسْتَجِيرُهَا[4]

فَبُشْـرَاكِ يَـا عَيْنِـي وَدُونَـكِ تُرْبَهَـا فَلَمْ يَشْقَ جَفْنٌ جَالَ فِيهِ ذُرُورُهَـا[5]

فَفَـوزِي بِرُؤيَاهَـا فَتِلْـكَ عِبَـادَةٌ تُوَفَّى لِمَنْ وَافَـى إِلَيْهَـا أجُورُهَـا[6]

وَطُوفِي بِهَا وَاسْعَيْ كَقَلْبِي بِذَيْلِهَـا فَآيَةُ إِخْلاصِ القُلُوبِ حُضُورُهَـا[7]

فَلَوْ جَازَ قَطْعُ الأرْضِ بِالسَّيْرِ نَحْوَهَا عَلَيْـكِ لَقَـدْ وَاللهِ كُنْـتُ أسِـيرُهَا

فَطُوبَـى لِعَيْـنٍ شُـرِّفَتْ بِتُرَابِهَـا وَتَمَّتْ بِوَطْءِ الأرْضِ فِيهَا نُذُورُهَـا[8]

سَقَى اللهُ أيَّامَ الحَجِيجِ عَلَـى مِنـىً مُنَاهَـا وَمَـنْ لِـي أنْ يَعُـودَ نَظِيرُهَـا

فَلَوْ شُرِيَتْ لَمْ يَغْلُ فِي السَّوْمِ سِعْرُهَا وَلَـوْ بِيـعَ بِـالعُمْرِ الطَّوِيـلِ قَصِيرُهَـا

بِهَـا زَمْزَمَ الحَـادِي فَطَـابَتْ بِذِكْرِهَـا مَـوَارِدُ حَادِيهَـا وَطَـابَ سَـمِيرُهَا[9]

---

(١) الحاسر كاشف الرأس.

(٢) أعلامها علاماتها. وتأرجت توهج طيبها. والأباطح جمع أبطح وهو مسيل السيول بين الجبال. وسفورها إضاءتها.

(٣) الثرى التراب. وتهللت أشرقت. والأسارير خطوط الجبهة جمع سرار.

(٤) رفت اهتزت. ويستجيرها يحتمي بها.

(٥) جال ذهب وجاء. والذرور ما يذر في العين من الكحل.

(٦) وفاه أجره أعطاه إياه وافياً. ووافى أتى.

(٧) الآية العلامة.

(٨) طوبى شجرة في الجنة

(٩) زمزم صوت. والحادي سائق الإبل ومغنيها. والسمير المحادث ليلاً.

فَكُلُّ صِفَاتٍ رَاقَ فِي السَّمْعِ ذِكْرُهَا ... فَمِنْ وَصْفِهَا حَادِي السُّرَى يَسْتَعِيرُهَا
وَكُلُّ فُؤَادٍ فِي الحِمَى عَبْدُ حُبِّهَا ... وَكُلُّ طَلِيقٍ فِي الغَرَامِ أَسِيرُهَا[1]
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا ... يَفِيضُ بِهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ غَدِيرُهَا[2]
فَإِنْ تُعْطَ نَفْسِي فِي السُّرَى دُونَهَا المُنَى ... فَلَيْسَ وَإِنْ شَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا[3]
إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ دُونَ وِرْدِهِ ... قَنَا الخَطِّ طَابَتْ بِالوُرُودِ صُدُورُهَا[4]
وَأَحْلَى اللِّقَا مَا كَابَدَتْ فِي بُلُوغِهِ ... عَنَاهَا وَمُدَّتْ لِلْعَوَالِي نُحُورُهَا[5]
وَكَيْفَ تَخَافُ النَّفْسُ مِنْ دُونِهَا الرَّدَى ... وَذَاكَ النَّبِيُّ الهَاشِمِيُّ خَفِيرُهَا[6]
مُحَمَّدٌ المَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... نَبِيُّ الهُدَى هَادِي الوَرَى وَنَذِيرُهَا[7]
وَشَافِعُهَا فِي الحَشْرِ عِنْدَ إِلَهِهَا ... وَمُنْقِذُهَا مِنْ نَارِهِ وَمُجِيرُهَا[8]
وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ ضَرِيحُهُ ... إِذَا بُعْثِرَتْ بِالعَالَمِينَ قُبُورُهَا[9]
أَتَيْنَا حِمَاهُ فَالْتَقَانَا بِرِفْدِهِ ... نَجَائِبُ وَافَى بِالنَّجَاةِ بَشِيرُهَا[10]

---

(١) الغرام الولوع.

(٢) الغدير قطعة ماء يتركها السيل أو تجتمع من المطر.

(٣) السرى السير ليلاً. ودونها قبلها. والعناء التعب. وشف أسقم. ويضير يضر.

(٤) المنهل مورد الماء . وقنا الخط الرماح. وصدورها عواليها وفيه تورية بالصدور ضد الورود.

(٥) مكابدة الشيء تحمل المشاق في فعله. وعوالي الرماح جمع عالية هي أعلى القناة أو رأسها أو النصف الذي يلي السنان.

(٦) الردى الهلاك. وخفيرها حاميها وحارسها.

(٧) النذير من الإنذار بما يكون بعد الموت من الأخطار.

(٨) مجيرها حاميها.

(٩) الضريح القبر. وبعثر الشيء قلب بعضه على بعض واستخرجه.

(١٠) الرفد الخير. والنجائب كرائم الإبل. ووافى أتى. والبشير المبشر.

وَإِنَّا لَنَرْجُو عَوْدَةً نَحْوَ دَارِهِ إِذَا مَا فُرُوضُ الحَجِّ تَمَّتْ أُمُورُهَا
فَلَيْسَ تَمَامُ الحَجِّ إِلاَّ وُقُوفَنَا عَلَيْهِ نَرَى آثَارَهُ وَنَزُورُهَا
عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا عَاقَبَتْ رِيحَ الجَنُوبِ دَبُورُهَا[1]

☆☆☆



(١) الدبور الريح التي تقابل الصبا.

محمود شاور ربيع

الشاعر: محمود شاور ربيع.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» محرم العدد ١ سنة ٤٢ لعام ١٤٠٣هـ. وتصدر هذه المجلة من وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.

من وحي الهجرة

يا ليتني كنتُ الرفيقَ لأحمدٍ ... في يومِ هجرتِه أرودُ الغارا

وأرُدُّ عنه الوحشَ عن خيرِ الورى ... وأرُدُّ عنه النَّابَ والأظفارا

وأذودُ عنه بمهجتي، فمحمَّدٌ ... خيرُ العبادِ، أتى الحياةَ مَنارا

لو غالَهُ الأعداءُ عُدْنا عصبةً ... جُهلاءَ تمضي في الحياة حَيارى

ونعودُ للأصنامِ نُعلي شأنَها ... ونعودُ نعبُدُ ضِلَّةً أحجارا

ونُقيمُ للطغيانِ سوقاً رائجاً ... نَحْني به بعدَ الفَلاحِ خَسارا

ونعود نَقْتلُ بالخمورِ عقولَنا ... ونَعُبُّ منها خِلْسَةً وجِهارا

قد جاءَنا «المختارُ» نوراً هادياً ... من نوره قد فَجَّرَ الأنوارا

ما بالُ «مكَّةَ» ناصَبَتْهُ عِداءَها ... تسعى وقد حمَلَتْ له البَتّارا

وتُريدُ مهجَتَهُ وتبغي قتلَه ... لكنَّ ربَّكَ أعْلَمُ المختارا

فسعى إلى خيرِ الصّحابِ وهاجرا ... ومضى الحبيبُ وخلّفَ الكُفّارا

وَصَلا إلى «ثورٍ» فهرول صاحِبٌ ... ليذودَ عن نورِ الهُدى الأخطارا

ورأى «أبو بكرٍ» فوارسَ مكّةٍ ... فبكى وخافَ مَهالِكاً [وبوارا](1)

فتبسّمَ المختارُ قال مطمئناً ... اللهُ ثالِثُنا فَقِرْ قرارا

اللهُ يمنعنا ويحرسُ عبدَهُ ... ويَرُدُّ عنه الكيدَ والأشرارا

رُدَّ العدوُّ «بعنكبوتٍ» أسدَلَتْ ... سِتْرَ النّجاةِ على الحبيبِ سِتارا

وعلى النسيجِ «يمامةٌ» قد أفرخَتْ ... ومضت تَزُقُّ زواغِباً وصِغارا

للهِ جندٌ لا تُرى بعيونِنا ... تحمي السّماءَ وتحفظُ الأقطارا

ومضى رسولُ الله يسعى آمناً ... واللهُ أمنعُ عُدّةً وجِوارا

إن جاء طمّاعٌ يحاولُ أخذَهُ ... وَجَدَ الطريقَ مَهاوِياً وعِثارا

وارتَدَّ يدفعُ عنه كيدَ عدوِّهِ ... وبجُبِّهِ قد رَدَّدَ الأشعارا

وإذا أرادَ طعامَهُ جاءَتْ ابْنَةٌ ... عجفاءُ دَرَّتْ خيرَها مِدرارا

قد مَسَّها المختار فامتلأت غِنىً ... واللهُ صحَّحَ جِسْمَها المنهارا

أقبلتَ للجمعِ الكريمِ «بيثربٍ» ... واللهُ أسعدَ بالسَّنى «الأنصارا»

واللهُ أعلى «للحنيفةِ» رايةً ... تبقى على هامِ الزمانِ فَخارا

☆☆☆

---

(١) في الأصل (ووبارا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وله أيضاً :

«مولد المختار»(*)

وُلِدَ الحبيبُ المصطفى المختارُ فتفجَّرت لمجيئِه الأنوار

وتحطَّمت أصنامُ «مكَّةَ» فجأةً ولدى «المجوسِ» تطايرت أحجار

النارُ أطفأها الجلالُ فأخمِدَتْ جاء الهُدى.. فتوقَّفي يا نار

ولد الهدى فتألقت «أمُّ القُرى» والبيتُ تزهو حوله الأستار

والأرضُ قد لبست بديعَ ثيابِها وعلى الغصونِ تُغَرِّدُ الأطيار

ومن السماءِ ملائكٌ قد أقبلت وليبتِ «آمنةٍ» سعت أطهار

فاليومَ مولدُ خيرِ أبناءِ الورَى من نوره تتألَّقُ الأقمار

حمل الهدايةَ للبريَّةِ كلِّها وبه استقامَ على الطريقِ مَدار

هذا الذي لولاه ما انقشعَ الدُّجى وهَوَى الضَّلالُ وحُطِّمَتْ أحجار

قد جاء للدنيا سراجاً هادياً وبنوره قد بَشَّرَتْ أسفار

واسألْ عن الهادي وحسن صِفَاتِه تُخبِرْكَ عن نور الهدى الأحبار

من أيّ بحرٍ قد نهلتَ محمّدٌ!؟ كُشِفَتْ لديكَ الحُجْبُ والأستار

لا شيءَ تجهلُه فأنت مَعارِفٌ حارَتْ لها الآراءُ والأفكار

ولد الحبيبُ المصطفى المختار فتألَّقتْ لِمَجيئِه الأنوار

☆☆☆

(*) أخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣- السنة ٤٩، غرة ربيع الأول ١٤١١هـ.

محمود شوقي عبد الله

الشاعر: محمود شوقي عبد الله

الليله الخالدة – ليلة الإسراء

المجدُ قبَّلَ ثغرَه مستبشرا ... وسَرى به الروحُ الأمينُ على الذُّرى

وتأهبت زُمَرُ الملائكةِ التي ... في النورِ تنتظرُ النبيَّ الأكبرا

طافت بأقطار السمواتِ العُلى ... تشدو، تُسَبِّحُ ربَّها المتكَبِّرا

العهدُ والميثاقُ فيه تنفَّسا ... عن موكبِ الحقِّ الأغرِّ وخُضِّرا

وتطلَّع الرُّسُلُ الكِرامُ لنوره ... في البرزخِ العُلْويِّ لما أسفرا

شَرَفُ الدُّهورِ وعِفَّةُ الدنيا به ... شعًّا على الأكوانِ مجداً مُبصِرا

مجدٌ تشعشعَ في النفوس ضياؤه ... من جَنَّةِ الفردوسِ حاشَ وصَوَّرا

قلبُ الحياةِ به توثَّبَ ضارعاً ... والفكرُ فيها للحقائق حبَّرا

مشت الشعوبُ إلى الشعوب ورَحَّمَتْ ... بالخالدِ الميمونِ لحناً مُسْكِرا

وتطلَّعتْ مُهَجُ الخلائقِ ترتوي ... من منبعِ الغيبِ المُعَطَّرِ كوثرا

الموكبُ العِشْقِيُّ ظلَّ مهلِّلاً ... والعالَمُ الرُّوحِيُّ ظلَّ مُكَبِّرا

الله أكبر.. كلُّ شيءٍ صَيِّتٌ ... حتى الجمادُ الصلبُ حنَّ وعبَّرا

وتفتحت دُغْجُ العيون وقد تلا ... (اقرأ) فرنَّ الكونُ يشدو من (حِرا)

زخرت بموسيقى العُلى مُثُلٌ لها	شُعَلٌ تضرّمُ للخلودِ الأغصُرا
هبَّ الزمانُ وبينَ كفّيهِ السَّنى	سامٍ بساحمدَ والوجودُ تعطّرا
نورٌ يسوق الحائرينَ لِصَرْحِه	بأناملِ التّوحيدِ في وَضَحِ السُّرى
ويهيبُ بالألبابِ للبركاتِ لا	يفنى إلى يومِ النشورِ مُفَسَّرا
قَطَعَتْ به للعبقريّةِ أمّةٌ	شَوْطَ الخلودِ، ولا يزال مُكَرَّرَا
نورٌ تموّج لألأت أثباجُهُ	الرُّوحُ فيه إلى المعاني شَمّرَا
فطهارةُ الإيمانِ في صَلَواتِهِ	تَتْرى وتَتْرى دائماً لمن انبرى
والعلمُ والأخلاقُ صِنْوا روحه	بهما الضَّلالُ على الأديمِ تقهقرا
وضَراعةُ الإخلاصِ في ناموسِه	أُنُسٌ يَفيضُ على الورى متفجّرا
في (القِبْلَةِ الأولى) مصابيحُ الهُدى [ائتمُّوا بهِ] ثم اعتلى كيما يَرى[1]	
جبريلُ صاحِبُه الأمينُ دليلُهُ	بين السموات العُلى لمّا جَرى
فرأى من الآياتِ في معراجِه	من منبعِ الأسرارِ رحمةَ مَن بَرا
سبحانَ من أسرى وطافَ بعبدِه	في العالَمِ العُلْويِّ ثَمّةَ قَدَّرا

❖❖❖

هذي هي الذكرى فَهَلاَّ رحمةً	يا قومِ للمجدِ الذي قد أدْبرا
ناشدتُكُم أبناءَ قومي غَيْرَةً	تسمو بها نحو العُلى لن تُقْهَرا
عِبَرُ الزمانِ تَمُرُّ في أوطانِنا	فَلَشَدَّ ما بَعَثَتْ علينا صَرْصَرا
من ساحلِ (الرّيفو) العزيزِ (لجلّقٍ)	و(القدسِ) وحشُ الهَوْلِ ظلَّ مُزَمْجِرا

(١) في الأصل: (يمُّوا دجى) وهي تحتمل (نحو الدُّجى) كما تحتمل (ائتمّوا به) والأخيرة أقرب. والله أعلم.

والمسجدُ الأقصى يَئِنُّ بلهفةٍ تَدَعُ الحليمَ أمامَها متحيِّرا

✧✧✧

إن كان ثَمَّ عروبةٌ فَلِمَ الرَّدى يختالُ ما بين النفوسِ مُكَشِّرا

أو كان دينٌ يا لقومي هذه ذكرى تَوَثُّبٍ من آفاقٍ وسحَرا

أو كان خُلُقٌ حَسَنُنا من أسِّهِ شِيَمٌ تُعَطِّرُ بالشَّذى مَنْ بكَّرا

أو كان حُبٌّ للربوعِ فكلُّنا في حُبِّ رَبْعِ العُرْبِ لن نتأخَّرا

فَلِمَ التحرُّصُ والشِّقاقُ ألم ترَوا أَمَماً عثى فيها الشِّقاقُ وخسَّرا

مُدّوا اليمين إلى اليمين وأفلحوا فاللَّيلُ لَيلٌ والرَّدى لمن افترى

وتذكَّروا في ليلةِ الإسراء قد فاز الذي نحو التراحُمِ قد جرى

رَبّوا بآياتِ الوِفاقِ قلوبَكُمْ وابنوا لكم بحمى الوِفاقِ مُعَسْكَرا

وطنُ العروبةِ واحدٌ وبنوه في عُرْفِ الحقيقةِ أمَّةٌ لن تُنْكَرا

فأمومَةٌ، وأبوَّةٌ، وعُمومَةٌ وخُؤولَةٌ أضحت جميعاً عُنْصُرا

✧✧✧

حُلُمٌ وذكرى أشرَقَتْ محبوبَةٌ طوبى لمن للاتّحادِ تَذَكَّرا

✧✧✧

يا ربِّ صلِّ على النبيِّ محمَّدٍ ما هَبَّ عبدٌ للجهادِ وشَمَّرا

☆☆☆

وله أيضاً:

النبراس

في ذكرى هجرة محمد بن عبد الله

رنَّاتُ موسيقى العُلى تتفجَّرُ ألحانُها فيها المعاني تَزْخَرُ

نَجّاحَـةٌ يسمو الجَمـال مهلّلاً بلُحونِهـا، أمواجُهـا تتكسّـر

الفِكْـرُ في أشـواقِهِ متدلّـهٌ والروحُ مُصْطَفِقُ الجَناحِ مُشَمِّرٌ

والمنبعُ الفيّـاضُ مـن بركاتـه رَوْحٌ علـى أرواحِنـا يتحـدَّر

وحقـائقُ الآبـادِ تشرقُ في السَّما شعشـاعةً عـن حُجْبِهـا تتبلـور

رَنَتِ المشـارقُ للمغـاربِ رَنْـوَةً للحُـبِّ فيهـا أدمُـعٌ تتمـفّر

تستنشِقُ الأشذاءَ من غيبِ العُلى وتحومُ عن سِرِّ الشَّذى تستفسـر

وكأنّهـا أُخِـذَتْ بـأحلامِ الهَـوى سِحْراً تجيشُ بـه الرؤى وتُـزَمْزِر

حتـى إذا انبلـجَ الصَّباحُ بمولـد الشَّرف العظيـم اشتدَّ يجري الكوثـر

فتحشَّـدتْ أشباحُـه بعرائسٍ نَشْـوى تُسبِّحُ ربَّهـا وتُكَبِّر

وتهلّـلَ العقـلُ المنيرُ مُغَـرِّداً يشـدو بأغنيـةِ العُلـى ويُبَشِّـر

وجـرت بـأقلامِ الخلـودِ أنـامِلٌ سِرِّيَّةٌ ولهـا حديـثٌ يُؤْثَـر

وَحَمَ الزمـان كـأنّ في خَلَجاتِـهِ لحنـاً يُرَخِّـمُ في النفـوس ويُسْـكِر

الموكـبُ الروحـيُّ شيمَتُهُ، ومِـنْ أشـواقِهِ شـوقُ الحيـاةِ يُصَـوَّر

والفكـرُ كـالوَرْدِ المُـدِلِّ بِكُمِّـهِ مستشـرِفٌ لذُكـائِـهِ مستَبْشِـر

والأرضُ تستجدي الرِّسالةَ ربَّهـا دينـاً يسـود بـه السَّـلامُ ويُنْشَـر

من أعمقِ الأغـوار تصـرخُ أنفُسٌ ومـن الكهـوفِ تُحيطُهـا وتُحَـذِّر

في كـلِّ أرضٍ نَـبرةٌ روحيَّـةٌ تَسْـري إلى الآفـاقِ وهـي تُحَبِّر

ترنـو إلى اليـوم السَّعيد بـه الرَّحـا تهفـو بـزَفْتٍ عروسَـه يتبختـر

دَقَّتْ - فرنَّ الكـونُ - سـاعةُ هجرةٍ جُمِعَـتْ بهـا الآبـادُ وهـي تُسَـطَّر

إيـهِ أهـازيجَ الخلـودِ ترقرقـي ذي الأرضُ تبسـمُ والهـواءُ مُعَطَّـر

ذكرى تمرُّ بمولدِ النورِ الذي   فيه تواكبَ مجدُنا المتجوهِر

سجدَتْ به الأفلاكُ تلتمسُ الهوى   سِحراً يَرِفُّ على الضياءِ ويُسْفِر

نهضت به الأفكارُ والأقلامُ لم   تَفتَأ تخطُّ المَكْرُماتِ وتَزْبُر

وجرت من الأرواحِ أفواجُ الهُدى   نَشْوى يدغدغها الهَوى ويؤثر

يا بسمةَ الأجيالِ بل يا فرحةَ الزمنِ الرشيدِ بكَ الجهالةُ تُهْصَرُ

◇◇◇

أبناءُ دينِكَ يا محمّدُ خلَّهُم   عن موكبِ الشرفِ المؤثَّلِ مُدْبِر

جذبتْهُم الدنيا إلى أهوائِها   وغفَوا وفي أهوائهم ما يُنكَر

يغفون من بُوَرِ الرَّجيمِ فنونَهم   والنُّورُ من أخلاقِ دينِكَ يَقْطُر

الدينُ والمجدُ الرفيعُ تخاصَرا   بمحمّدٍ وهو النبيُّ الأكبر

دينُ الأنامِ خُرافةٌ وشِعارُهم   من دينهم مالٌ يَعِزُّ ويُدَّخَر

لكِنَّ دينَكَ يا حبيبُ سُلافةُ الـ   ـحقِّ العظيمِ تَعُبُّ منه الأعصُر

وشعارُ دينِكَ يا محمّدُ عِزّةُ الدّنيا وفي الأخرى النعيمُ الأكبر

الموكبُ العِشْقيُّ أتى حلَّ للإسلام رَكْبٌ رَكْبُهُ لا يُدْخَر

شرفُ العصورِ تحرَّرت أمجادُه   وبصوتِ روحِكَ لا يَزالُ يُحَرَّر

يا نعمةَ الأرواحِ والأفكارِ كم   نهضت بكَ الأفكارُ وهي تزمجر

تَعِسَ الأُلى وَصَمُوا الكتابَ بقولهم   العقلُ عن آيِ الهُدى مستنفِر

واللهِ دينُكَ للمفكّرِ بلسمٌ   والفكرُ فيك مدى الحياةِ مُصَوَّرُ

يا رحمةَ الدنيا ونعمتَها التي   فاضت لها في كلِّ قلبٍ أنهُرُ

ربَّيتَنا بحضارةٍ روحيَّةٍ   فيها يُنَفَّحُ في النفوسِ الجوهر

الفـــرد في القـــرآن قـــوةُ حِزْبِـــهِ | والحــزبُ صَـرحٌ بالإبــاءِ مُسَـوَّرُ
لا فـــرق بــين وضيعِنــا ورفيعِنــا | إلاّ بمــا فيــه الفضـــائِلُ تظهـــرُ
أبــداً فدينُــكَ واقــفٌ للجهــلِ بالـــ | ـمِرْصــادِ يَرْصُــدُ حِزْبَــه ويُحَسِّــرُ

◇◇◇

مدنيَّــةُ العصــرِ البغيــضِ يســوقُها | للــفُرْقةِ العشـــواءِ عِلــمٌ أبــترُ
الــروحُ فيهــا ظــامئُ الأنّــاتِ في | خَلَجاتــه لِمُنـــى السَّلامِ تَضَـوَّرُ
ربَّتْ حِمَى الأجســاد في شـهواتِها | والرُّوح يُحْبَسُ في الظـلام ويُقْصَـرُ
هــذي الوجوديَّــات بــارزةٌ لنـــا | أعجازُهــا فــوق المســارح تَطْفَــر
رقصت على قرعِ الدُّمى وتبرَّجت | وبـــدت لنـــا عُرْيانَـــةً تتمَــوَّر
وأثـــارت الشَّــهواتِ في حَرَكاتِهــا | ولهــا مَنــاظِرُ للفُجـــورِ ومَظْهَـــر
مدنيَّـــةٌ كَـــذَبَ الرجيــمُ لأهلِهـــا | وغــدا يُحَطِّــم بالأســاس ويَنْحَــر
دانـــوا السياســـةَ لــلرذائل وانْتَشَــوا | ينــون فيهـــا وهـــي فَــنٌّ أحمـــر
مدنيَّــةُ الهَـــزْلِ الشـــتيمِ تلهَّبـــت | لهبــاً عــن الجهــلِ العَريــضِ يُكَشِّــر
الجَـــوْرُ معتسِــفٌ يســوق بكفِّـــه | هنّــاً ومـــن هنّـــا الـــرَّدى يتخطَّــر
والمسـلمون علـى التفـرُّقِ أجمعــوا | وعــن اللُّبــابِ إلى القُشـورِ تقهقــروا
أخذتهـــمُ الوثنيَّـــةُ الحمـــراءُ للتمزيـــق فيهـــا والتَّضَخُّـــمِ مِخْـــوَرَ
أيـــن الـــتراحُمُ في الربـــوعِ مُعَطَّـــرٌ | أيـــن المحبَّـــةُ بالمحبَّـــةِ تُزْهِـــر
بيـــتٌ يُظَلِّلُـــهُ السَّـــحابُ وآخـــرٌ | فيـــه التعاســـةُ والشَّـــقاوةُ تَخْطُـــر
يتضخَّـــم المِبْطـــانُ وفـــق نِطاقِـــه | والمـــالِعُ الخـــاوي المَهِيـــضُ مُعَصْفَـــرُ

آمنتُ بالأقدارِ وهي دَؤُوبَةٌ لحظوظِنا وثّابةٌ تتحيَّرُ

◇◇◇

قم يا رسولَ اللهِ وانظرْ أمَّةَ الإسلامِ فيها رانَ ما لا يُذْكَرُ

تخطو الفِرَنْجَةُ فوقَ أرضِ ديارِهم وسُراتُهم متقاعِسٌ ومُقَصِّرُ

قد زَيَّنتْ لهمُ النفوسُ بأنهم قومُ الحياةِ وما بهم ما يُحْقَرُ

يا ليتهم راؤوا ضلالتَهم وقد أخذت تُحَشِّدُ جمعَها وتُجَرْجِرُ

ركلت بأرجُلِها العقولَ وكشَّرت عن نابِها المُنْفَرِ فهي تُصَرْصِرُ

الحقُّ وضَّاءٌ لدى أنظارِهم لكنهم عن وِرْدِهِ لم يَصْدُروا

صَدَروا عن الوِرْدِ الشَّقِيِّ نفوسَهُمْ وتلبَّسوا الشهواتِ فهي تُصَفِّرُ

◇◇◇

يا شرقُ! يا شرقَ العروبةِ هاهنا يقفُ الزمانُ مُسائِلاً يتنذَّرُ

مِصْرٌ، وعاصمةُ الرَّشيدِ، ويثربٌ ودمشقُ، ترنو للصَّنيعِ وتُبْصِرُ

صنعاءُ حائِمَةٌ على أدوائِها وبحَضْرَ مَوتَ تَكَهُّنٌ وتطيُّرُ

وبكلِّ دارٍ في الجزائرِ ضجَّةٌ تهفو إليها تونسٌ والبربَرُ

وعلى طَرابُلُسَ الشهيدةِ ظلّةٌ سوداءُ والأهوالُ فيها تَخْزِرُ

يا أمَّةً ضحكت على أذقانِها أممٌ إلى استعبادِها تتشمَّرُ

راحت فلسطينُ الذَّبيحةُ طعمةً للغاشمِ الجبّارِ وهي تعصَّرُ

لهفي على حَرَمِ الملائكةِ الذي فيه بكى عرابُه والمِنْبَرُ

قم يا محمَّدُ يا حبيبُ لِيَسْمَعَنْ أصداءَ دينِكَ جائرٌ مستكبِرُ

صوتٌ من الغارِ العظيمِ مُجَلْجِلٌ بالمسلمين يقولُ: هيّا شمِّروا

هيّا لتحطيمِ القيودِ لعلّنا   مِن ذلّنا وخمولنا نتحرّرْ

هيّا لتلبيةِ النّداءِ بوحدةٍ   عربيّةٍ دينيّةٍ لا تُقْهَرُ

لبّيكَ يا نورَ الهدى ومَعينَهُ   لبّيكَ ذي أرواحُنا تتجمْهَرُ

لبّيكَ يا نورَ العيونِ وسحْرَها   فعقولُنا بِمَعينِ دينِكَ تَنْحَرُ

لبّيكَ يا إنسانَ عينِ العِزِّ في   صُبْحِ الفضائِلِ ما استفاقَ مُبَكِّرُ

لبّيكَ يا عَلَمَ الحياةِ وعقلَها   ونَميرَها الروحيَّ بل يا أزهَرُ

لبّيكَ يا عدلَ القضاءِ ورحمةَ الأقدار، دينُكَ للحضارةِ يخْهَرُ

◇◇◇

مَن ذا يَرُدُّ النعمةَ الكبرى وقد   وضحت بها سُبُلُ الهدى تتحسّرُ

من ذا يَرُدُّ جمالَ دينِكَ فهو في   ظُلَمِ الغوايةِ في الحضيضِ مُحَيَّرُ

لبّيكَ ذِكْراكَ الحنونةُ في الحِجى   والروحِ والقلبِ المُحِبِّ تُعَسْبِرُ

◇◇◇

صلّى عليك اللهُ يا سِرَّ الهدى   والملْكُ والملكوتُ ثم الأدهرُ

☆☆☆

محمود الزمخشري

الشاعر: العلامة محمود الزمخشري.

وهو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الزمخشري (أبو القاسم، جار الله)، مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم.

ولد بزمخشر من قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ، وقدم بغداد وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة وفيها سمي جار الله، وتوفي بجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨هـ.

من آثاره: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الكشاف عن حقائق التنزيل، وديوان شعر وغيرها (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١٢ ص ١٨٦).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص١٣١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قَـامَتْ لِتَمْنَعَنِـي المَسِيـرَ تُمَـاضِرُ ... أَنَّـى لَهَـا وَغِـرَارُ عَزْمِـي بَـاتِرُ(١)

شَـامَتْ عَقِيقَـةَ عَزْمَتِـي فَحَنِينُهَـا ... رَعْـدٌ وَعَيْنَاهَـا السَّحَابُ المَـاطِرُ(٢)

---

(١) تماضر من أسماء نساء العرب. وأنى كيف استفهام إنكاري. وغرار السيف حده. والعزم التصميم على الشيء. والباتر القاطع.

(٢) شامت نظرت. والعقيقة ما يبقى في السحاب من شعاع البرق. والعزمة العزم وهو القوة والتصميم على الأمر. والحنين الشوق.

جِنِّي رُوَيْداً لَنْ يَرِقَّ لَظَبْيَةٍ ... وَبُغَامِهَا لَيْثُ الْعَرِينِ الزَّائِرُ[1]

أَرْخِي قِنَاعَكِ يَا تُمَاضِرُ وَامْسَحِي ... عَيْنَيْكِ صَابِرَةً فَإِنِّي صَابِرُ[2]

لَوْ أَشْبَهَتْ عَبَرَاتُ عَيْنِكِ لُجَّةً ... وَتَعَرَّضَتْ دُونِي فَإِنِّي عَابِرُ[3]

إِنِّي لَذُو وَجْدٍ كَمَا جَرَّبْتِنِي ... صُلْبٌ وَبَعْضُ النَّاسِ رِخْوٌ فَاتِرُ[4]

إِنْ عَنَّ لِي أَمْرٌ فَلِي عَنْ رَفْضِهِ ... نَاهٍ وَبِالإِقْدَامِ فِيهِ آمِرُ[5]

فَإِذَا عَزَمْتُ عَلَى تَقَارُبِ نَهْضَتِي ... أَمْضَى الْعَزِيمَةَ جِدِّيَ الْمُتَنَاصِرُ[6]

وَالجِدُّ شِيمَةُ مَنْ لَهُ عِرْقٌ إِذَا ... عُدَّتْ عُرُوقُ ذَوِي الْمَرَائِرِ طَائِرُ[7]

مَا فُضِّلَ الْمَهْرِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ ... بِالجِدِّ فِي طَيِّ الْمَرَاحِلِ مَاهِرُ[8]

سِيرِي تُمَاضِرُ حَيْثُ شِئْتِ وَحَدِّثِي ... أَنِّي إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ سَائِرُ[9]

حَتَّى أُنِيخَ وَبَيْنَ أَطْمَارِي فَتًى ... لِلْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مُجَاوِرُ[10]

مُتَعَوِّذٌ بِالرُّكْنِ يَدْعُو رَبَّهُ ... يَشْكُو جَرَائِرَ بَعْدَهُنَّ جَرَائِرُ[11]

---

(١) رويداً مهلاً. والبغام صوت الظبية. والعرين مأوى الأسد. وزئيره صوته وفي الزائر تورية من الزيارة.

(٢) القناع ما تستر به المرأة رأسها.

(٣) العبرة الدمعة. واللجة معظم الماء.

(٤) الجد الاجتهاد.

(٥) عنَّ لي خطر لي.

(٦) عزمت صممت. والعزيمة الثبات على الأمر. والجد الاجتهاد.

(٧) الشيمة الطبيعة. والعرق أصل كل شيء. والمرائر جمع مريرة وهي العزيمة وأصلها الحبل المفتول. والطائر المرتفع.

(٨) المهري الجمل النجيب المنسوب إلى مهرة قبيلة من العرب. والماهر الحاذق.

(٩) البطحاء المنبطحة بين الجبال تكون مجرى السيول وسميت مكة بذلك لأنها كذلك.

(١٠) الأطمار الأخلاق من الثياب. والفتى الشاب والسيد والبيت الحرام ذو الحرمة والرعاية.

(١١) المتعوذ المستجير. والركن الحجر الأسود. والجرائر الجرائم.

يَشْكُو جَرَائِرَ لاَ يُكَاثِرُهَا الْحَصَى	لَكِنَّهَا مِثْلُ الْجِبَالِ كَبَائِرُ(1)
وَاللهُ أَكْبَرُ رَحْمَةً وَاللهُ أَكْـ	ـبَرُ نِعْمَةً وَهُوَ الْكَرِيمُ الْقَادِرُ
وَأَحَقُّ مَا يَشْكُو ابْنُ آدَمَ ذَنْبَهُ	وَأَحَقُّ مَنْ يُشْكَى إِلَيْهِ الْغَافِرُ
فَعَسَى الْمَلِيكُ بِفَضْلِهِ وَبِطَوْلِهِ	يَكْسُو لِبَاسَ الْبِرِّ مَنْ هُوَ فَاجِرُ(2)
يَا مَنْ يُسَافِرُ فِي الْبِلاَدِ مُنَقِّباً	إِنِّي إِلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ مُسَافِرُ(3)
إِنْ هَاجَرَ الإِنْسَانُ عَنْ أَوْطَانِهِ	فَاللهُ أَوْلَى مَنْ إِلَيْهِ يُهَاجِرُ
وَتِجَارَةُ الأَبْرَارِ تِلْكَ وَمَنْ يَبِعْ	بِالدِّينِ دُنْيَاهُ فَنِعْمَ التَّاجِرُ(4)
تَاللهِ مَا الْبَيْعُ الرَّبِيحُ سِوَى الَّذِي	عَقَدَ التَّقِيُّ وَكُلُّ بَيْعٍ خَاسِرُ
خَرَّبْتُ هَذَا الْعُمْرَ غَيْرَ بَقِيَّةٍ	فَلَعَلَّنِي لَكِ يَا بَقِيَّةُ عَامِرُ
وَعَهِدْتُنِي فِي كُلِّ شَرٍّ أَوَّلاً	فَلَعَلَّنِي فِي بَعْضِ خَيْرٍ آخِرُ
فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ أَبْذُلُ طَاقَتِي	فَلَعَلَّنِي فِيهَا لِكَسْرِي جَابِرُ
سَأَرُوحُ بَيْنَ وُفُودِ مَكَّةَ وَافِداً	حَتَّى إِذَا صَدَرُوا فَمَا أَنَا صَادِرُ(5)
بِفِنَاءِ بَيْتِ اللهِ أَضْرِبُ قُبَّتِي	حَتَّى يَحِلَّ بِيَ الضَّرِيحُ الْقَابِرُ(6)
أُلْقِي الْعَصَا بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْزَمٍ	لاَ يَطَّبِينِي إِخْوَةٌ وَعَشَائِرُ(7)
ضَيْفاً لِمَنْ لاَ يُخِلُّ بِضَيْفِهِ	وَبِرَبْعِهِ أَقْصَى مَا تَمَنَّى الزَّائِرُ(8)

---

(1) كاثره غالبه بالكثرة.

(2) المليك الملك. والطول الأفضال. والبر الخير.

(3) نقب في الأرض ذهب.

(4) الأبرار الأخيار.

(5) الوفود الجماعات القادمون على الملك وفي الحديث الحجاج وفد الله. وصدروا رجعوا.

(6) فناء الدار ما اتسع من أمامها. والقبة الخيمة. والضريح القبر.

(7) ألقى عصاه إذا أقام. والحطيم الحجر. ويطبيني يقودني.

حَسْبِي جِوَارُ اللهِ حَسْبِي وَحْدَهُ	عَنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ يَعُدُّ الفَاخِرُ[1]
سَاقِيمُ ثَمَّ وَثَمَّ تُدْفَنُ أعْظُمِي	وَلَسَوْفَ يَبْعَثُنِي هُنَاكَ الحَاشِرُ[2]
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ	[والغَيْبُ] فِيهِ لِلْحَكِيمِ سَرَائِرُ[3]
وَالعَبْدُ يَحْرِصُ أنْ يُنَفِّذَ عَزْمَهُ	وَوَرَاءَ عَزْمِ العَبْدِ حُكْمٌ قَاهِرُ
هَلْ فِي قَضَاءِ اللهِ أنِّي قَادِمٌ	أُمَّ القُرَى وَإلَى البَنِيَّةِ نَاظِرُ[4]
فَمُقَبِّلُ الحَجَرِ المُمَسَّحِ مُلْصِقاً	خَدِّي بِهِ وَعَلَيْهِ دَمْعِي قَاطِرُ
فَبِذَلِكَ البَيْتِ المُسَتَّرِ طَائِفٌ	فِي ثَوْبَيِ الاحْرَامِ أشْعَثُ حَاسِرُ[5]
فَمُبَادِرٌ لِلسَّعْيِ مَا بَيْنَ الصَّفَا	وَالمَرْوَةِ العَبْدُ المُجِدُّ مُبَادِرُ[6]
فَمُرَاقِبٌ نَفْرَ الحَجِيجِ إلَى مِنىً	فَإلَى مِنىً قَبْلَ المُعَرَّفِ نَافِرُ[7]
فَإلَى المُعَرَّفِ نَافِرٌ حَيْثُ التَقَتْ	مِنْ كُلِّ أقْطَارِ البِلادِ جَمَاهِرُ[8]
بِهِمُ يُبَاهِي اللهُ فِي مَلَكُوتِهِ	أهْلَ السَّموَاتِ العُلَى وَيُفَاخِرُ[9]
حَتَّى إذَا دَلَكَتْ بَرَاحِ فَطَارِقٌ	جَمْعاً فَمِنْهُ إلَى المُحَصَّبِ بَاكِرُ[10]

---

(٨) المولى السيد. وأقصى أبعد.

(١) حسبي كافيني وجوار الله أي جوار بيته. والمفخر ما يفتخر به.

(٢) الحاشر جامع الناس بعد موتهم وهو الله تعالى.

(٣) شعري علمي. والجمة الكثيرة. [في الأصل (والعَيْبُ) بالعين ولعلها قد صحفت بإسقاط نقطة الغين والله أعلم.

(٤) أم القرى مكة المشرفة. والبنية أي المبنية وهي الكعبة المعظمة.

(٥) الأشعث مغبر الرأس لعدم دهنه. والحاسر مكشوف الرأس.

(٦) المبادر المسرع . والمجد المجتهد.

(٧) المراقب المنتظر ونفر القوم إلى الشيء أسرعوا إليه. والمعرف عرفات.

(٨) الأقطار النواحي. والجماهر الجماعات.

(٩) المباهاة المفاخرة. والملكوت ما خفي عن العين والملك ما ظهر.

(١٠) دلكت غربت. وبراح اسم للشمس وهو مبني على الكسر كقطام. والطارق من يأتي ليلاً. وجمع هي مزدلفة . والمحصب مرمى الجمار بمنى. والباكر الآتي بكرة أي صباحاً.

فَمُحَمِّـرٌ فَمُقَصِّـرٌ أَوْ حَـالِقٌ ... نَحْرَ النَّهَـارِ فَلِلنَّسِيكَةِ نَـاحِرُ[1]

وَمَتَـى تَضُـمُّ قُتُـودُ رَحْلِـي ضَـامِراً ... يَهْفُـو بِـهِ نَحْـوَ الْمَدِينَـةِ ضَـامِرُ[2]

مَـاضٍ عَلَى الظَّلْمَـاءِ يَخْبِطُهَـا إِلَـى ... بَلَـدٍ أَضَـاءَ بِـهِ السِّـرَاجُ الزَّاهِـرُ[3]

يَهْـوِي إِلَـى قَـبْرِ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ ... خَبَبـاً كَمَـا رَفَّ الظَّلِيـمُ النَّـافِرُ[4]

لِلَّهِ مَيْـتٌ بِالْمَدِينَـةِ قَـبْرُهُ ... قَصْـرٌ مَشِيـدٌ وَالْقُصُـورُ مَقَـابِرُ[5]

لِلَّهِ مَيْـتٌ كُـلُّ حَـيٍّ لَـمْ يَكُـنْ ... بِهُـدَاهُ حَيـاً فَهْـوَ عَظْـمٌ نَـاخِرُ[6]

إِنْ لَـمْ أَنَلْـهُ وَلَـمْ يَكُـنْ مِنِّـي لَـهُ ... بِسِنَانِ رُمْحِـي أَوْ لِسَـانِي نَـاصِرُ[7]

فَأَنَـا الْمُصَـوِّرُ لِوَحْيِـهِ بِدَلَائِـلٍ ... وَحْـهُ الْيَقِـينِ بِهِـنَّ أَبْلَـجُ زَاهِـرُ[8]

مَـنْ يَلْقَهُـنَّ بِفَهْمِـهِ فَكَأَنَّمَـا ... فِي مَسْمَعَيْهِ الْوَحْيُ غَـضٌّ نَـاضِرُ[9]

وَيَهُزُّ مَنْ عِطْفِـي إِذَا جَـنَّ الدُّجَـى ... أَمَلِي كَمَا هَـزَّ الْجَنَـاحَ الطَّـائِرُ[10]

---

(١) محمر رامي الجمرات. والتقصير قص الشعر. ونحر النهار أوله. والنسيكة الذبيحة.

(٢) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل. والضامر قليل اللحم يقصد الشاعر نفسه. ويهفو يخفق ويضطرب. والضامر الثاني الهزيل من الإبل.

(٣) ماض ذاهب. وخبط الظلماء مشى فيها على غير هداية. والزاهر المضيء.

(٤) يهوي ينقضّ ويسرع. والخبب سرعة السير. ورف حرك جناحيه بسرعة. والظليم ذكر النعام.

(٥) المشيد المبني بالشيد وهو الكلس، والذي بمعنى العالي المرتفع فهو المشيد بالتشديد.

(٦) الناخر البالي المتفتت.

(٧) سنان الرمح حديدته التي يطعن بها.

(٨) الأبلج المشرق. والزاهر المضيء.

(٩) الغض الطري. والناضر الحسن.

(١٠) عطفا الرجل جانباه. وجن أظلم. والدجى الظلام.

والله أكْـرَمُ أنْ يَـرَى مُتَجَـرِّداً   مِـنْ خُلْقِـي نُعْمَـاهُ عَبْـدٌ شَـاكِرُ

يَـا رَبِّ إنِّـي أسْـتَجِيرُكَ فِي الَّـذِي   نِيطَـتْ الرَّجَـاءُ بِـهِ وأنْـتَ الجَـابِرُ(1)

وَإِلَيْكَ أرغَـبُ في النُّهُـوضِ بِهِمَّـتي   حَتَّـى أفِي بِجَمِيعِ مَـا أنَـا نَـاذِرُ(2)

☆☆☆



---

(1) نطت علقت. والجابر مقدر الخير.

(2) النهوض القيام. والهمة العزم القوي.

مهدي محمود عبد الله

الشاعر: الأستاذ مهدي محمود عبد الله.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ١٢، السنة ٣٧، شهر ذي الحجة لعام ١٣٩٩هـ.

إلى خير الرحاب نسير

شـوقاً إلى خـيرِ الرِّحـابِ نسـيرُ ونكـادُ مـن شَـغَفِ القلـوبِ نَطـيرُ

شـوقاً يسـيرُ بنـا حنـينٌ غـامرٌ لأجَـلِّ مـن يحـدو هُـداهُ النّـورُ

ويزيدُنـا شـغفاً بـه مـا يعـتري أرواحَنـا وبـه تجـيشُ صُـدورُ

أصبابَـةٌ بـالمصطفى قـد برَّحـت بقلوبِنـا أم نشـوةٌ وحبُـورُ

أم رهبـةٌ يعـرو النفـوسَ جلالُهـا عن وَصْفِهـا أعيـا العقـولَ قُصـورُ

ووهـى البيـانُ فمـا استطاعَ بيانَـهُ مِـن قـوَّةٍ يزكـو بـه التَّعبـيرُ

عجزَ البيـانُ لـدى جـلالِ روائِهـا مهمـا أفـاضَ وشـفَّ عنـه شُـعورُ

فمن الـذي يسـطيع غـير المصطفـى يـأتي بوصـفِ روائِهـا ويُنـيرُ

أو غـير آيِ الذِّكْـرِ تنعـتُ مالَهـا مِـن روعـةٍ مـا غَيَّرَتْهـا دُهـورُ

غمـرَتْ بروعتهـا الحجـيجَ فَهَلَّلـوا لجـلالِ مـن للطـائفين غفـورُ

لا فـرق بـين غنيِّهـم وفقـيرهم [كُـلٌّ] يهلِّـلُ والإلــهُ يُجـير[1]

إذ وَحَّدَتْهُـمْ قـوَّةُ الدِّيـنِ الـتي لَبِناتُهـا التَّوحِيـدُ وهـو جَديـر

كُـلٌّ يـردِّدُ في خشـوعٍ زادَهُـم في الله حبّـاً ليـس فيـه فُتـور

لَبَّيـكَ يـا ذا الفضـلِ والمِنَـنِ الـتي أعيا الوَرَى عـن حَصْرِهِـنَّ قُصـور

لَبَّيـكَ يـا ربَّ الوُجـودِ ومَـن لـه تَعْنُـو جبـاهُ خشـيةً وصُـدور

لَبَّيـكَ في المسـعى وكـلِّ شـعائرٍ ومَناسِـكٍ فيهـا أتـى التَّذْكـير

لَبَّيـكَ في عَرَفـاتٍ يـا ربَّ العُلـى بـل كـلَّ آونـةٍ فذِكْـرُكَ نـور

لَبَّيـكَ تلبيـةَ الإفاضـةِ في مِنـىً لَبَّيـكَ أنَّـى في الحَيـاةِ نَسـير

لَبَّيـكَ مـن أعماقِنـا وقلوبِنـا يـا مـن يُحقِّـقُ سُـؤْلَنا ويُجـير

يـا ربِّ فـاقبلْ حجَّنـا وطَوافَنـا فرحاؤنـا يـا ربِّ فيـك كبـير

وأدِمْ زيارَتَنـا لأكـرمِ مُرْسَـلٍ كـم بالزِّيـارةِ تسـتريحُ صُـدور

صلّـى عليـه اللهُ جـلَّ جلالُـه مـا ضـوَّعَ الأكـوانَ منـه عَبـير

☆☆☆

(1) في الأصل (فكل) وهو خطأ يختل به الوزن فاضطررنا لحذف الفاء.

ناجي الحرز

ترجمة الشاعر بقلمه:

ناجي بن داود بن علي بن حسين الحرز:

من مواليد مدينة المبرز بالإحساء لعام ١٣٧٩هـ.

- تلقيت تعليمي الابتدائي والمتوسط والثانوي بالإحساء كما درست علوم اللغة العربية على أيدي مشائخنا الأجلاء.

- بدأت كتابة محاولاتي الأولى في سن الثانية عشرة.

- كتبت القصيدة العربية والشعبية بكل أشكالهما إلى جانب المقالات الأدبية والاجتماعية.

- عرفت في الإحساء وما جاورها من خلال مشاركاتي المكثفة في مناسبات أهل البيت عليهم السلام وأخيراً بما نشر وينشر من إنتاجي عبر المجلات والصحف.

- لدي العزم الأكيد على إصدار مجموعة من المؤلفات الأدبية والاجتماعية والدينية.

الدواوين:

١- بواكير النغم	تحت الطبع
٢- الوسيلة	تحت الطبع
٣- واحسناه (رثاء)	مخطوط

٤- عنفوان الألم (قصيدة وجدانية) مخطوط

٥- قصائد ضاحكة (قصائد هزلية) مخطوط

مؤلفات أخرى تحت التأليف:

١- أخبار الحمقى والمغفلين من أهل القرن العشرين، كتاب نوادر.

٢- التحفة الهجرية، كشكول.

٣- شعراء الاحساء وفن الغزل، عرض وتحليل.

٤- شعراء قادمون.

٥- وجهة نظر، مجموعة مقالات نقدية.

٦- نوادر النحاة.

٧- إن كيدهن عظيم.

٨- دليل الشاعر.

٩- بين السيد حيدر الحلي والبارودي.

في المولد النبوي الشريف

لِمَــــنْ غـــزالٌ نــــافِرٌ؟؟	علــــى القلــــوبِ جــــائِرْ
يطــــوف في الاحســــاء بالْــــ	ــفتنــــةِ لا يُغــــادِرْ
وطــــابَ في الأحشــــاء مــــر	عــــاهُ فــــلا يُغــــايِرْ
لَمّــــا التقــــاني وعَلَيْــــ	ــلَ الطَّــرْفِ حَــظٌّ عــاثِرْ
أطلــــقَ ســــهمينِ علــــى	قلبِــــيَ لا يُحــــاذِرْ
أحــــازَ في الإســــلامَ أنْ	يقتُلَنِــــي المُجــــاهِرْ؟؟
مــــا رَدَّهُ يــــومَ نــــوى الْــــ	ــحَــربَ علــــيَّ زاجِــــرْ

ولم يَقُم بصيحة القفار عليه ثائر

فضاع ما بين بني الإيمان دمٌ عاطر

يَجزيك يا مقتحماً قلبي ربٌّ قادر

أما نهاك عنه حُبُّ الصفوة المُحاير؟؟

وأنه من عالم الثالث قيل: شاعر

لآل ياسين اهتزوز ه طاهرٌ فطاهر

فلم يزل يسعى وتسعى نحوه المنابر

يصدعُ بالودِّ لأهل الود أو يُفاخر

ما كان أحراك بأن تُلفى إليك شاكر

محتفلٌ بك احتفال الكون إذ يُعاصر

ميلادُ خيرِ مَن تُسرُّ باسمه الخواطر

وخيرِ مَن قَرَّت بنور وجهه البصائر

وشاركَ الأوائلَ الحشدَ به الأواخر

طه الذي زكت به واختالت العناصر

حتى عجزنَ عن لحاق ركبه المفاخر

واحتلَّ العلى سنَى علاه والمآثر

وطأطأت لنفسه الشامخة القياصر

فهو الذي ثارت على الجهل به العساكر

وهـو الـذي دارت علـى الشـرِّ بـه [الدّوائـر](1)

يحصـدُه ويـزرعُ الـ ـخيرَ لمـن يُبـادِر

فأنْشَـرَ الأرواحَ مِـن هُـداه بحـرٌ زاخِـر

وفَتَـقَ الظُلْمَـةَ مِـن ضِيـاه نـورٌ غـامِر

◇◇◇

يـا أحمـدَ المختـارِ إنّـي لـك أنـت نـاظِر

مؤمّـلٌ لمـا لديـ ـكَ مقبـلٌ مُهـاجِر

في معشـرٍ سَـرَتْ مِـنَ الأحسـا بهـم بـاكِر

إليـكَ لا نجحـدُ عـن دربِـكَ أو نُـزاوِر

هاتفـةٌ منـا باسـ ـمِ أحمـدَ الحَنـاجِر

فـافتَحْ لنـا بـابَ رِضَـى اللهِ فـأنتَ قـادِر

يـوم يُـرى الوعـدُ ويـو مَ تُبْتَلـى السَّـرائِر

يمـنْ لرائـدِ الصَّـلا حِ والفـلاحِ نـاصِر

وصـاحبٌ كمـا يَشـا ءُ وأخٌ مُشـاطِر

وآيـةٌ عظيمـةٌ وسـاعدٌ مُـوازِرا!!

بسـيفِهِ علـى العِـدَى يصـبرُ أو يُصـابِر

إنـي علـى خـطِّ وَصِيِّـكَ الأمـينِ سـائِر

برغـمِ مـن يعـانِدُ الـ ـحقَّ ومـن يُكـابِر

قـد مَلَـكَ القلـبَ لمـو لايَ هـوىً مُباشِـر

---

(1) في الأصل (الدائر) وهو خطأ مطبعي يخلّ به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

هو الوَلا وأنت بالـ ... ـوَلا [وُقوفٌ] آمر[1]

تُتَمُّ النعمةَ بالْـ ... ـبَيْعَةِ لا تُغادِر

✧✧✧

فاقبلْ سلامَ من عن الشُكْرِ إليكَ قاصِر

صلّى عليكَ مُبْدِعُ الْـ ... ـكونِ العظيمِ فاطِر

ما أعْلَنَتْ إسْمَ اللهِ ثُمَّ إسْمَكَ المَنائِر

وما عُقِدْنَ في هَوى ... وَزيرِكَ الخَناصِر

وما أنْفَضْنَ حُبَّهُ الـ ... ـمُغتَلِجُ المَشاعِر

وعُطِّرَتْ باسْمِكَ واسْـ ... ـمِ حيدرَ الدَفاتِر

وما أُنيرَتْ بِهُدى ... آلِكُما البَصائِر

وما انتظَمْنَ في الثَنا ... عليكُما الجَواهِر

☆☆☆

---

(١) في الأصل (وُقِفْتَ) ويبدو أن تصحيفاً قد لحقها أثناء النسخ والصحيح ما أثبتناه.

هبة الله الحموي

الشاعر: هبة الله بن البارزي الحموي.

وهو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم الشافعي، الحموي، المعروف بابن البارزي (شرف الدين، أبو القاسم) مفسر، مقرئ، محدث، فقيه، أصولي، نحوي، لغوي، عروضي.

ولد بحماه سنة ٦٤٥هـ وقد تولى قضاء حماه، وحدث بدمشق وحماه، وعمي في آخر عمره وتوفي بحماه سنة ٧٣٨هـ.

من آثاره الكثيرة: البستان في تفسير القرآن، تجديد الأصول في أحاديث الرسول وغيرها (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ١٣ ص ١٣٩).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ٢ ص ١٨٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

هَلِ الغُصْنُ إلاَّ قَدُّهَا وَهْوَ مَائِسٌ ... هَلِ البَرْقُ إلاَّ ثَغْرُهَا حِينَ تَفْتَرُ[1]

إذَا حَسَرَتْ عَنْ شَعْرِهَا أَقْبَلَ الدُّجَى ... وَإنْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا طَلَعَ الفَجْرُ[2]

وَيَحْيَا هَشِيمُ النَّبْتِ مِنْ لَمْسِهَا لَهُ ... وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهِ الوَرَقُ الخُضْرُ[3]

وَلَمْ أَنْسَ نَوْمِي وَهْيَ فِي طَيِّ سَاعِدِي ... وَقَدْ عَطَّرَ الأَكْوَانَ مِنْ عَرْفِهَا نَشْرُ[4]

---

(١) القد القامة. والمائس المائل. والثغر المبسم. وتفتر تبتسم.

(٢) حسرت كشفت. والدجى الظلام. وسفرت كشفت.

(٣) الهشيم النبت المتكسر.

(٤) عطفا الرجل جانباه. والنشر الرائحة الطيبة.

وَقَالَتْ لِي اسْتَيْقِظْ وَعِشْ بِيَ بُرْهَةً ... فَقَدْ رَقَدَ الْوَاشِي وَسَاعَدَنَا الدَّهْرُ[1]

رَعَى اللهُ أَوْقَاتاً حَلَتْ لِي بِقُرْبِهَا ... وَمَا رَاعَنِي إِذْ ذَاكَ بَيْنٌ وَلاَ هَجْرُ[2]

فَكَمْ بَاتَ نُقْلِي ضَمَّهَا وَعِنَاقَهَا ... وَكَاسِيَ فَاهَا وَالرُّضَابُ هُوَ الْخَمْرُ[3]

وَعَنْ حُبِّهَا وَاللهِ لَمْ أَكُ سَالِياً ... وَلَوْ تَلِفَتْ رُوحِي وَزَادَ بِيَ الأَمْرُ

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ

جَفَتْنِيَ هِنْدٌ حِينَ وَلَّتْ شَبِيبَتِي ... وَحَالِكُ شَعْرِي ابْيَضَّ وَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ[4]

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَسْرَ مِنْهَا أَصَابَنِي ... لَجَأْتُ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ يُجْبَرُ الْكَسْرُ

نَبِيٌّ لَهُ جَاهٌ سَمَا عَنْ مُمَاثِلٍ ... وَقَدْرٌ عَلِيٌّ لاَ يُقَاسُ بِهِ قَدْرُ

رَؤُوفٌ رَحِيمٌ بِالْبَرِيَّةِ مَنْ غَدَا ... لَهُ الْعِزُّ بَعْدَ اللهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ

قَدِ انْحَصَرَتْ فِيهِ الْمَكَارِمُ كُلُّهَا ... وَلكِنْ نَدَى كَفَّيْهِ لَيْسَ لَهُ حَصْرُ

تَجَاوَزَ مَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ رِفْعَةً ... وَعَادَ وَلَمْ يَطْلَعْ لِلَيْلَتِهِ فَجْرُ

وَنَاجَتْهُ بِالنُّطْقِ الصَّرِيحِ غَزَالَةٌ ... وَمَا رَاعَهَا خَوْفٌ لَدَيْهِ وَلاَ ذُعْرُ[5]

وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِذْعُ وَانْشَقَّ آيَةً ... لَهُ الْبَدْرُ وَاسْتَخْفَى لِسَطْوَتِهِ الْكُفْرُ[6]

وَعُكَّاشَةٌ أَعْطَاهُ جِذْلاً فَعَادَ فِي ... يَدَيْهِ حُسَاماً إِذْ عَرَا سَيْفَهُ الْكَسْرُ[7]

---

(١) البرهة القليل من الزمن. والواشي الساعي بين المتحابين بالفساد.

(٢) رعى حفظ. وراعني أخافني. والبين الفراق. والهجر الإعراض.

(٣) الرضاب الريق ما دام في الفم.

(٤) الحالك شديد السواد.

(٥) المناجاة المحادثة سراً. وراعها أخافها. والذعر الخوف.

(٦) الحنين الشوق والصوت بحزن. والآية المعجزة. والسطوة القهر.

(٧) الجذل العود. والحسام السيف. وعرا نزل.

وَأَشْبَعَ مِنْ تَمْرٍ يَسِيرٍ جَمَاعَةً ... يَمِيناً وَلاَ وَاللهِ مَا نَقَصَ التَّمْرُ

وَخَالَطَ مِلْحَ البِئْرِ عَذْبُ رُضَابِهِ ... فَمَا امْتَزَجَا إلاَّ وَقَدْ عَذُبَ البِئْرُ(١)

وَلَمَّا شَكَا مِنْ قِلَّةِ المَاءِ صَحْبُهُ ... جَرَى مِنْ بَنَانِ المُصْطَفَى لَهُمُ نَهْرُ(٢)

وَقَدْ كَانَ وَاللهِ الغَمَامُ يُظِلُّهُ ... إِذَا اشْتَدَّ حَرُّ الشَّمْسِ وَاشْتَعَلَ البَرُّ

وَفِي كَفِّهِ بَحْرِ النَّدَى سَبَّحَ الحَصَى ... وَكَلَّمَهُ تَكْلِيماً الوَاجِدُ البَرُّ

أَيَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الكِرَامِ وَمَنْ غَدَتْ ... لَهُ مُعْجِزَاتٌ مَا لِتَعْدَادِهَا حَصْرُ

سَمَاءُ المَعَالِي أَنْتَ وَاللهِ بَدْرُهَا ... وَسَائِرُ رُسْلِ اللهِ أَنْجُمُهَا الزُّهْرُ

جَمِيعُ الوَرَى يَوْمَ القِيَامَةِ مَا لَهُمْ ... مِنَ الأَنْبِيَا غَوْثٌ سِوَاكَ وَلاَ ذُخْرُ

وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ المُهَوِّلِ يَرَى الوَرَى ... مَقَامَكَ لاَ زَيْدٌ هُنَاكَ وَلاَ عَمْرُو

فَكُنْ ذُخْرَ نَفْسِي عِنْدَ فُرْقَةِ ذَاتِهَا ... إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ(٣)

وَلاَ تُخْلِنِي فِي مَيْتَتِي مِنْ كِلاَءَةٍ ... يَزُولُ بِهَا رُعْبِي إِذَا ضَمَّنِي القَبْرُ(٤)

وَكُنْ لِي مَلاَذاً حِينَ أُحْشَرُ ذَاهِلاً ... وَأُبْهِمْتُ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ(٥)

فَقَدْ قَلَّ مَا لِي مِنْ جَمِيلٍ فَعَلْتُهُ ... وَقَدْ كَثُرَتْ مِنِّي القَبَائِحُ وَالإِصْرُ(٦)

تَحَمَّلْتُ أَعْبَاءَ السَّبَاسِبِ طَالِباً ... رِضَى اللهِ فِي يَوْمٍ يَكُونُ لَكَ الأَمْرُ(٧)

---

(١) الامتزاج الاختلاط.

(٢) البنان رؤوس الأصابع جمع بنانة.

(٣) النفس الروح. والحشرجة الغرغرة عند الموت وتردد النفس.

(٤) الكلاءة الحراسة.

(٥) الذاهل الناسي. وأبهمت أتحير. والعرف مراده به المعرفة.

(٦) الإصر الذنب.

(٧) الأعباء الأثقال. السباسب القفار.

أُحاشِيكَ أَنْ آتِي وَأَرْجِعَ يَائِساً وَكَفِّيَ مِمَّا جِئْتُ أَطْلُبُهُ صِفْرُ[1]
عَلَيْكَ سَلامٌ مَا سَهَا عَنْكَ غَافِلٌ وَمَا زَانَ لَفْظَ الذَّاكِرِينَ لَكَ الذِّكْرُ
وَآلِكَ وَالأَزْوَاجِ وَالصَّحْبِ مَا بَكَى سَحَابٌ بِدَمْعِ الوَبْلِ وَابْتَسَمَ الزَّهْرُ

☆☆☆



(١) البائس الفقير، والصفر الخالي.

وليد الأعظمي

الشاعر: وليد الأعظمي. ترجم له في حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «أغاني المعركة» الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، دار المكتب الإسلامي.

وحي الإسراء

هتفَ الزمانُ مهلِّلاً ومكبِّراً ... إنَّ العقيدةَ قوةٌ لن تُقهَرا

هي سرُّ نهضتِنا ورمزُ جهادِنا ... وبها تبلَّجَ حقُّنا وتنوَّرا

لا شيءَ كالإيمانِ يرفعُ أمَّةً ... لتقومَ تَلْوي الظالمَ المتجبِّرا

لا شيءَ كالإيمانِ يدفعُ غافِلاً ... عن حقِّه أو عاجزاً متحدِّرا

لولا العقيدةُ ما تقدَّم خالدٌ ... بجيوشِه مثلَ الهِزَبْرِ مُزمجِرا

لولا العقيدةُ ما استبدَّ بطارقٍ ... قلبٌ يَبُزُّ بعزمِه الإسكندرا

فمضى يدكُّ الظلمَ من أركانِه ... ويخوضُ من أجلِ العقيدةِ أبحُرا

✧✧✧

هي دعوةٌ رفعَ النبيُّ لواءَها ... تُضفي على الدنيا بهاءً أنورا

هي دعوةُ الحقِّ الصُّراحِ إلى العُلى ... لا تستكينُ ولن تَذِلَّ وتُقهرا

والسيفُ يلمعُ في يمينِ محمَّدٍ ... لِيَصُبَّ رعباً في الوهادِ وفي الذُّرى

يعطيكَ معنى الحقِّ كيفَ يصونُه ... حمشٌ وإلاَّ باتَ حقاً مُهدَرا

مـا كـان ديـنُ محمّـدٍ رجعيَّـةً لِنَفِـرَّ منـه ولا حديثـاً مُفْـتَرى

ستموتُ كـلُّ مبـادئِ الدنيـا ولـو كَـثُرَتْ ويَبقـى الدِّيـنُ فينـا أخضَـرا

مثـلَ الرَّبيـعِ بسـيمةً أزهـارُه فَيّاحَـةُ الرَّيّـا أريجـاً أعطَـرا

خَسِئَ الغُـواةُ المُرجفـونَ وطأطأتْ هامـاتُهم ذُلّاً وخِزيـاً أغـبرا

عَصَـوُا الإلـهَ وخـالفوا قرآنـه بغيـاً وحـادوا عـن هُـداهُ تكبُّرا

وتفنّنـوا بالادِّعـاءِ ضلالَـةً منهـم وتضليـلاً ومكـراً بـالوَرى

ويُراوِغـون حماقـةً وتذَبْذُبـاً بـين الهدايـةِ والضَّـلالِ تسـتُّرا

نكَثـوا العهـودَ ولم يُراعـوا ذِمَّـةً جعلـوا التقـدُّمَ في الحيـاة تـأخُّرا

ويُجيزُهـا الدُّسـتورُ تَهـدِمُ جَهْـرَةً ويَصونُهـا حتـى تُبَـثَّ وتنتشرا؟!

❖❖❖

فِتَنٌ أشدُّ مـن الظـلامِ سـوادُها تـدَعُ الحليـمَ بـأمره مُتحـيِّرا

فَطِـنَ العـدوُّ لهـا فبـثَّ عيونَـه فيهـا وجـاسَ خِلالَهـا متنكِّـرا

يوحـي بـآلافِ المبـادئِ بينَنـا ليعـود ذيّـاكَ الصَّفـاءُ مُكَـدَّرا

هـذا يريـد عدالـةً مـن ظـالمٍ يمشـي علـى بُـرَكِ الدِّمـا متبختـرا

وسـواه يرجـو الخيرَ مـن أعدائِـه ذُلّاً يبسِّـمُ للعـدوِّ مكشِّـرا

يُبـدي الخشـوعَ تملُّقـاً لعـدوِّه وعلـى ذويـه تكـبُّراً وتجـبُّرا

والآخـرون تعصَّبـوا بوقاحـةٍ للكُفْـرِ حتـى أُشْـرِبوهُ مُخَـدَّرا

حيثُ التفتَّ رأيتَ ألـفَ دسيسـةٍ ووراءَ كـلِّ دسيسـةٍ «إنكلـترا»

وتمزّقـت تلـكَ الصفـوفُ وأوغلـت في الاختـلافِ وسَـعْيُها قـد بُعْـثِرا

مهمـا تعـدَّدت «الشُّـكوكُ» فواحِـدٌ معنـى الفسـادِ وإنْ تخـالَفَ مَظْهَـرا

والظُّلْمُ شيءٌ في الحقيقةِ واحدٌ ... إن كان ظلماً «أبيضاً» أو «أحمرا»

والكفرُ مذمومٌ وإن هتفتْ لـه ... كـلُّ الأكفِّ تربُّصاً وتصبُّرا

وأخو الضَّلالِ يَظَلُّ طولَ حياتِه ... تَبَعاً يعيشُ مُحَرَّساً ومُسَخَّرا

يمشي وراءَ النَّاعِقينَ يَجُرُّهُ ... غِرٌّ يُسَاقُ إلى الحِمامِ وما درى

مثلَ الخَروفِ يقودُه «قصَّابُه» ... ويُريهِ من أجلِ السَّلامِ الخِنْجَرا

هي نغمةٌ تأبى الطِّباعُ سَماعَها ... شوهاءُ باتَ بها الفسادُ مزمَّرا

عفواً رسولَ اللهِ إنّي حائرٌ ... ماذا أقولُ بما أحِسُّ وما أرى

من أيِّ أُفقٍ أبتدي بمصائبي ... فبكلِّ ناحيةٍ أرى خطباً عَرى

يا سَيِّدي مَسْراكَ باتَ مهدَّداً ... ودعاؤكم فيه يهزُّ المِنْبَرا

عاثَ اليهودُ بقُدسِه وبطُهرِه ... بغياً وأهلُ القدسِ باتوا في العَرا

ولقد أصَخْتُ إلى الحياةِ فهزَّني ... صوتٌ من الأعماقِ يَطوي أعصُرا

ورأيتُ أقزامَ الحياةِ فحيرةٌ ... ماذا بهذا القَزْمِ حتى يَفْخَرا

ورجعتُ للتاريخِ أنظرُ سيرةً ... مُثلى ومِنْهاجاً سليماً نَيِّرا

وبَلوتُ أخبارَ الرِّجالِ فلم أجِدْ ... رَجُلاً يُؤثِّرُ دون أن يتأثَّرا

إلاّ النبيَّ محمَّداً فجعلتُه ... مَثَلي وسرتُ على هُداه مكبِّرا

متمسِّكاً بهُداهُ لا متقدِّماً ... شبراً عليه هوىً ولا متأخِّرا

وشعرتُ أنّي مطمئِنٌّ ساكنٌ ... قلبي ولم أرَ في الحَياةِ تعثُّرا

وغرفتُ من فيضِ النبيِّ غرافةً ... أشهى لديَّ من الرَّحيقِ وأعطَرا

وهتفتُ والدنيا تردِّدُ عالياً ... شرُّ المبادئِ ما يُباعُ ويُشترى

كانون الأول ١٩٦٢

☆☆☆

وله أيضاً:

اشــواق

رِدْدْ على الرّوحِ ذكرى سيّدِ البَشَرِ ... واعطِفْ على الرّوحِ إنَّ الرّوحَ في خَطَرِ

ذِكراه كانت لنفسِ الحرِّ موعظةً ... تُغنيه عن كُتُبِ التّاريخِ والسِّيَرِ

ذِكراه للرّوحِ تُحييها وتُنعشُها ... ذِكراه للرّوحِ مثلُ الماءِ للشَّجَرِ

ذِكراه أوحتْ لأهلِ الأرضِ قائلةً ... مَن يَتْبعِ الحقَّ يَسْلَمْ من يَدِ الغِيَرِ

✧✧✧

ذِكراكَ يا خيرَ خلقِ اللهِ قاطبةً ... عادت علينا وكلُّ النّاسِ في ضَجَرِ

حيث الفضيلةُ ماتت في نفوسِهِمُ ... والشَّرُّ قَدْ عَمَّ بين البدْوِ والحَضَرِ

والجهلُ طَبَّقَ دون العلمِ أفقَهُمُ ... وأصبحَ العقلُ عند القومِ في حَجَرِ

والفقرُ أدمى قلوبَ المُعْدَمينَ كما ... أدمت قلوبَ ذويها النّارُ في سَقَرِ

رُحماكَ يا ربِّ إنَّ النّاسَ قد تركوا ... هَدْيَ الرّسولِ وعاشوا عيشةَ البَقَرِ

[فقام] يصرخُ من خطْبٍ ألَمَّ به ... والدَّمعُ تذرِفُه عيناه كالمَطَرِ[1]

لكنَّما غيرُه قد ظَلَّ في جَذَلٍ ... وباتَ مستأنِساً في حانةِ القَذِرِ

ومن يَكُنْ هَمُّه في العيشِ مأكلَهُ ... فالموتُ أولى له من عيشةِ الكَدِرِ

✧✧✧

لا ينظرون إلى ما كانَ أوَّلُهم ... في ظِلِّ حكمِ رسولِ اللهِ أو عُمَرِ

أيامَ كانوا وكانَ اللهُ غايَتَهُم ... أيّامَ كانوا لهذا الكونِ كالقَمَرِ

أيّام كانوا ونجمُ السَّعْدِ مُؤتَلِقٌ ... ما بين مُجْتَمِعٍ منه ومُنْتَشِرِ

اللهُ أكبرُ إنّ النّاسَ قد خلَعوا ... ثوبَ الحَياءِ وصاروا اليومَ كالحُمُرِ

---

(١) في الأصل (فقال) وواضح أنها خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

فعهدُنا اليومَ مَعْ عهدِ الرسولِ غدا ... الفَرْقُ بينهما كالفحمِ والدُّرَرِ

أين الصَّلاةُ التي جاءَ الرسولُ بها ... فرضاً على النّاسِ في حِلٍّ وفي سَفَرِ

أين الصَّلاةُ التي تحيا القلوبُ بها ... فاليومَ قد أصبحت نَقْراً على الحُصُرِ

أين الزَّكاةُ التي يعلو الغنيُّ بها ... همٌّ الفقيرِ بوجهٍ ضاحِكٍ نَضِرِ

يعطيه من مالِه والقلبُ محتسِبٌ ... أمرَ الإلهِ ولم يَغْفَلْ عن الذِّكَرِ

أين الجهادُ الذي يسمو بصاحبه ... من هذه الأرضِ حتى منتهى السِّدَرِ

أين الجهادُ الذي يَسْري بصاحبه ... نحو الجِنانِ بخطٍّ غيرِ مُنْكَسِرِ

وأين حُجّاجُ بيتِ الله أين غَدَوا ... قد خابَ واللهِ من للبيتِ لم يَزُرِ

قد خالفوا كلَّ ما جاءَ الرَّسولُ به ... وعلَّقوا البيتَ «للنَّمسا وللمَجَرِ»

✧✧✧

يا قومِ كفُّوا عن اللَّذّاتِ أنفسَكُم ... وحرِّروها فقد ماتت من الضَّجَرِ

يا قومِ هبُّوا فإنَّ اليومَ يومُكُمُ ... آنَ الأوانُ لِنَبْذِ اللَّهوِ والسَّمَرِ

فأخِّروا كلَّ من لم يأتِ معركةً ... وقدِّموا كلَّ مَن في الحربِ ذا أَمَرِ

إذا رأى خصمَهُ في الحربِ ألبسَهُ ... ثوباً من الرُّعبِ لا ثوباً من الوَبَرِ

هيّا أعِدُّوا لهذي الحربِ عُدَّتَها ... وعُدَّةُ الحربِ غيرُ القَوسِ والوَتَرِ

نحاربُ الكفرَ بالإيمانِ فاعتبروا ... والشِّركَ بالحقِّ والتَّوحيدِ والسُّوَرِ

كذلك الجهلُ بالتعليم نهزِمُهُ ... كَسَحْقِ إبليسَ بالآياتِ والسُّوَرِ

يا قومِ لا تيأسوا فاللهُ ينصرُنا ... ومن يكن من جنودِ اللهِ ينتصرِ

آذار ١٩٥٠

✩✩✩

وله أيضاً:

منابع النور

ذكرى تمرُّ وعِبْرَةٌ تتكررُ تُطوى لحكمتها الحياةُ وتُنْشَر
ذكرى بها تنجابُ كلُّ مصيبةٍ صَفْوُ الحياةِ بمثلها يتكدر
ذكرى بها تحيا القلوبُ ويَنجلي عنها الصَّدى وقيودُها تتكسَّر
ذكرى الرسولِ وأيُّ ذكرى هذه ماذا أقولُ حِيالَها وأُحَرِّرُ
يا قومِ ما أنا بالمُبالِغ ههنا أبداً فَفَضْلُ محمّدٍ لا يُحْصَر
مُثُلٌ يَكِلُّ البالُ عن تَعدادِها ويضيقُ عن أن يحتويها الدَّفْتَر
وصفاتُه تنبيكَ عنه بأنّه بَحْرٌ ولكنْ غَورُهُ لا يُسْبَر
وقفَ الأنامُ على شواطئِ علمِهِ فتعجَّبوا مما رأوا وتحيَّروا

✧✧✧

عفواً رسولَ الله يا من جئتَنا بشريعةٍ كالصُّبحِ بل هي أنور
يا من بُعِثْتَ بأمّةٍ أمّيّةٍ كانت بأذيالِ العَمى تَتَعثّر
في أمّةٍ جهلاءَ بات كبيرُها وصغيرُها مما بها يتذمّر
رأوا الأمانةَ فيك يسطعُ نورُها والصِّدْقَ يَنْضَحُ من هُداكَ ويَقْطُر
قد كنتَ ينبوعَ الفضيلةِ والهُدى منك السَّماحةُ والنَّدى يتفجَّرُ
وُلِدَتْ بمَولِدكَ الفضائلُ كلُّها فانهارت الفَحْشا وزال المُنْكَر
وتصدَّعت للظُّلمِ أكبرُ قلعةٍ قد كان كِسرى تحتَها يتبختَر
فانكبَّ مبهوتاً يُقلِّبُ طَرْفَه وكأنّما هو في خيالٍ يعبُرُ
وإذا بذيّاكَ الخيالِ حقيقةٌ تتغيَّرُ الدنيا ولا يتغيَّر

رغم العصورِ السّودِ ظلّتْ آيـ ... كـبرى لعاقبةِ الذيـن تجبّروا

◇◇◇

يـا قـومِ إنَّ الله ليـس بغـافلٍ ... فـالله مطّلـعٌ رقيـبٌ ينظـر
يَجزي ذوي الإيمانِ عن إيمانِهم ... خيراً ويُصْلي نـارَه مـن يكفُر
يـا قومِ هـل معنى التقـدُّمِ أننـا ... ندعـو لمـا يدعـو إليـه الفُجَّـر؟
يـا قـومِ هـل معنى التقـدُّمِ أنّنـا ... بـالدّين نهـزأُ بالشـريعةِ نسـخر؟
أنزيـغُ عـن هَـدْيِ الرسـولِ محمّـدٍ ... عمـداً ونَلْـوي خدَّنـا ونُصعِّـر
ونـروح نطلـبُ مـن فِرَنْسـا شِرْعَةً ... عميـاءَ قـد مـرَّتْ عليهـا أعصُـر
هبَّتْ على الدنيـا عواصـفُ ظُلْمِهـا ... فكأنّمـا هبَّـتْ عليهـا صَرْصَـرُ
يـا شِرْعَةً هـي في الحقيقـةِ لم تكـن ... إلاّ كمـا يَرْضـى ويَهْـوى «قيصـر»
أيَعطَّـلُ القـرآنُ في أوطانِـهِ ... ويسـودُ دسـتورُ الفِرَنْـجِ ونَصّـبر؟

شباط ١٩٥٣

☆☆☆

وله أيضاً:

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «الزوابع» طبعة ١٤٠١هـ دار المطبوعات العربية جدة.

بدر الكبرى

هو الليل يمحو نَحْسَ ظُلْمَتِه البدرُ ... كذاكَ مَحَتْ عنا ظلامَ العِدى (بَدْرُ)
وزالت دواعي الخوفِ عن كلِّ خائفٍ ... وولّى على أعقابِـه ذلـك العُسْـر
ومـاتت أصـولُ الشرِّ لمـا تفتّحـت ... عيـونٌ مـدى آفاقهـا يرقـصُ الخَيْر
وراحـت عهـودُ الفوضويّةِ وانقضت ... حيـاةٌ لعمـري لا يقـالُ لهـا عُمْـر

تناوحَ فيها الذُّلُّ والظُّلْمُ والهَوى ... وخيَّم في أرجائِها الجهلُ والفقرُ
يَحَارُ بِهَا الواعي فيسكُتُ واجِماً ... ويَنْشَطُ للإِلْحادِ مستهتِرٌ غِرُّ
نعودُ إلى التاريخِ نسألُه عسى ... يُحيرُ جواباً فيه يقتنعُ الفِكْرُ
ونسأله عما أصابَ عقولَنا ... وكيف غدت بوراً مرابعُنا الخُضْرُ
وأمست (كنَحْوٍ) الأقدمين حياتُنا ... فلا بدَّ من (زيدٍ) يلاحِقُهُ (عَمْرو)

◇◇◇

رسولَ الهُدى هَدْياً إليكَ بلوعةٍ ... وقد زال عن آذانِنا ذلك الوَقْرُ
رجعنا إلى الإسلامِ بعد تجاربٍ ... تَبَيَّنَ فيها أنَّكَ النَّاصِحُ البَرُّ
مبادئكم نورٌ يضيءُ طريقَنا ... إلى المجدِ حيث المجدُ مَسْلَكُهُ وَعْرُ
وأفكارُكم كالسَّلسبيلِ لظامِئٍ ... وأفكارُ باقي الناسِ أعذَبُها (مُرُّ)
أطلَّت على الدنيا ابتسامةُ فَجْرِكُم ... وتنبعثُ الآمالُ إذ يطلعُ الفَجْرُ
وباتت بكَ الأيامُ نَشْوى تَهُزُّها ... شمائِلُكَ الغَرَّاءُ والخُلُقُ الطُّهْرُ
رسولَ الهُدى. إنا تخِذْناكَ مرشِداً ... يُطاعُ له التوجيهُ والنهيُ والأمْرُ
نُبايِعُكُم أن لا حياةَ لخائنٍ ... تمكَّنَ في أعماقِ نيَّتِهِ الغَدْرُ
نُبايِعُكُم أن لا حياةَ لظالِمٍ ... يُحيطُ به طيشٌ ويدفَعُه كِبْرُ
نُبايِعُكُم أن لا حياةَ لمعتدٍ ... بغيرِ الأذى لا يستقيمُ له أمْرُ
نُبايِعُكُم أن لا حياةَ لمُلحِدٍ ... حقيرٍ عديمِ الأصلِ مَنْشَؤه العُهْرُ

◇◇◇

تباركتَ يا ربّي خذلْتَ عِصابةً ... طَهارَتُها رجسٌ وإيمانُها كُفْرُ
وإصلاحُها هَدْمٌ وتثقيفُها عمىً ... وإسعادُها قتلٌ ومَنْطِقُها هَجْرُ

قد اتخذت (سبعين) اسماً وقالباً وغايةُ ما ترمي إليه هو الضُرُّ

حَسِبْناهُمُ قوماً كِراماً ذوي نُهى وأعمالُهُمْ دلَّت على أنهم (خُمْرُ)

وكنّا نراهم إخوةً وهُمْ عِدى ونحسَبُهُم شيئاً ولكنهم صُفْرُ

ولو قيس (إبليسٌ) بهم وهو خِدْنُهُمْ لكان لهم شَرّانِ. وهو له شَرُّ

يُنادون بين الناس بالسِّلْمِ وبُغْضُهُم وأنفاسُهُمْ نارٌ وأكبادُهُم صَخْرُ

يقوم على التفريقِ روحُ نِضالِهِم فلا جامعٌ يعلو ولم يرتفع ذِكْرُ

سمعنا قديماً ما يُقالُ ولم نَكُنْ نُصَدِّقُهُ حيثُ البيانُ به سِحْرُ

وقلنا: لعلَّ القولَ فيه دسيسةٌ ليصبحَ شِرْكاً ما حقاً ذلك الشُّكْرُ

ولما رأينا ما جَنَتْهُ أكُفُّهُمْ تَبَيَّنَ ما كنّا سمعنا هو القُشْرُ

❖❖❖

يريدون منا أن نسيرَ بركبِهِم ذيولاً وهل يرضى الهوانَ فتىً حُرُّ؟

أنرضى وقد مرت قرونٌ عديدةٌ علينا ونحنُ الأكرمونَ ولا فخرُ!

قصمنا ظهورَ المعتدين بغزوةٍ بها انتصرَ الإيمانُ وانمحقَ الكُفْرُ

وظلّت مناراً للتحرُّرِ والعُلى يروحُ بها عَصْرٌ ويأتي بها عَصْرُ

ولغزاً يَحارُ الدارسون بأمره وبحراً على أمواجِهِ يَشْطَحُ الفِكْرُ

إلى أن أرانا اللهُ (بدراً) جديدةً كما لاحَ في (تَمّوزَ) من أمرها سِرُّ

لنا من سُطورِ المجدِ المُنْعُ صفحةٍ وأعداؤنا الحمقى صحائِفُهُم غُبْرُ

وإنّا لمنصورون ما دام عندنا يقينٌ وإيمانٌ يُغَذّيهما صَبْرُ

وإيمانُنا باللهِ أكبرُ ناصرٍ وحُجَّتُنا قولُ الكريمِ (وما النَّصْرُ)[1]

---

(١) قوله تعالى: «وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم».

وإنا لذو فضلٍ على الناسِ كلِّهم فمعروفُنا المعروفُ أو نُكْرُنا النُّكْر

(وإنا لقومٌ لا توسُّطَ عندنا) (لنا الصَّدْرُ دون العالمين أو القَبْرُ)

نَحُزُّ نواصي المعتدين ونعتلي رِقابَ المَنايا لا يُحيطُ بنا ذُعْر

ونجدعُ آنافُ الذين تكبَّروا بشدَّةِ بأسٍ باتَ يحسُدُها الخَنْر

رضعنا لِبانَ العِزِّ منذ نُشوئِنا فلم ينخفِضْ منا جبينٌ ولا ظَهْر

وكنّا سِنامَ الناسِ في الفضلِ والحِجى كِراماً. ولا ذنبٌ علينا ولا وِزْر

◇◇◇

رسولَ الهُدى هبَّتْ علينا نَسائِمٌ لِرَيْحانِها الفوّاحِ ينشرحُ الصَّدْر

قد انتعشت منها النفوسُ كما سَرى مدى الكونِ والآفاقِ من طِيبِها نَشْر

رسولَ الهُدى. بغدادُ عادت مضيئةً وأبناؤها الأحرارُ يعلوهُمُ البِشْر

(بِتَمّوزَ) شالَتْ للتحرُّرِ رايةً تَتوقُ إلى عَلْيائِها الأنجُمُ الزُّهْر

ترفرفُ بالعِزِّ الرفيعِ وبالهُدى يُبارِكُها التاريخُ والمجدُ والدَّهْر

آذار ١٩٦٠

☆☆☆

يحيى بن يوسف الصرصري

الشاعر: الإمام جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

والقصائد مأخوذة من المجموعة النبهانية للشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني الجزء الثاني ص ١٠٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ذَكَرَ الْعَقِيقَ فَهَاجَهُ تَذْكَارُهُ ... صَبٌّ عَنِ الأَحْبَابِ شَطَّ مَزَارُهُ[1]

وَهَفَتْ إِلَى سَلْعٍ نَوَازِعُ قَلْبِهِ ... فَتَضَرَّمَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ نَارُهُ[2]

كَلِفٌ بِرَامَةَ مَا تَأَلَّقَ بَارِقٌ ... مِنْ نَحْوِهَا إِلاَّ بَدَا إِضْمَارُهُ[3]

يَشْتَاقُ وَادِيَهَا وَلَوْلاَ حُبُّهَا ... لَمْ يُصْبِهِ وَادٍ زَهَتْ أَزْهَارُهُ[4]

شَغَفاً بِمَنْ مَلَكَ الْفُؤَادَ بِأَسْرِهِ ... وَيَسُرُّهُ أَنْ لاَ يُفَكَّ إِسَارُهُ[5]

لَوْلاَ هَوَاهُ لَمَا ثَنَى أَعْطَافَهُ ... بَانُ الحِجَازِ وَرَنْدُهُ وَعَرَارُهُ[6]

---

(١) هاجه أثاره. والصب العاشق. وشط بعد. والمزار محل الزيارة.

(٢) هفت خفقت واضطربت. والنوازع الأشواق. وتضرمت اشتعلت. والجوانح الضلوع.

(٣) كلف به ولع وتألق أضاء.

(٤) أصباه أماله.

(٥) الشغف شدة الحب. وبأسره بأجمعه . والأسر أيضاً أخذ الأسير ففيه تورية.

(٦) الهوى الحب. وثنى أمال. وعطفا الرجل جانباه. والبان شجر. والرند شجر طيب الرائحة. والعرار بهار البر.

يَا مَنْ ثَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ... مِنّي وَإِنْ بَعُدَتْ عَلَيَّ دِيَارُهُ[1]

عَطْفاً عَلَى قَلْبٍ بِحُبِّكَ هَائِمٍ ... إِنْ لَمْ تَصِلْهُ تَصَدَّعَتْ أَعْشَارُهُ[2]

وَارْحَمْ كَئِيباً فِيكَ يَقْضِي نَحْبَهُ ... أَسَفاً عَلَيْكَ وَمَا انْقَضَتْ أَوْطَارُهُ[3]

لاَ يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَكُلَّمَا ... حَجَبُوكَ عَنْهُ تَهَتَّكَتْ أَسْتَارُهُ[4]

مَا اعْتَاضَ عَنْ سَمُرِ الحِمَى ظِلاًّ وَلاَ ... طَابَتْ بِغَيْرِ حَدِيثِكُمْ أَسْمَارُهُ[5]

هَلْ عَائِدٌ زَمَنٌ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ ... أَرَجاً وَرَقَّتْ بِالرِّضَى أَسْحَارُهُ[6]

فِي مَرْبَعٍ بِقِبَابِ سَلْعٍ مُونِقٍ ... بِالأُنْسِ تَهْتِفُ بِالْمُنَى أَطْيَارُهُ[7]

فَاقَ الْبَسِيطَةَ عِزَّةً وَمَهَابَةً ... قِسَماً وَعَزَّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جَارُهُ[8]

يَحْمِي النَّزِيلَ وَكَيْفَ لاَ يَحْمِي وَقَدْ ... حُفَّتْ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى أَقْطَارُهُ[9]

أَضْحَى ثَرَى عَرَصَاتِهِ مُذْ حَلَّهَا ... يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ غُبَارُهُ[10]

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا ... فِيهِ فَتَمَّ بَهَاؤُهُ وَفَخَارُهُ[11]

---

(١) ثوى أقام. والجوانح الأضلاع. والحشا ما انطوت عليه الضلوع.

(٢) العطف الميل. والهائم من الهيام شبه الجنون من الحب. وتصدعت تشققت. والأعشار جمع عِشْرٍ وهو القطعة من كل شيء وقدر أعشار مكسرة.

(٣) الكئيب شديد الحزن. وقضى نحبه مات. والأسف شدة الحزن والأوطار الحاجات.

(٤) الغرام الولع.وهتك الستر شقه .

(٥) السمر شجر. والأسمار أحاديث الليل.

(٦) تضوع نشره فاحت رائحته. والأرج الرائحة الطيبة.

(٧) المربع المنزل. والمونق الحسن. وتهتف تصيح. والمنى ما يتمناه الإنسان .

(٨) البسيطة الأرض. والبرية الخلق.

(٩) الأقطار النواحي.

(١٠) الثرى التراب الندي. والعرصات الساحات. والعضال الذي لا دواء له.

(١١) سبحان كلمة تنزيه. والبهاء الحسن.

جُبِلَتْ عَلَى التَّشْرِيفِ طِينَتُهُ فَمَا ... نَشَأَتْ عَلَى غَيْرِ الْعُلَى أَطْوَارُهُ[1]

وَصَفَتْ خَلاَئِقُهُ وَطُهِّرَ صَدْرُهُ ... فَزَكَا وَطَابَ أَدِيمُهُ وَنِجَارُهُ[2]

حَمَلَتْهُ آمِنَةُ الْحَصَانُ فَلَمْ تَجِدْ ... ثِقْلاً إِلَى أَنْ حَانَ مِنْهُ بِدَارُهُ[3]

وَرَأَتْ قُصُورَ الشَّامِ حِينَ تَشَعْشَعَتْ ... أَنْوَارُهُ وَتَبَاشَرَتْ حُضَّارُهُ[4]

وَضَعَتْهُ مَخْتُوناً وَأَهْوَى سَاجِداً ... وَكَسَاهُ حُسْناً بَاهِراً مُخْتَارُهُ[5]

لاَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ الْقَصِيرِ وَإِنْ مَشَى ... بَيْنَ الطِّوَالِ عَلَتْهُمُ أَنْوَارُهُ

وَإِذَا تَكَلَّلَ كَالْجُمَانِ جَبِينُهُ ... عَرَقاً لأَمْرٍ عَظُمَتْ أَسْرَارُهُ[6]

فَأَرِيجُهُ أَذْكَى وَأَطْيَبُ مَخْبَراً ... مِنْ رِيحِ مِسْكٍ فَضَّهُ عَطَّارُهُ[7]

وَإِذَا بَدَا فِي حُلَّةٍ يَمَنِيَّةٍ ... قَدْ زَانَ دَائِرَ طَوْقِهَا أَزْرَارُهُ[8]

فَالشَّمْسُ بَعْدَ الصَّحْوِ مُشْرِقَةُ السَّنَى ... وَالْبَدْرُ فِي فَلَكِ الْكَمَالِ مَدَارُهُ[9]

مُتَقَلِّداً بِالسَّيْفِ لَيْسَ مُبَالِياً ... بِمَنِ اتَّقَى عَزَّتْ بِهِ أَنْصَارُهُ

---

(١) العُلى الرفعة والشرف. والأطوار الحالات والهيئات قال الأخفش في قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ طوراً علقة وطوراً مضغة.

(٢) الخلائق الطباع. وزكا صلح والأديم الجلد. والنجار الأصل.

(٣) الحصان العفيفة. وحَانَ جاء وقته. والبدار الإسراع ومراده الظهور.

(٤) تشعشعت أضاءت وانتشرت. وتباشرت استبشرت وفرحت.

(٥) أهوى الرجل سقط. والباهر الغالب. ومختاره مصطفيه عز وجل.

(٦) تكلل ترصع. والجمان جمع جمانة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة. والأمر مراده به الوحي.

(٧) الأريج الرائحة الطيبة وأذكى أطيب. والمخبر الاختبار. وفضه فتحه.

(٨) الحلة إزار ورداء.

(٩) السنى الضوء. والمدار محل الدوران.

حُلَلُ السَّكِينَةِ وَالثَّبَاتِ لِبَاسُهُ ... وَالبِرُّ وَالإِخْلَاصُ فِيهِ شِعَارُهُ[1]

وَضَمِيرُهُ التَّقْوَى وَأُوتِيَ حِكْمَةً ... فَازْدَادَ مِنْهَا عَقْلُهُ وَوَقَارُهُ[2]

وَالصِّدْقُ مِنْهُ وَالْوَفَاءُ طَبِيعَةٌ ... وَالْعُرْفُ وَالصَّفْحُ الجَمِيلُ دِثَارُهُ[3]

وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ وَحَقٌّ شَرْعُهُ ... وَسَبِيلُهُ نَهْجُ الْهُدَى وَمَنَارُهُ[4]

وَشَرِيعَةُ الإِسْلَامِ مِلَّتُهُ وَبِالْـ ... ـحَقِّ المُبِينِ إِلَى الوَرَى إِظْهَارُهُ[5]

خَتَمَ النُّبُوَّةَ فَهْوَ دُرَّةُ تَاجِهَا ... وَطِرَازُ حُلَّتِهَا الثَّمِينُ عِيَارُهُ[6]

أَبْقَى لِسُنَّتِهِ طَرِيقاً وَاضِحاً ... رَحْباً سَوَاءٌ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ[7]

يَمْحُو سَنَى الشَّمْسِ الْكُسُوفُ وَيَنْقُصُ الْقَمَرَ المِحَاقُ وَيَعْتَرِيهِ سَرَارُهُ[8]

وَشُمُوسُ شِرْعَةِ دِينِهِ مَحْرُوسَةٌ ... مِنْ حَادِثٍ يَمْحُو الضِّيَاءَ غُبَارُهُ[9]

نَهْجُ الصَّوَابِ بِحَدِّهِ وَبِجِدِّهِ ... بَعْدَ الدُّثُورِ تَجَدَّدَتْ آثَارُهُ[10]

وَاسْتَعْلَنَ الْحَقُّ المُبِينُ بِنُورِهِ ... بِجِبَالِ فَارَانٍ وَقَرَّ قَرَارُهُ[11]

---

(١) السكينة الوقار. والبر الخير. والشعار الثوب الذي يلبس على البدن.

(٢) الحكمة العدل والعلم والحلم والنبوة.

(٣) العرف المعروف. والصفح الجميل العفو الذي لا يكدره ملام. والدثار ما فوق الشعار من الثياب.

(٤) السيرة الحالة. والسبيل الطريق وكذلك النهج. والمنار علم النور.

(٥) المبين الظاهر.

(٦) التاج ما يلبس على رأس الملك. والطراز علم الثوب. وعيار الشيء ما به اعتباره.

(٧) الرحب الواسع.

(٨) السرار من الشهر آخر ليلة منه.

(٩) الشرعة الشرع. والمحروسة المحفوظة.

(١٠) النهج الطريق. والجد الحظ وما فوق الأب. والجد الاجتهاد. والدثور الانطماس.

(١١) استعلن ظهر. وجبال فاران جبال مكة المشرفة ورد ذلك في التوراة.

وَجَلاَ ظَلاَمَ الحَرَّتَيْنِ ضِيَاؤُهُ ... وَبِهِ سَمَا نُورٌ وَأَشْرَقَ غَارُهُ(١)

فَخَرَتْ بِهِ خَيْرُ القَبَائِلِ هَاشِمٌ ... وَحَوَى بِهِ المَجْدَ الأَثِيلَ نِزَارُهُ(٢)

زَهَرَتْ نُجُومُ السَّعْدِ فِي بَدْرٍ بِهِ ... وَتَبَلَّجَتْ يَوْمَ الرِّضَى أَقْمَارُهُ(٣)

وَشُمُوسُهُ فِي فَتْحِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ ... فَانْجَابَ عَنْ وَجْهِ العَلاَءِ قَتَارُهُ(٤)

سَعِدَتْ بِهِ أَوْلاَدُهُ وَنِسَاؤُهُ ... وَصِحَابُهُ وَزَكَتْ بِهِ أَصْهَارُهُ(٥)

وَسَمَتْ بِهِ غِلْمَانُهُ وَإِمَاؤُهُ ... وَجَوَادُهُ وَبَعِيرُهُ وَحِمَارُهُ(٦)

وَحَوَى الفَخَارَ سَرِيرُهُ وَفِرَاشُهُ ... وَعِمَامُهُ وَقِبَابُهُ وَجِدَارُهُ

وَتَضَوَّعَتْ أَرْدَانُ بُرْدَتِهِ بِهِ ... طِيباً وَطَابَ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ(٧)

شَهِدَ الكِتَابُ المُوسَوِيُّ بِفَضْلِهِ ... وَتَحَقَّقَتْ وَتَيَقَّنَتْ أَحْبَارُهُ(٨)

هُوَ شَاهِدٌ مُتَوَكِّلٌ وَمُبَشِّرٌ ... هُوَ مُنْذِرٌ مُتَيَقَّنٌ إِنْذَارُهُ

أَضْحَى لِلأُمِّيِّينَ حِرْزاً مَانِعاً ... وُضِعَتْ بِهِ عَنْ وَقْتِهِ آصَارُهُ(٩)

بِالشَّامِ دَوْلَتُهُ وَمَكَّةُ رَبْعُهُ الحُرُمَاتِ مَوْلِدُهُ وَطَيْبَةُ دَارُهُ

---

(١) الحرّة أرض ذات حجارة سود وللمدينة المنورة حرّتان في طرفيها. وثور جبل بقرب مكة المشرفة. وغاره كهفه الذي استتر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة.

(٢) المجد الشرف. والأثيل الموروث. ونزار أحد أجداده صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) زهرت أضاءت. وتبلجت أشرقت.

(٤) انجاب الكشف والعلى الرفعة. والقتار الغبار.

(٥) زكت صلحت.

(٦) سمت علت وغلمانه عبيده وإماؤه جواريه.

(٧) تضوعت فاحت رائحتها الطيبة. والأردان جمع ردن وهو أصل الكم. والبردة ثوب مخطط.

(٨) الكتاب الموسوي التوراة. والأحبار علماء اليهود.

(٩) الحرز الحافظ. والآصار الأثقال.

عَلِمَ الْيَهُودُ الْحَقَّ ثُمَّتَ أَنْكَرُوا	حَسَداً فَأَفْسَدَ عِلْمَهُمْ إِنْكَارُهُ
تَبّاً لِمَنْ عَلِمَ الْيَقِينَ وَصَدَّهُ	لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُ الصَّوَابُ نِفَارُهُ(١)
وَكَذَاكَ فِي إِنْجِيلِ عِيسَى وَصْفُهُ	فِي كُلِّ عَصْرٍ تَجْتَلِي أَخْبَارُهُ(٢)
عَجَباً لِذِي لُبٍّ رَآهُ وَكَيْفَ لاَ	يَنْبَتُّ عَنْهُ لِوَقْتِهِ زُنَّارُهُ(٣)
وَعُذَافِرٍ حَرْفٍ أَمُونٍ تَرْتَمِي	مَرَحاً كَهَيْقٍ هَاجَهُ ذُعَّارُهُ(٤)
كَوْمَاءَ يَرْفَعُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا	فُلْكٌ عَلَى بَحْرٍ طَمَى تَيَّارُهُ(٥)
يَطْوِي بِهَا شُعَبَ الْفَلاَةِ مُشَمِّرٌ	كَالسَّيْفِ لِلْغَمَرَاتِ سُنَّ غِرَارُهُ(٦)
شَهْمٌ إِذَا رَامَ الْخَطِيرَ مِنَ الْعُلَى	لَمْ يَثْنِهِ عَمَّا يَرُومُ خِطَارُهُ(٧)
يَتَجَشَّمُ الْوَعْرَ الْمَخُوفَ لِيَأْمَنَ الْـ	ـخَوْفَ الَّذِي بِالْمَرْءِ يَلْحَقُ عَارُهُ(٨)

---

(١) تباً هلاكاً. وصده كفه.

(٢) تجتلي تنظر.

(٣) اللب العقل. وينبت ينقطع. والزنار السير الذي يشده رهبان النصارى على أوساطهم.

(٤) العذافر العظيم الشديد من الإبل. والحرف الناقة العظيمة. والناقة الأمون الوثيقة الخلق. وترتمي تشتد في سيرها. والمرح الاختيال. والهيق الظليم وهو ذكر النعام. وهاجه أثاره. وذعره أخافه.

(٥) الكوماء الناقة العظيمة السنام. والسراب ما يرى في الصحارى نصف النهار كأنه ماء وطمى الماء ارتفع. والتيار موج البحر الذي يتضح.

(٦) يطوي يقطع. والشعب الطرق. والمشمر المسرع النشيط. والغمرة الزحمة. وغرار السيف حده.

(٧) الشهم الذكي القلب. والخطير العظيم. والعلى الرفعة والمراتب العلية. وثناه أرجعه. والخطار جمع خطر وهو الإشراف على الهلاك.

(٨) تجشم الأمر تكلفه على مشقة. والوعر الجبل.

يَسْرِي مَعَ الْوَفْدِ الْكِرَامِ لِيَشْهَدَ الْـ ... ـجَمْعَ الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ أَقْطَارُهُ[1]

فِي مَوْقِفٍ جَمِّ الْمَوَاهِبِ زَاهِرٍ ... وُضِعَتْ عَنِ الْجَانِي بِهِ أَوْزَارُهُ[2]

وَالْمَأْزِمَيْنِ وَمَشْعَراً ذَا حُرْمَةٍ ... وَمُحَصَّباً بِمِنًى تُعَدُّ جِمَارُهُ[3]

وَيَطُوفُ مُضْطَبِعاً طَوَافَ قُدُومِهِ ... سَبْعاً بِبَيْتٍ عُظِّمَتْ أَسْتَارُهُ[4]

أَبْهَى مِنَ الدِّيبَاجِ رَوْنَقُ حِجْرِهِ ... وَعَلَى اللآلِي فُضِّلَتْ أَحْجَارُهُ[5]

وَيَسِيرُ بَعْدَ قَضَاءِ مُفْتَرَضَاتِهِ ... لِيَزُورَ رَبْعاً كُرِّمَتْ زُوَّارُهُ[6]

رَبْعاً بِهِ نُورُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... مُتَلأْلِئٌ نَضُرَتْ بِهِ نُظَّارُهُ[7]

نَادَيْتُهُ بِاللهِ يَا مَنْ أَسْفَرَتْ ... عَنْ بِشْرِ وَجْهِ نَجَاحِهِ أَسْفَارُهُ

بَلِّغْ هُدِيتَ إِذَا وَصَلْتَ سَلامَ مَنْ ... قَامَتْ بِشَيْبِ عِذَارِهِ أَعْذَارُهُ[8]

وَقُلِ السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَعَرِّضٍ ... لِعَظِيمِ فَضْلِكَ رَثَّةٍ أَطْمَارُهُ[9]

---

(١) ورد في الحديث الحجاج وفد الله وأصل الوفد الجماعة يقدمون على الملوك والأمراء، والأقطار الجهات.

(٢) الجم الكثير. والزاهر المضيء. والجاني المذنب. والأوزار الذنوب.

(٣) المأزمان بين عرفة والمزدلفة ومأزم الطريق مضيقه. والمشعر الحرام جبل في المزدلفة. والمحصب محل رمي الجمار وهي الحصيات التي يرمى بها.

(٤) اضطباع المحرم أن يدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على يساره ويبدي منكبه الأيمن ويغطي الأيسر.

(٥) أبهى أحسن. والديباج نوع من الحرير . والرونق الحسن والبهجة. وحجر الكعبة الحائط بحائط مستقل بجانبها المتصل بها.

(٦) الربع المنزل.

(٧) المتلألئ المضيء. ونضرت حسنت.

(٨) عذار اللحية الشعر النازل على اللحيين.

(٩) الرثة الخلقة. والأطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق.

يَا مَنْ جَلاَ قَتَرَ الضَّلاَلِ وَمَنْ إذَا ... مَا أمَّهُ الْعَافِي انْجَلَى إقْتَارُهُ[1]

يَا مَنْ تَسَاوَى فِي الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى ... كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينُهُ وَيَسَارُهُ

أنْتَ الْمَلِيءُ بِكَشْفِ ضُرِّ مُخَلِّسِفٍ ... ذِي عُسْرَةٍ بِنَدَى يَدَيْكَ يَسَارُهُ[2]

جَعَلَ الثَّنَاءَ عَلَى عُلاَكَ شِعَارَهُ ... فَحَلَتْ بِهِ وَتَعَطَّرَتْ أشْعَارُهُ[3]

يَرْجُو النَّجَاةَ بِفَضْلِ جَاهِكَ فِي غَدٍ ... فِي مَوْقِفٍ يَخْشَى التَّوَى أبْرَارُهُ[4]

☆☆☆

وقال أيضاً :

مَتَى حَلَّ حَادِي الْعِيسِ بِالرَّكْبِ حَاجِرَا ... كَحَلْتُ بِذَيَّاكَ التُّرَابِ الْمَحَاجِرَا[5]

وَإنْ هُوَ أضْحَى مَاءَ غَمْرَةَ وَارِداً ... جَلاَ غَمْرَةَ الصَّادِي فَأصْبَحَ صَادِرَا[6]

وَيَا نِعْمَةً إنْ غَيْهَبُ السَّفَرِ انْجَلَى ... بِنُعْمَانَ عَنْ وَجْهِ الْبِشَارَةِ سَافِرَا[7]

إذاً لاسْتَقَرَّتْ بَعْدَ نَأْيٍ قُلُوبُنَا ... وَقَرَّتْ عُيُونٌ بِنَّ مِنَّا سَوَاهِرَا[8]

وَأُقْسِمُ لَوْ أمْسَيْتُ فِي دَارَةِ الْحِمَى ... لِجِيرَانِ سَمْرَاءِ السُّتُورِ مُسَامِرَا[9]

---

(١) القتر الدخان. وأمه قصده. والعافي طالب الرزق. وانجلى انكشف. والإقتار الفقر.

(٢) المليء الغني. والندى الكرم.

(٣) الشعار هنا العلامة.

(٤) الجاه القدر والمنزلة. ويخشى يخاف. والتوى الهلاك. والأبرار الأخيار .

(٥) الحادي السائق. والعيس الإبل البيض. والركب ركبان الإبل. والمحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين من جميع الجوانب.

(٦) غمرة اسم مكان وغمرة الشيء شدته ومزدحمه. والصادي العطشان. والصادر ضد الوارد.

(٧) الغيهب الظلام. والجلى انكشف. والسافر المضيء.

(٨) النأي البعد. وقرت العين بردت دمعتها من السرور.

(٩) الدارة كل أرض واسعة بين جبال وما أحاط بالشيء ومن الرمل ما استدار منه. والحمى المكان المحمي. والسمراء هي الكعبة زادها الله شرفاً. والمسامرة المحادثة ليلاً.

لَقَبَّلْتُ إِجْلاَلاً بِسَمْعِي وَنَاظِرِي   تُرَاهَا الَّذِي بِالنُّورِ أَصْبَحَ نَاضِرَا(1)

مَوَاقِفُ عَطْفٍ طَابَ بِالْوَصْلِ نَشْرُهَا   فَأَضْحَى لأَمْوَاتِ الصَّبَابَةِ نَاشِرَا(2)

ظَفِرْتُ بِصَفْوِ الْعَيْشِ فِي عَرَصَاتِهَا   لَيَالِيَ أُمْسِي بِالصَّفَا الْحِبُّ زَائِرَا(3)

لَيَالٍ بِنُورِ الْحُبِّ أَقْمَرْنَ وَانْثَنَى   بِهَا نَفَسُ الأَسْحَارِ لِلُّبِّ سَاحِرَا(4)

لَيَالٍ جَمَعْنَ الْفَوْزَ بِالْقُرْبِ وَالرِّضَى   وَشَتَّتْنَ شَمْلَ الْهَمِّ فَانْصَاعَ صَاغِرَا(5)

وَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ أَضْحَتْ رِكَابُنَا   تُحَثُّ إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ بَوَاكِرَا(6)

حَلَلْنَ بِنَا فِي طَالِعِ السَّعْدِ وَادِياً   أَنِيساً أَنِيقَ الْجَوِّ أَفْيَحَ زَاهِرَا(7)

فَبِتْنَا وَكَأْسُ الرَّوْحِ بَيْنَ رِحَالِنَا   تُعَلِّلُ أَرْوَاحاً ظِمَاءً ضَوَامِرَا(8)

وَسِرْنَ إِلَى سَلْعٍ بِأَيْمَنِ طَائِرٍ   بِهِنَّ جَنَاحُ الشَّوْقِ أَصْبَحَ طَائِرَا(9)

تُقَوِّي بِمَسْرَاهَا قُلُوباً أَسِيفَةً   وَتُنْعِشُ مِنَّا بِالسُّرُورِ السَّرَائِرَا(10)

---

(١) ثراها ترابها. والناضر الحسن.

(٢) العطف الميل. والنشر الرائحة الطيبة. وناشراً باعثاً من القبور.

(٣) العرصات الساحات. والصفا أخو المروة وضد الكدر ففيه تورية.

(٤) اللب العقل.

(٥) الفوز النجاح. وشتتنا فرقنا. وشمل الشيء ما اجتمع من أمره. وانصاع انفتل راجعاً مسرعاً. والصاغر الذليل.

(٦) الركاب الإبل المركوبة. وتحث من الحثيث وهو الإسراع. والبواكر من البكرة أول النهار.

(٧) الطالع النجم. والسعد اليمن. والوادي المنفرج بين جبلين. والأنيق الحسن. والجو ما بين السماء والأرض. والأفيح الواسع. والزاهر المضيء.

(٨) الروح الراحة. وعلله لهاه وسلاه. والظماء العطاش. والضوامر المهازيل.

(٩) اليمن البركة وكانت العرب تتفاءل بالطير إذا طار عن اليمين وتتشاءم بطير اليسار.

(١٠) الأسيف الحزين. ونعشه الله رفعه وجبره بعد فقر.

فَلَمَّا حَلَلْنَا أَرْضَ طَيْبَةَ مَعْدِنِ الْمَكَارِمِ طِبْنَا بَاطِناً ثُمَّ ظَاهِرَا

هُنَالِكَ لاَ تَثْرِيبَ يَوْماً عَلَى فَتىً ... إِلَى يَثْرِبَ الفَيْحَاءِ حَثَّ العُذَافِرَا[1]

وَلَيْسَ عَلَى سَارٍ بِهَا جُنْحَ لَيْلِهِ ... جُنَاحٌ إِذَا أَنْضَى الْكَرَى وَالْكَرَاكِرَا[2]

لأَنَّ بِهَا أَزْكَى الْبَرِيَّةِ عُنْصُراً ... إِذَا عَدَّ أَرْبَابُ الفَخَارِ العَنَاصِرَا[3]

بِأَحْمَدَ أَضْحَتْ طَيْبَةٌ أَحْمَدَ القُرَى ... مَوَارِدَ طَابَتْ بِالتُّقَى وَمَصَادِرَا[4]

فَأَكْرِمْ بِهِ عَبْداً صَفِيّاً مُعَظَّماً ... بَشِيراً نَذِيراً طَيِّبَ الأَصْلِ طَاهِرَا[5]

سِرَاجاً مُنِيراً هَادِيَ الخَلْقِ نَاهِياً ... عَنِ النُّكْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالبِرِّ آمِرَا

رَسُولاً أَمِيناً لِلْكِرَامِ مُقَفِّياً ... ضَحُوكاً قَثُوماً عَاقِباً ثُمَّ حَاشِرَا[6]

رَؤُوفاً رَحِيماً شَاهِداً مُتَوَكِّلاً ... عَزُوفاً عَنِ الدُّنْيَا عَلَى الفَقْرِ صَابِرَا[7]

بِحُلْوِ القَضَاءِ رَاضِياً وَبِمُرِّهِ ... عَلَى الْبُؤْسِ وَالنَّعْمَاءِ لِلَّهِ شَاكِرَا[8]

---

(١) التثريب الملام. والفيحاء الواسعة. وحث أسرع. والعذافر الشديد من الإبل.

(٢) الساري السائر ليلاً. وجنح الليل طائفة منه والجناح الإثم. وأنضى أهزل. والكرى النوم وهو أيضاً ضخامة الذراعين والكراكر جمع كركرة وهي زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.

(٣) أزكى أصلح والبرية الخلق. والعنصر الأصل.

(٤) ورد الماء شرب منه. والصدر الرجوع عن الماء بعد الري.

(٥) الصفي المصافي.

(٦) القثوم الكثير العطاء الجموع للخير. والعاقب الذي يخلف من كان قبله بالخير. والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه وهما من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٧) عزفت النفس عن الشيء زهدت فيه.

(٨) البؤس الفقر وكان فقره صلى الله عليه وآله وسلم باختياره كان مهما أقبلت عليه الدنيا يصرفها في مصارفها الشرعية ولا يدخر إلا قوت سنة ثم يعطي منه من شاء صلى الله عليه وآله وسلم.

حَلِيماً كَرِيمَ الصَّفْحِ أَسْمَحَ بِالنَّدَى	مِنَ الْغَيْثِ دَفَّاقَ الشَّآبِيبِ هَامِرَا[1]
وَأَمْضَى لأَمْرِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ	مِنَ السَّيْفِ مَصْقُولَ الغِرَارَيْنِ بَاتِرَا[2]
وَأَشْجَعَ مَنْ لاَقَى الفَوَارِسَ فِي الْوَغَى	إِذَا بَلَغَتْ فِيهَا الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَا[3]
يَفُوقُ الْعَذَارَى فِي الخُدُورِ حَيَاؤُهُ	عَلَى أَنَّهُ يُرْدِي اللُّيُوثَ الخَوَادِرَا[4]
تَخَيَّرَ مِنْ خَيْرِ الْقَبَائِلِ مَعْشَراً	حَمَوْا وَأَعَزُّوا جَارَهُمْ وَالمَعَاشِرَا[5]
أَوَائِلُهُمْ خَيْرُ الأَوَائِلِ ثُمَّ فِي	أَوَاخِرِهِمْ فَضْلٌ يَفُوقُ الأَوَاخِرَا
بَنَى لَهُمُ مَجْداً تَسَنَّمَ صِيتُهُ	مَنَابِرَ أَمْصَارِ الْهُدَى وَالْمَنَابِرَا[6]
هُوَ الْفَاتِحُ الخَتَّامُ وَالرَّحْمَةُ الَّتِي	شَفَتْ وَنَفَتْ آصَارَنَا وَالفَوَاقِرَا[7]
أَتَانَا وَلَيْلُ الشِّرْكِ أَلْيَلُ حَالِكٌ	فَجَلَّى بِأَنْوَارِ الرَّشَادِ الدَّيَاجِرَا[8]
وَأَرْتَعَ فِي رَوْضَاتِ كَامِلِ حُسْنِهِ	وَإِحْسَانِهِ أَبْصَارَنَا وَالْبَصَائِرَا[9]
فَنَحْنُ عَلَى بَيْضَاءَ مِنْهُ نَقِيَّةٍ	عَلَيْهَا بِحَمْدِ اللهِ نُثْنِي الخَنَاصِرَا[10]

(١) الندى الكرم. والشؤبوب الدفعة من المطر. والهامر المنصب.

(٢) غرار السيف حده. والباتر القاطع.

(٣) الوغى الحرب. والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم.

(٤) الخدور جمع خدر وهو ستر يوضع في البيت للجارية. ويردي يهلك. والليث الخادر المقيم في عرينه.

(٥) تخير اختاره الله تعالى. والمعشر جماعة من الناس. والمعاشر القبائل.

(٦) تسنم الشيء علاه. والمنائر التي يؤذّن عليها. والأمصار المدن.

(٧) الآصار الأثقال. والفواقر الدواهي.

(٨) الحالك شديد السواد. والدياجي الظلمات.

(٩) ورتعت الماشية أكلت ما شاءت والبصائر للقلوب بمنزلة الأبصار للعيون.

(١٠) البيضاء الشريعة المطهرة. والنقي الخالص من الشوائب. ويقال في المثل عليه تثنى الخناصر عليه تعقد الخناصر إذا كان يحسب أولاً في الفضل لأن العاد يبدأ بالخنصر.

إِذَا مَا أَسَرَّ الأَلْفُ فِي النَّاسِ بِدْعَةً فَمِنَّا تَرَى بِالسُّنَّةِ الفَرْدَ جَاهِرًا[1]

وَإِنَّا لَنَرْجُو جَاهَهُ الأَعْظَمَ الَّذِي يَكُونُ لَنَا ظِلاًّ مِنَ النَّارِ سَاتِرًا

يَجِيرُ إِلَى اللهِ المُهَيْمِنِ سَاجِدًا فَيُنْقِذُ مَنْ يَغْشَى الذُّنُوبَ الكَبَائِرَا[2]

فَيَا أَيُّهَا المُزْجِي نَجَائِبَ تَرْتَمِي تُخَالُ بِبَحْرِ الآلِ فُلْكاً مَوَاخِرَا[3]

تَمُورُ بِظَهْرِ البِيدِ مَوْرًا كَأَنَّهَا نَعَامٌ رَأَتْ ذُعْرًا فَمَرَّتْ نَوَافِرَا[4]

عَلَيْهَا رِجَالٌ كُلُّ شَهْمٍ يُوَاصِلُ الْـ ـهَجِيرَ وَيَغْدُو لِلتَّنَعُّمِ هَاجِرَا[5]

وَيَرْتَدُّ مِنْ لَفْحِ السَّمَائِمِ طَرْفُهُ حَسِيرًا وَيُمْسِي الرَّأْسُ أَشْعَثَ حَاسِرَا[6]

يَؤُمُّ جَنَابًا عِنْدَهُ غُرَرُ النُّهَى عُكُوفٌ لِمَنْ يَبْغِي العُلَى وَالمَآثِرَا[7]

تَحَمَّلْ رِسَالاَتِي إِلَى خَيْرِ مُرْسَلٍ سَمَا الخَلْقَ طُرًّا أَوَّلاً ثُمَّ آخِرَا

وَقُلْ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْلاَكَ لَمْ يَجِدْ عُبَيْدُكَ يَحْيَى فِي الحَوَادِثِ نَاصِرَا

وَلَوْلاَكَ لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرٍ مِنَ الهُدَى وَلَمْ يُدْعَ لَوْلاَ حُبُّ مَدْحِكَ شَاعِرَا[8]

---

(١) البدعة ما لم يرد في الشرع وخلافها السنة.

(٢) يغشى يخالط.

(٣) المزجي السائق. والنجائب كرائم الإبل. وترتمي تسرع. والآل السراب. والفلك السفينة. ومخرت جرت أو استقبلت الريح في جريها.

(٤) تمور تموج وتضطرب. والذعر الخوف.

(٥) الشهم ذكي القلب. والهجير وسط النهار.

(٦) لفحته النار أحرقته. والسمائم الرياح الحارة. والحسير الكليل العاجز. والأشعث الذي لم يدهن رأسه. والحاسر كاشف الرأس.

(٧) يؤم يقصد. والجناب الجانب. وغرة الشيء خياره. والنهى العقول. والعكوف جمع عاكف وهو ملازم الشيء والمواظب عليه. ويبغي يطلب. والعلى المراتب العلية. والمآثر المكارم جمع مأثرة.

(٨) يشعر يعلم.

شَـرِيعَتُكَ الْغَـرَّاءُ بُغْيَـةُ نَاشِـدٍ وَوَصْفُكَ يَعْلُو فِي النَّشِيدِ الْجَوَاهِرَا[1]

وَلَيْسَ سِوَى الْحُسْنَى لأَبْكَارِ مَدْحِكُمْ مُهُورٌ لِمَنْ فِي النَّظْمِ أَصْبَحَ مَاهِرَا[2]

أجِرْنِـي يَـا خَيْرَ الْـوَرَى بِشَـفَاعَةٍ إلَـى مَلِـكٍ أَهْـدَى إلَيْـكَ الْمَفَـاخِرَا

بِإنْجَـازِ حَـاجٍ مَـا لِيُسْـرِ قَضَائِهَـا سِوَى جَاهِكَ الْمَبْسُوطِ لازَالَ وَافِرَا[3]

☆☆☆

وقال أيضاً :

حَيَّتْـكِ أَلْسِـنَةُ الْحَيَـا مِـنْ دَارِ وَكَسَـتْكِ حُلَّتَهَـا يَـدُ الأَزْهَـارِ[4]

وَتَعَطَّـرَتْ نَفَحَـاتُ تُرْبِـكِ كُلَّمَـا فَـضَّ النَّسِيمُ لَطِيمَـةَ الأَسْـحَارِ[5]

فَلأَنْـتِ مَعْهَـدِيَ الْقَدِيـمُ وَمَـأْلَفِي وَبِكِ انْقَضَتْ مَحْمُـودَةً أَوْطَـارِي[6]

للهِ مَـا أَبْقَـى الأَحِبَّـةُ مُودَعـاً بِـثَرَاكِ لِلْمُشْـتَاقِ مِـنْ آثَـارِ

[لأَصَرَّحَـنَّ] الْيَـوْمَ فِيـكِ بِلَوْعَـةٍ كَلِفَـتْ بِمَـاءٍ فِي الطُّلُـولِ وَنَـارِ[7]

مَـا كُنْتُ بِدْعاً فِي الصَّبَابَةِ وَالأَسَى حَتَّـى أُوَارِي زَفْرَتِـي وَأُوَارِي[8]

مَـا الْحُـبُّ إلاَّ لَوْعَـةٌ تَلِـجُ الْحَشَـا أَوْ مَدْمَـعٌ جَـارٍ لِفُرْقَـةِ جَـارِ

---

(١) الغراء البيضاء. والبغية المطلوب. والناشد الطالب ونشيد الشعر إنشاده.

(٢) الماهر في الشيء الحاذق العالم فيه.

(٣) الحاج جمع حاجة.

(٤) الحيا المطر.

(٥) فض شق. واللطيمة المسك ومعنى الفض في الأصل الكسر والتفريق.

(٦) المعهد المنزل. والأوطار الحاجات.

(٧) اللوعة حرقة القلب. والطلول ما شخص من آثار الديار. [في الأصل (لأصَرِّحَنَّ) وهو خطأ مطبعي واضح في التشكيل].

(٨) البدع كالبديع ما جاء على غير مثال. والصبابة العشق. والأسى الحزن. والزفرة النفس الممتد. والأوار النار.

وَمَصُونَةٍ حَوَتِ الْبَهَاءَ سُتُورُهَا … سَمْرَاءُ يُطْرِبُ وَصْفُهَا سُمَّارِي[1]

عَرَبِيَّةِ الأَنْسَابِ قَامَ بِحُسْنِهَا … عُذْرِي وَطَابَ عَلَيْهِ خَلْعُ عِذَارِي[2]

زَارَتْ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ بَعْدَمَا … هَوَتِ النُّجُومُ وَلاَتَ حِينَ مَزَارِ[3]

أَنَّى طَوَتْ شُقَقَ الْفَلاَ وَدِيَارُهَا … بِحِمَى الْحِجَازِ وَبِالْعِرَاقِ دِيَارِي[4]

أَهْلاً بِطَيْفٍ زَائِرٍ أَهْدَى لَنَا … رَيَّا مُنَعَّمَةِ الْحِمَى مِعْطَارِ[5]

جَادَتْ بِوَصْلٍ وَانْثَنَتْ وَمُحِبُّهَا … عَارِي الْمَعَاطِفِ مِنْ مَلاَبِسِ عَارِ[6]

هَلْ وَقْفَةٌ لِلرَّكْبِ فِي عَرَصَاتِهَا … وَلَهُ جُؤَارٌ فِي أَعَزِّ جِوَارِ[7]

فَأُقَبِّلَ الْحَصْبَاءَ مِنْهَا مُطْفِئاً … جَمْرَ الْجَوَى مِنِّي بِرَمْيِ جِمَارِ[8]

فَهُنَاكَ لا حَجْرٌ وَلاَ عَارٌ عَلَى … ذِي الْحِجْرِ فِي التَّقْبِيلِ لِلأَحْجَارِ[9]

أَمْ عَائِذٌ مِنِّي بِأَحْذَرِ تُرْبَةٍ … بِالْقَصْدِ فِي أَكْنَافِ خَيْرِ جِدَارِ[10]

رَبْعٌ بِهِ غُرَرُ الْعُلَى مَبْذُولَةٌ … لِلْمُشْتَرِي وَالأَرْيُ لِلْمُشْتَارِ[11]

---

(١) المصونة المحفوظة وهي الكعبة المشرفة زادها الله شرفاً . والبهاء الحسن. والسُّمّار المحادثون ليلاً.

(٢) خلع العذار كناية عن التهتك.

(٣) هوت سقطت ولات بمعنى ليس. والمزار محل الزيارة.

(٤) الطي ضد النشر. والشقق جمع شقة وأصلها شقة الثوب قبل أن يخاط استعيرت للفلوات.

(٥) الطيف الخيال في النوم. والريا الرائحة الطيبة.

(٦) المعاطف الجوانب. والعار كل شيء يذم من عيب أو سب.

(٧) العرصات الساحات والجؤار رفع الصوت بالدعاء.

(٨) الجوى الحزن. والجمار الحصى التي ترمى بمنى.

(٩) الحَجْر المنع. والحِجْر العقل.

(١٠) العائذ الملتجئ. والأحذر الأحق. والأكناف الجوانب .

(١١) المربع المنزل. وغرر العلى خيارها. والأري العسل. ومشتاره مستخرجه من محله.

وَبِهِ تَبَيَّنُ لِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ الأَسْرَارِ بَدْرٌ لَمْ يُشَنْ بِسَرَارِ[1]

هُوَ أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ أَحْمَدُ مُرْسَلٍ   قَتَّالُ كُلِّ مُعَانِدٍ خَتَّارِ[2]

نَدْبٌ إِذَا بَثَّ الْجِيَادَ مُغِيرَةً   عَلِقَتْ بِحَبْلٍ لِلثُّبَاتِ مُغَارِ[3]

بِيَمِينِهِ فِي الْحَرْبِ حَتْفُ الْمُمْتَرِي   وَحَيَاتُهَا فِي السِّلْمِ لِلْمُمْتَارِ[4]

غَمْرُ النَّدَى جَلاَّءُ أَغْمَارِ الْوَرَى   مُتَكَفِّلٌ بِهِدَايَةِ الأَغْمَارِ[5]

جَعَلَ الْمُهَيْمِنُ فِي مَسَامِعِ خَصْمِهِ   وَقْراً وَزَانَ صِحَابَهُ بِوَقَارِ[6]

وَهُوَ الْمُظَلَّلُ بِالْغَمَائِمِ مِنْ أَذَى الأَسْفَارِ وَالْمَنْعُوتُ فِي الأَسْفَارِ[7]

وَبِهِ تَنَشَّرَ حِينَ سَارَ مُهَاجِراً   لِلْغَارِ ذِكْرٌ فَاقَ نَشْرَ الْغَارِ[8]

وَانْهَلَّ إِكْرَاماً لَهُ صَوْبُ الْحَيَا   وَالْقَطْرُ مُحْتَبِسٌ عَنِ الأَقْطَارِ[9]

فَضَلَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا وَرَسَا بِهِ   طَوْدُ الْعُلَى فِي هَاشِمٍ وَنِزَارِ[10]

---

(١) الشين العيب. والسرار من الشهر آخر ليلة منه.

(٢) الختار الغدار الخداع.

(٣) الندب الخفيف في الحاجة الظريف النجيب. وبث فرق. وأغار على القوم غارة دفع عليهم الخيل والفرس اشتد عدوه في الغارة. والمغار المفتول.

(٤) الحتف الموت. والممتري الشاك. والممتار طالب الميرة وهي جلب الطعام للعيال.

(٥) الغمر الماء الكثير ومعظم البحر. والندى الكرم. والأغمار الأولى الأحقاد والثانية الجهال الذين لم يجربوا الأمور.

(٦) الوقر الثقل.

(٧) الأسفار الكتب والمراد أسفار التوراة.

(٨) تنشر من النشر وهو الرائحة الطيبة. والغار الأول الكهف في الجبل. والغار الثاني شجر طيب الرائحة.

(٩) انهل انصب. وصوب الحيا المطر الشديد. والأقطار النواحي.

(١٠) رسا ثبت. والطود الجبل. وهاشم ونزار من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم.

يَـا هَادِيـاً شَـدَّ الإلَـهُ بِدِينِـهِ | أَزْرِي وَشَدَّ عَلَى الْعَفَـافِ إزَارِي[1]
يَا مَنْ بِهِ إنْ عُـذْتُ في سَنَةٍ حَمَـى | أَوْ زَارَ في سِـنَةٍ مَحَـا أَوْزَارِي[2]
يَا مَنْ حِبَـاهُ بِكَفِّـهِ مَحْلُـولُ الحُبَـا | لِحَبَـا بِيَسَـارٍ أَوْ لِفَـكِّ إِسَـارِ[3]
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَدْحِيكَ مِنْ عُـدَدِي لَمَا | أَضْحَى شِعَارِي صَنْعَـةَ الأَشْـعَارِ[4]
نَشْـرُ الثَّنَـاءِ عَلَيْـكَ أَطْيَـبُ نَفْحَـةً | مِنْ مِسْكِ دَارِينٍ تَفُوحُ بِـدَارِي[5]
مَـلأَ الْمُهَيْمِـنُ مُـذْ قَصَدْتُـكَ مَادِحـاً | بِيَسَـارِهِ يُمْنَـايَ ثُـمَّ يَسَـارِي[6]
وَنَفَى بِجَـاهِكَ يَـا أَعَـزُّ وَسَـائِلِي | قَـتَرَ الْهَـوَى عَنِّـي مَـعَ الإِقْتَـارِ[7]
فَتَعَـيَّـنَتْ سُـنَّتُكَ الْمُنِـيرَةُ حُجَّـةً | وَمَحَجَّـةً تَهْـدِي لِخَـيْرِ مَنَـارِ[8]

☆☆☆



---

(١) شد قوى. والأزر القوة. وشد الثانية عقد.

(٢) السنة بالفتح الجدب. والسنة بالكسر النوم. والأوزار الذنوب.

(٣) الحباء العطاء. والحبا جمع حبوة وهي أن يجمع ظهره وساقيه بحبل ونحوه. واليسار اليسر. والإسار الأسر.

(٤) العُدَدُ جمع عدة وهي ما يعتده الإنسان ويهيئه لمهماته.

(٥) النشر الرائحة الطيبة. ودارين موضع بالبحرين يوجد فيه المسك.

(٦) اليسار الأول اليسر واليسار الثانية اليسرى.

(٧) القتر الدخان. والهوى ميل النفس المذموم. والإقتار الفقر.

(٨) الحجة البرهان. والمحجة الطريق. والمنار محل النور.

يوسف التني

الشاعر: الأستاذ السيد يوسف التني – سفير السودان بالسعودية.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد الثاني، السنة الرابعة عشر، شهر صفر ١٣٨٤هـ.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

يُهنيكَ قلبي أن يُقالَ أسيرُهُ ... حُبٌ على مجرى الدماءِ مَسيرُهُ

حُبٌ يشرِّفُ كلَّ قلبٍ زارَهُ ... وبه تَطيبُ حياتُه ومصيرُهُ

تزكو به نفسُ المُحِبِّ وروحُه ... يهبُ النجاةَ من السعيرِ سَعيرُهُ

وبه يُطَهِّرُ كلَّ قلبٍ مَسُّهُ ... يَهنيكَ منه مَساسُه وطَهورُهُ

قبسٌ من الإيمانِ ضاءَ فأيقنت ... نفسي السعادةَ حين لاحَ بَشيرُهُ

كتَّمْتُه فأبى ولستُ بخائفٍ ... مِن عاذِلٍ غابت عليه أمورُهُ

لو كان يعلمُ من أُحِبُّ لما نَهى ... والعَذْلُ لا يُثني المُحِبَّ كثيرُهُ

إن الحبيبَ هو النبيُّ المصطفى ... وتمامُ إيمانِ الفتى توقيرُهُ

تَهوى النبيَّ وما رأيتَ جَمالَهُ ... يا قلبُ حتى قبلَ عنكَ أسيرُهُ

كلّاً ولا في النومِ زارَكَ طيفُ مَن ... يَلقى السعادةَ والفُيوضَ مَزورُهُ

إنّي لأغبطُ مَن رآهُ وربَّما ... قد غِرْتُ حبّاً لا يُلامُ غَيورُهُ

لكِنْ عَزائـي أنَّ سَـعْدي سـاقني ... أسـعى إلى مَثْـوى الحبيـب أزورُه

ولربَّمـا جـادَ الحبيـبُ بوصلِـهِ ... فـالجودُ بعـضُ صفاتِـه مـأثورُه

كَـذَبَ الأُلى زعمـوا بـأنَّ وِصالَـهُ ... قد أُسْـدِلَتْ بعـد المَمـاتِ سُتورُه

إن غـابَ جسـماً فهـو حـيٌّ خـالِدٌ ... عنـد الإلـه يَحوطُـهُ ويُجـيرُه

ويُجـيرُ كـلَّ اللائذيـن بِظِلِّـه ... يَسـقي الكِـرامَ الأصفيـاءَ نَمـيرُه

هـم أوليـاءُ اللهِ قـال كِتابُـه ... هـم عنده أحيـا وخـابَ كَفـورُه

وهـم الأُلى غُمِـروا بنور المصطفى ... أيفوقُـه، فيمـا لَقـى، مَغْمـورُه؟

والفـرعُ مُخْضَـرّاً أيَسْقي غـيرَ مـا ... سُقِيَتْ مِنَ امواهِ الريـاضِ جُـذورُه؟

تَـمَّ المُـرادُ بـزورةٍ لمقامِـهِ ... فطغى على قلـبِ المُحِبِّ سُرورُه

ولقـد لثمـتُ تُرابَـه فـأصحُّني ... وشَـفا سـقامي مِسْـكُهُ وعَبـيرُه

يـا للعبيرِ يظـلُّ مـا دامَ المَـدى ... مِسْكاً يَضـوعُ على الوَرى مَنْشورُه

هـو مِن جِنـانِ الخُلْدِ ليس يَخُـورُه ... عجبـاً، ويَشْـفي المؤمنيـنَ نَشـيرُه

◇◇◇

وبطيبـةٍ الغيـثُ غـيرُ مُبـالِغٍ ... ذُعْـراً يعزُّ علـى الزمـانِ دُثـورُه

ومشيتُ حيث مَشى الهُدى فتَشوقُني ... آثـارُه وبقيعُـه وقُبـورُه

والقُبَّـةُ الخضـراءُ تَجلـو نـاظري ... وتُهيـجُ مكتـومَ الهَـوى وتُثـيرُه

فتجيشُ في صـدري العواطـفُ جَمَّـةً ... كـالبحرِ جاشَ على الرِّيـاحِ هَديـرُه

فـالطَّرْفُ يَشْـرَقُ بـالدُّموعِ سَـوادُه ... حتـى ليَغْشـى بـالدُّموعِ بَصـيرُه

والثغـرُ يَبْسـامُ لتحقيـقِ المُنـى ... فـاعْجَبْ لبـاكٍ يَعتريـهِ حُبـورُه!

هـذا مـن اللهِ العزيـزِ تفضُّـلٌ ... وأنـا، بتوفيـقِ الإلـهِ، شَـكورُه

ما كان لي عملٌ يؤهّلني له ... إلاّ جميلُ الظنّ فيه وفورُهُ

والله يحبو من يشاء بفضله ... والذنبُ، مهما كان فهو غفورُهُ

✧✧✧

يا سيّدَ الثقلين جئتُك مادحاً ... فاعذر بياني حيث بان قُصورُهُ

قد حاول الشعراء قبلي وانثنوا ... كلٌّ وفضلُك في القُصورِ عَذيرُهُ

أنت المحيطُ فما يحيطُ بوصفِه ... شِعرٌ وإن دانت إليَّ بُحورُهُ

إن كان بحرُ الماءِ أعيا عابراً ... بحرُ المعاني ليس يُسْبَرُ غورُهُ

ولأنت سِرُّ اللهِ صيغَ بنوره ... أبداً لغيرك لم يُبَحْ مستورُهُ

فامدُدْ بفيضِكَ شاعراً متوجهاً ... لكَ خانه في مَدْحِهِ تَعبيرُهُ

وأتى لبابك حين تاب لربه ... فطريقُ ربِّ العرش أنت خبيرُهُ

مستنصراً بك راجياً متوسلاً ... يا سَعْدَ من خيرُ الأنامِ نَصيرُهُ!

حاشا لجودك أن يعود كما أتى ... أَقِلِ العِثارَ فما سواك مُجيرُهُ

صلّى عليك الله ما نَفَسٌ سَرى ... وجرى النسيمُ شَمالُه ودَبورُهُ

وعليك من تسليمه ما قَدْرُه ... أهلٌ لقدرِكَ ليس ثَمَّ نَظيرُهُ

ويعمُّ ربّي بالصلاةِ أولي التقى ... مَنْ عندَهُم من حُبّه مَوْفورُهُ

✩✩✩

يوسف النبهاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج ٢ ص ٢٤٨.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

آهِ لَــوْلا الْجَنَــاحُ مِنّــي كَسِــيرٌ ... كُنْتُ فِي الْحَــالِ لِلْحِجَــازِ أَطِـيرُ

وَيَقِيـــنِي بِــأَحْمَدٍ جَــبْرُ كَسْـــرِي ... كُــلُّ كَسْــرٍ بِــأَحْمَدٍ مَجْبُــورُ

سَـيِّدُ الْخَلْـقِ صَفْـوَةُ الْحَـقِّ شَـمْسُ الأُفْــقِ أُفْـقِ الْهُـدَى الْبَشِـيرُ النَّذِيـرُ[١]

مَــنْ يَكُــنْ زَاعِمــاً بِدِيــنٍ وَدُنْيَــا ... غُنْيَــةً عَنْــهُ إِنَّنِــي لَفَقِــيرُ[٢]

سَــيِّدِي يَــا أَبَــا الْبَتُــولِ أَغِثْنِــي ... أَنْــتَ أَدْرَى بِمَــا حَــوَاهُ الضَّمِـيرُ[٣]

أَأُرَجِّـــي مَعَاشِـــراً فِيهِــــمُ الأَرْ ... وَاحُ مَوْتَـــى لَهَــا الْجُسُــومُ قُبُــورُ

وَأَعَـــزُّ الأَنَـــامِ أَنْــتَ لَــدَى اللَّـــ ... ـــهِ تَعَــالَى وَهْــوَ السَّــمِيعُ الْبَصِـيرُ

إِنَّ رَبِّـــي لِمَـــا يَشَـــاءُ لَطِيـــفٌ ... وَعَلَــى مَــا يَشَــاءُ رَبِّــي قَدِيــرُ

---

(١) الأفق ناحية السماء.

(٢) الزعم مطية الكذب.

(٣) البتول السيدة فاطمة رضي الله عنها.

بِـكَ أَدْعُـوهُ أَنْ يُيَسِّـرَ عُسْـرِي فَعَلَيْـهِ تَيْسِـيرُ عُسْـرِي يَسِـيرُ

أَنْـتَ نِعْـمَ الْعَبْـدُ الْكَرِيـمُ عَلَيْـهِ وَهْـوَ نِعْـمَ الْمَوْلَى وَنِعْـمَ النَّصِيـرُ(١)

☆☆☆



(١) المولى السيد.

قصيدة من التقويم القَطَري لعام ١٤٠٣هـ:

تحية العام الهجري

أطلَّ على الأكـوانِ والخلـقُ تَنْظُـر ... هـلالٌ رآه المسـلمون فكـبَّروا

تجلَّى لهـم في صـورةٍ زاد حُسْـنَها ... علـى الدَّهـرِ حُسْناً أنهـا تتكـرَّر

وبشَّـرَهُم مِـن وجهِـه وجَبينِـه ... وغُرَّتِـه للنـاظرين مُبَشِّـر

وهـاجَرَ فيـه خيرُ داعٍ إلى الهُـدى ... يحفُّ بـه مـن قـوَّةِ اللهِ عسـكر

يماشيـه جِـبريلٌ وتسـعى وراءه ... ملائكـةٌ ترعـى خُطـاه وتَخْفُـر

فكـان علـى أبوابِ مكَّـةَ رَكْبُـه ... وفي يـثربٍ أنـوارُه تتفجَّـر

مضى العـامُ ميمونَ الشُّهورِ مبارَكاً ... تُعَـدِّدُ آثـاراً لـه وتُسَـطَّر

وإن قيـل أودى بـالألوفِ أحـابُهم ... حبيبٌ لقـد أحيـا الملايـينَ فـانظُروا

إذا قيـس إحسـانُ امـرئٍ بإسـاءةٍ ... فـأربى عليهـا فالإسـاءة تُغْفَـر

وفي عـالَمِ الإسـلامِ في كـلِّ بقعـةٍ ... لـه أثـرٌ بـاقٍ وذكـرٌ مُعَطَّـر

فسـادوا وشـادوا للهِـلالِ مَنـازِلاً ... على هامِهـا سَـعْدُ الكواكـب يُنْـثَر

حَـلاَ لَهُـمْ وجـهُ الحياةِ فشـاقَهُم ... فبـاتوا علـى أبوابِهـا وتجمهَـروا

يُنـادون أن مُنِّـي علينـا بنظـرةٍ ... وأحيـي قلوبـاً أوشـكَتْ تتفطَّـر

فمـا ضـاعَ حـقٌّ لم يَنَـمْ عنـه أهلُـه ... ولا نالَـه في العـالَمين مُقَصِّـر

☆☆☆

رجل كناني

الشاعر: رجل كناني.

يستسقي بوجهه الغمام

لكَ الحمدُ والحمدُ مِمَّنْ شَكَرْ	سُقِينا بوجهِ النبيِّ المَطَرْ
دعا اللهَ خالِقَهُ دعوةً	إليهِ وأشخصَ منه البَصَرْ
فلم يَكُ إلاَّ كَلَفِّ الرِّدا	وأسرعَ حتى رأينا الدُّرَرْ
رِقاق العَوالي [عم] البِقاع	أغاثَ بهِ اللهُ عيننا مُضَرْ[1]
وكان كما قالَهُ عَمُّهُ	أبو طالب: أبيضُ ذو غُرَرْ
بهِ اللهُ يَسقي بصوبِ الغَمام	وهذا العِيانُ كذاكَ الخَبَرْ
فمن يَشكُرِ اللهَ يَلْقى المزيدَ	ومن يَكْفُرِ اللهَ يلقى الغِيَرْ

☆☆☆

(١) هكذا وردت في الأصل وفيها خطأ يختل به الوزن، وغمَّ عليَّ الوصول إلى اللفظ الصحيح ولعله (بَعمُّ) أو (تَعمُّ) فاقتضى التنويه.

أحد الشعراء

الشاعر: مجهول.

أخذت هذه القصيدة من كتاب تراجم أعلام النساء للشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري ج ٢ ص ٥١ وذلك ضمن الحديث عن السيدة خديجة عليها السلام.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نبيُّنـــا آياتـــه ظـــاهرة ... عن عُشرِها يعجزُ من فـاخرة

أعظمهـا القـرآن جـلَّ الـذي ... أنزلـــه معجـــزةٌ بـــاهرة

وفي انشـقاق البـدر للمصطفـى ... وحَبْـسِ شمـسٍ آيـةٌ ظـاهرة

كـذا ونبـعُ المـاءِ مـن كفِّـه ... يجري كغيث السُّحُبِ الماطرة

كـم أطعـمَ الجيـشَ وأرواهُـمُ ... من مسِّ شـيءٍ حيثُما باشـرة

كـم بقعـةٍ يابسـةٍ قـد غـدت ... مـن وَطْئِـه مخضـرَّةً نـاضرة

وكـم دعـى مـن دوحـةٍ أيبسـت ... فـانقلبت شـاهدةً شـاكرة

وكـم أتـى وحـشٌ لـه نـاطقٌ ... مسـلّماً يسـمعُ مـن حـاضرة

وكـم سـقيمٍ صحَّ مـن لمْسِـهِ ... وكـم شـفى من عِلَّـةٍ فـاغرة

وردَّ عينــاً ذهبــت كلُّهــا ... إلى الحجــاج انقلبــت نــاظرةْ

الميْــتَ أحيــاهُ غــيرَ مــا مــرَّةٍ ... بقــدرةِ البــاعثِ للآخــرةْ

أطلعــه الله علــى غيــبٍ مــا ... يكــونُ في الدُّنيــا وفي الآخــرةْ

علــومُ كــلِّ النَّــاسِ في علمــه ... كقطــرةٍ مــن أبحــرٍ [زاخــرةْ][1]

وفضلُــه أعيــى الــورى عــدُّه ... أفهَــا مُهُــمْ عــن حصرِهــا قــاصرةْ

عليــه صلّــى ربُّنــا دائمــاً ... صلاتَــه الزاكيــةَ العــاطرةْ

ثــمَّ علــى العــترة أهــلِ التُّقــى أكْــرِمْ بهــا مــن عــترةٍ طــاهرةْ

كــذا علــى صحــبٍ لــه قــدوةٍ ... في النَّــاسِ مثــلَ الأنجــمِ الزاهــرةْ

ونســـألُ الله لهــم رحمــةً ... تعمُّنــا باطنــةً ظــاهرةْ

ونقطــعَ العمــرَ بتقــوىَ وأنْ ... يَختِــمَ بالخــيرِ لنــا آخــرةْ

☆☆☆

(١) في الأصل (ذاخرة) بالذال وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

أحد الشعراء

قصيدة لأحد الشعراء الأندلسيين.

أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج ٤ ص ٣٩٢.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَـرَّ النَّسِـيمُ بِرَبْعِهِـم فَتَلَـذَّذَا   حَتَّى كَأَنَّ النَّشْرَ صَارَ لَـهُ غِـذَا[1]

فَصَحَا وَصَحَّ وَقَـالَ لاَ أَشْـكُو أَذَى   قُلْ لِلصَّبَا مَاذَا حَمَلْتِ مِنَ الشَّذَى[2]

أَمِسِـسْتِ طِيبـاً أَمْ عَـلاَكِ عَبِـيرُ[3]

يَا أَيُّهَا الحَادِي الَّـذِي مِـنْ وَسْمِهِ   قَصْدُ الحَبِيبِ وَأَنْ يُلِمَّ بِرَسْمِهِ[4]

هَـذِي مَنَازِلُـهُ فَزَمْـزِمْ بِاسْمِهِ   بِأَبِي الَّذِي لَمْ تَـذْوِ زَهْرَةُ جِسْمِهِ[5]

لَكِنَّـهُ غُـصْنُ الجَمَـالِ نَضِـيرُ[6]

لِلَّهِ شَـوْقٌ قَـدْ تَجَـاوَزَ حَـدَّهُ   أَوْفَى عَلَى الصَّبْرِ المَشِيدِ فَهَـدَّهُ[7]

---

(١) الربع المنزل. وتلذذ أي الحب المعلوم من المقام. والنشر الرائحة الطيبة.

(٢) الشذى الرائحة الطيبة.

(٣) العبير أخلاط من الطيب.

(٤) الحادي سائق الإبل ومغنيها. والوسم العلامة. ويلم ينزل. ورسم الدار أثرها.

(٥) زمزم غَنِّ. وبأبي أي أفديه بأبي. وتذوي تذبل.

(٦) الغض الطري. والنضير الحسن.

(٧) أوفى أتى. والمشيد المبني.

يَـا نَاشِـقَ الْكَـافُورِ لاَ تَعْـدُهُ طُوبَـى لِمُشْـتَاقٍ يُعَفِّـرُ خَـدَّهُ

فِـي رَوْضَـةِ الْهَـادِي إِلَيْـهِ يُشِـيرُ

فَهُنَـاكَ يَبْـذُلُ فِـي التَّوَسُّـلِ وُسْـعَهُ وَيُصِيخُ نَحْوَ خَطِيـبِ طَيْبَـةَ سَـمْعَهُ[1]

وَيُرِيقُ فَوْقَ حَصَى الْمُصَلَّـى دَمْعَـهُ وَيَرَى مَعَـالِمَ مَـنْ يُحِـبُّ وَرَبْعَـهُ[2]

وَمُحَمَّـــدٌ لِلْعَـــالَمِينَ بَشِـــيرُ

صَلَّـى عَلَيْـهِ اللهُ خَـيْرَ صَلاَتِـهِ وَحَبَـا مَعَالِيَـهُ جَلِيـلَ صِلاَتِـهِ[3]

مَـا حَـنَّ ذو الأَشْـوَاقِ فِي حَالاَتِـهِ وَأَتَـى مَغَانِيَـهُ عَلَـى عِلاَّتِـهِ[4]

فَـأُتِيحَ حُسْـنُ الْخَتْـمِ وَهْـوَ قَرِيـرُ

☆☆☆



(١) يصيخ يصغي.

(٢) المعالم علامات الطريق، والربع المنزل.

(٣) حبا أعطى، والصلات العطايا.

(٤) المغاني المنازل، والعلامات العيوب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس المجلد الثامن

الصفحة